LEMONY SNICKET'S

مكتبة الطفل

A SERIES OF UNFORTUNATE EVENTS

سلسلة أحداث مؤسفة

6

6

ليموني سنيكت - ترجمة: أسماء يس

المصعد المزيف

المحروسة

المصعَدُ المُزَيَّف

عنوان الكتاب: أحدث مؤسفة ج6 (المصعَدُ المُزَيَّف)
A Series of Unfortunate Events
The Ersatz Elevator

المؤلف: ليموني سنيكت Lemony Snicket
رسوم: بريت هيلكويست Brett Helquist
ترجمة: أسماء يس
مراجعة لغوية: محمود شرف
إخراج داخلي: رشا عبدالله

مركز المحروسة
للنشر و الخدمات الصحفية و المعلومات

قطعة رقم 7399 ش 28 من ش 9 - المقطم - القاهرة
ت، ف:-002 02 28432157

mahrousaeg
almahrosacenter
almahrosacenter
www.mahrousaeg.com
info@mahrousaeg.com
mahrosacenter@gmail.com

رئيس مجلس الإدارة: فريد زهران
مدير النشر: عبدالله صقر

رقم الإيداع: ١٩١١/ ٢٠٢١
الترقيم الدولي: 978-977-313-897-4
جميع حقوق الطبع والنشر باللغة العربية
محفوظة لمركز المحروسة

2022

Text copyright © 1999 by Lemony Snicket
Illustrations copyright © 1999 by Brett Helquist
Translation Copyright © 2022 by Mahrousa
Published by arrangement with HarperCollins Publishers

سلسلة أحداث مؤسفة 6

المصعَدُ المُزَيَّف
ليموني سنيكت

ترجمة: أسماء يس

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

الطبعة الأولى 2022

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

سنيكت، ليموني، 1970 -

المصعد المزيف/ ليموني سنيكت؛ ترجمة أسماء يس.-ط1.

القاهرة: مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، 2022

163 ص، 14.5×21.5 سم (سلسلة أحداث مؤسفة ج 6)

تدمك: 978-977-313-897-4

1 - القصص الأمريكية

2 - قصص الأطفال

أ- يس، أسماء (مترجم)

ب- العنوان

823

رقم الإيداع: ٢٠٢١/١٩١١

عزيزي القارئ..

إذا كنتَ قد أمسَكتَ بهذا الكتاب للتَّوِّ، فلم يَفُت الأوان بعد لوضعه مرَّةً أخرى. فهو مثل الكتب السابقة من سلسلة أحداث مؤسفة؛ لا تحوي صفحاته سوى البؤس واليأس والمتاعب، ولا يزال لديك الفرصة لاختيار شيء آخر لقراءته. ضمن فصول هذه القصة، يواجه ڤيوليت وكلاوس وصني بودلير سردابًا مظلمًا، وسمكة رِنجة حمراء، وصديقين في موقف مريع، وثلاثة أحرف غامضة، وكاذبًا مُخادعًا بمخطِّط شرير، وسردابًا سرِّيًّا، وصودا البقدونس. وقد أقسمتُ على كتابة حكايات الأخوة الأيتام بودلير هذه كي يعرف عموم الناس كل الأحداث الفظيعة التي حدَثَت لهم، ولكن إذا قرَّرتَ قراءة شيء آخر بدلًا من ذلك، فسوف تنقذ نفسك من أهوال مُرعِبَة.

مع فائق احترامي.

ليموني سنيكت

إلى بياتريس،

عندما التقينا بدأت حياتي،

بعدها بقليل، انتهت حياتك

1

الكتاب الذي تحمله بين يديك الآن، بافتراض أنك تحمله، وأنك تملك يدين، هو أحد كتابَيْن فقط في العالم سيشرحان لك الفرق بين كلمة "متوتِّر" وكلمة "قلِق". الكتاب الآخر بالطبع هو القاموس. ولو كنتُ مكانك لقرأت القاموس بالتأكيد. مثلما يفعل هذا الكتاب؛ سيخبرك القاموس أن كلمة "متوتِّر" تعني "القلِق تجاه شيء ما". على سبيل المثال، قد تشعر بالتوتُّر إن قُدِّم لك آيس كريم بطعم البرقوق، فربما تشعر بالقلق إزاء طعمه، بينما كلمة قَلِق قد تعني مُنزعجًا في حالة التشويق المخيف؛ حين يقدَّم إليكَ تمساح استوائيٌّ حيٌّ على سبيل التحلية، سيصيبك القلق الشديد؛ لأنك ستشعر بالحيرة الشديدة، فلا تعرف إن كان عليك أن تأكل تحليتك أم ستأكلك هي! لكن على العكس من هذا الكتاب، يناقش القاموس أيضًا الكلمات التي يكون التفكير فيها أكثر متعة. على سبيل المثال، كلمة "فقاعة" موجودة في القاموس، كما هو الحال بالنسبة لكلمة "طاووس"، وكلمة

"إجـازة"، وكلـمات "إعـدام" و"حـدث" و"إلغـاء"، وهـي الكلـمات التـي تؤلِّـف جملـة يكـون مـن الجيـد سـماعها دائمًـا. لذلـك إذا كنـت سـتقرأ القامـوس، بـدلًا مـن هـذا الكتـاب، فيمكنـك تخطِّـي الأجـزاء المتعلِّقـة بكلـمات مثـل "التوتـر" و"القلـق"، عليـك قـراءة الأشـياء التـي لـن تجعلـك مسـتيقظًا طـوال الليـل؛ تبـكي وتُمـزِّق شَـعرَك.

لكـن هـذا الكتـاب ليـس قامـوسًـا، وإذا تخطَّيـتَ الأجـزاء المتعلقـة بـ "المتوتـر" و"القلـق"، فسـتكون قـد تخطَّيـتَ أكـثر الأقسـام مُتعـةً في القصـة بأكملهـا. لـن تجـد في أي مـكان في هـذا الكتـاب كلـمات "فقاعـة" أو "طـاووس" أو "إجـازة" أو، لسـوء الحـظ بالنسـبة لي، لـن تجـد شـيئًا يتعلـق بإلغـاء الإعـدام. بـدلًا مـن ذلـك، يؤسـفني أن أقـول، سـتجد كلـمات "حـزن" و"يـأس" و"مزعـج"، وكذلـك عبارات مثـل "سرداب مُظلِـم" و"الكونت أولاف المقنَّـع" و"الأيتـام بودلـير محـاصرون"، بالإضافـة إلى مجموعـة متنوِّعـة مـن الكلـمات والعبـارات البائسـة التـي لا أسـتطيع أن أَحْمِـلَ نفسـي عـلى كتابتهـا. باختصـار، قـد تجعلـك قـراءة القامـوس تشـعر بالتوتُّـر، بالطبـع سـيزعجك أن تجـده مُمِـلًّا للغايـة، لكـن قـراءة هـذا الكتـاب سـتجعلك تشـعر بالقلـق؛ لأنـك سـتنزعج مـن التوتـر المُزعِـج الـذي يجـد فيـه الأخـوة الأيتـام بودلـير أنفسـهم. وإذا كنـتُ مكانَـكَ لألقيـت هـذا الكتـاب عـلى الفـور مـن بـين يديـك واسـتعنت بقاموس بـدلًا مـن ذلـك؛ لأن كل الكلمات البائسـة التـي يجـب أن أسـتخدمها لوصـف هـذه الأحـداث المؤسـفة عـلى وشـك أن تراهـا عينـاك.

قـال السـيد بـو "أعتقـد أنكـم لا بُـدَّ أن تكونـوا متوتِّريـن". كان السـيد بـو مصرفيًّـا مسـؤولًا عـن الأخـوة بودلـير بعـد مـوت والديهـم في حريـق مُـروِّع. ويؤسـفني أن أقـول إن السـيد بـو لم يَقُـم بعمـل جيـد حتـى الآن، وأن الأخـوة بودلـير عرفـوا أن الـشيء الوحيـد الـذي يمكنهـم الاعتـماد عـلى السـيد بـو فيـه، أنـه يعـاني دائمًـا مـن السُّـعال. ومـن المؤكـد أنـه بمجـرد أن أنهـى جملتـه، أخـرج منديلـه الأبيـض وسَـعَلَ فيـه. كان وميـض

المنديل القطني الأبيض هو الشيء الوحيد الذي يمكن أن يراه الأخوة بودلير. كانت ڤيوليت وكلاوس وصني يقفون مع السيد بو أمام مبنى سكنيٍّ ضخم في شارع الظلام، وهو شارع في أحد أرقى الأحياء في المدينة. وعلى الرغم من أن شارع الظلام كان على بُعد بضع بنايات فقط من قصر بودلير، فإن الأخوة بودلير لم يزوروا هذا الحي من قبل، وكانوا يفترضون أن "الظلام" في شارع الظلام كان مجرَّدَ اسم ولا شيء أكثر من ذلك، بالضبط كما يُطلَق اسم چورچ على شارع ما، فهذا لا يشير بالضرورة إلى أن چورچ واشنطن يعيش هناك، كما أن الشارع السادس ليس مُقسَّمًا إلى ستة أجزاء متساوية. لكن في ظهيرة هذا اليوم، أدرك الأخوة بودلير أن شارع الظلام كان أكثر من مجرد اسم. كان وصفًا مناسبًا؛ إذ بدلًا من مصابيح الشوارع، التي وُضِعَت على فترات منتظمة بامتداد الرصيف، كانت توجد أشجار ضخمة لم يَرَ الأخوة بودلير مثلها من قبل، وهم بالكاد يمكنهم رؤيتها الآن. وفوق جذوع سميكة وشائكة، تتدلَّى أغصان الأشجار لأسفل مثل الغسيل المنشور ليجفَّ، وتنشر أوراقها العريضة والمسطَّحة في كل اتجاه، مثل سقف منخفض مُورِق فوق رؤوسهم. كان هذا السقف يحجب كل الضوء القادم من الأعلى، حتى وإن كان الوقت في منتصف النهار. بدا الشارع مظلمًا كما لو كان الوقت مساءً، إلا أنه كان أكثر خُضرةً. ولم يكن هذا المنظر بالتأكيد طريقةً جيِّدة لجعل الأخوة بودلير يشعرون بالترحيب بينما كانوا يقتربون من منزلهم الجديد. قال السيد بو، وهو يضع منديله في جيبه "لا يوجد ما يدعو للتوتُّر.. أعرف أن بعض الأوصياء السابقين قد تسبَّبوا لكم في المتاعب، لكنني أعتقد أن السيد والسيدة سكوالور سيوفِّران لكم منزلًا مناسبًا". قالت ڤيوليت "لسنا متوتِّرين.. نحن أكثر قلقًا من أن نكون مُتَوتِّرين". فقال السيد بو "القلق والتوتر يعنيان الشيء نفسه.. على أي حال لماذا أنتم قَلِقون؟". أجابت ڤيوليت "من الكونت أولاف بالطبع".

كانت ڤيوليت في الرابعة عشرة من عمرها، وهذا ما يجعلها أكبر أطفال بودلير والأكثر قابليَّةً للتحدُّث مع الكبار. وكانت مُخترِعَة رائعة، وأنا على يقين من أنها لو لم تكن قَلِقَة للغاية، لكانت قد ربطت شَعرها بشريط لإبعاده عن عينيها، لتستطيع أن تفكر في اختراع يمكن أن يضيء محيطها. عندما ردَّ السيد بو باستخفاف "الكونت أولاف؟ لا تقلقوا منه... لن يجدكم هنا أبدًا". نظر الأطفال الثلاثة إلى بعضهم بعضًا وتنهَّدوا. كان الكونت أولاف الوصي القانوني الأول الذي وجده السيد بو للأيتام، ولقد كان شخصًا مظلمًا مثل شارع الظلام، لديه حاجب واحد طويل، ووشم عين على كاحله، ويدان قذرتان يأمل في استخدامها لانتزاع الثروة التي سيرثها الأخوة بودلير حالما تبلغ ڤيوليت سِنَّ الرُّشد. كان الأطفال قد أقنعوا السيد بو بإبعادهم عن وصاية الكونت أولاف، ومنذ ذلك الحين والكونت أولاف يطاردهم بتصميمٍ عنيد، وهي عبارة تعني "في كل مكان يذهبون إليه". وهو دائمًا ما يفكر في مخططات شريرة، ويرتدي ملابس تنكُّريَّة محاوِلًا أن يخدعهم.

قال كلاوس بعد أن خلع نظارته، ليرى إن كان أقلَّ كآبة أن ينظر دونها "من الصعب ألَّا نقلق بشأن أولاف... لأن صديقينا في براثنه بالفعل". كان كلاوس، ابن بودلير الأوسط كان في الثانية عشرة من عمره فقط، وقد قرأ في العديد من الكتب، التي عرف منها كثيرًا من الكلمات مثل "الرفاق"، وهي كلمة رائعة ومناسبة لكلمة "أصحاب" التي كان كلاوس يشير بها إلى توأم كواجماير الثلاثي اللذين التقى بهما الأخوة بودلير حين كانوا في المدرسة الداخلية. دنكان كواجماير يَودُّ أن يكون مراسلًا صحفيًّا، وكان دائمًا يكتب معلومات مفيدة في دفتر ملاحظاته. وكانت إيزادورا كواجماير شاعرة تستخدم دفترها في كتابة الشِّعر. أما توأمهما الثالث كويجلي فقد توفي في حريق قبل أن يكون للأخوة بودلير فرصة للقائه، ولكنهم كانوا على يقين من أنه كان من الممكن أن يصبح صديقًا جيدًا مثل أخويه. ومثل الأخوة بودلير

كان الأخوان كواجماير يتيمَيْن فقدا والديهما في نفس الحريق الذي قضى على حياة أخيهم. ومثل الأخوة بودلير فقد ترك أبواهما ثروة هائلة من الياقوت الشهير النادر للغاية والمجوهرات الثمينة. ولكنهم على عكس الأخوة بودلير لم يتمكَّنا من الفرار من براثن الكونت أولاف. فقد اختطفهما الكونت أولاف حينما عَلِمَا بعض الأسرار الرهيبة عنه، ومنذ ذلك الحين بقي الأخوة بودلير قَلِقين بشدَّة، حتى إنهم لم يستطيعوا أن يناموا للحظة. وكلما أغلقوا أعينهم رأوا السيارة السوداء الطويلة التي أخذت التوأم الثلاثي كواجماير بعيدًا، وسمعوا صوت صراخ صديقيهما ببعض رموز من السِّرِّ المُروِّع الذي صرخ به دنكان قبل أن تنطلق السيارة بعيدًا "ڤي. إف. دي". وبينما كان الأخوة بودلير قَلِقين على صديقيهما ويفكِّرون فيما قد تعني "ڤي. إف. دي"، قال السيد بو بثقة "لا داعي للقلق بشأن التوأم كواجماير... على الأقل، ليس لفترة أطول.. لا أعلم إن كنتم تقرؤون نشرة مؤسَّسة مالكتوري للأوراق المالية.. لكن لديَّ بعض الأخبار السارة عن صديقيكم". "جافو؟" سألت صني؛ وهي أصغر الأخوة بودلير سنًّا، وحجمًا كذلك، إذ كانت بالكاد أكبر من قالب لحم السلامي، وهو الحجم المعتاد بالنسبة لسنها، ولكن كان لديها أربعة أسنان أكبر وأكثر حدَّة من أي طفل آخر شاهدته حتى الآن. وعلى الرغم من نضوج فمها، عادة ما تتحدث صني بطريقة يجد الناس صعوبة في فهمها. وعندما قالت "جافو" على سبيل المثال، فهي تعني شيئًا على غرار "هل عُثِر على الأخوين كواجماير وأُنقِذَا؟". وكانت ڤيوليت سريعًا في الترجمة لكي يفهم السيد بو.

قال السيد بو "بل حدث أفضل من ذلك.. لقد ترقيت في عملي... وأنا الآن نائب رئيس البنك المكلَّف بشؤون الأيتام... وهذا يعني أنني المسؤول، ليس فقط عنكم... بل عن الأخوين كواجماير كذلك... وأعِدُكم أنني سأركز قدرًا كبيرًا من طاقتي في العثور عليهما وإعادتهما

إلى بَرِّ الأمان... وإلا لن يكون اسمي". قاطع السيد بو نفسه ليسعُل مرَّةً أخرى في منديله. وانتظر الأخوة بودلير بصبر حتى انتهى من سعاله ثم أكمل "بو... والآن بمجرد أن أوصلكم إلى هنا، سأذهب في رحلة بالهليكوبتر لمدة ثلاثة أسابيع إلى قمة الجبل... كي أستطيع البحث عن الأخوين كواجماير... وسيكون من الصعب جدًّا الوصول إليَّ في ذلك الوقت... فالهليكوبتر ليس بها هاتف... لكنني سأتصل بكم بمجرد عودتي مع صديقَيْكم الصغيرين... والآن، هل يمكنك رؤية الرقم على هذا المبنى؟ من الصعب عليَّ معرفة ما إذا كنا في المكان الصحيح". قال كلاوس وهو يحدق في الضوء الأخضر الخافت "أعتقد أنه 667". فقال السيد بو "إذن لقد وصلنا... السيد والسيدة سكوالور يعيشان في شقة بالطابق الأعلى من 667 شارع الظلام... أعتقد أن الباب هنا".

وفجأة ظهر صوتٌ عالٍ مشوَّش من الظلام "لا... الأمر ينتهي هنا". فقفزوا متفاجئين، واستداروا لينظروا، فرأوا رجُلًا يرتدي قُبَّعةً عريضةَ الحواف، ومعطفًا واسعًا للغاية، حتى إن أكمام المعطف تدلَّت على يديه وغطَّتهما تمامًا، كما غطت قُبَّعتُه معظم وجهه؛ لذا كان من الصعب رؤيته، ولا عجب أن الأطفال لم يروه قبل أن يتكلم "معظم زُوَّارنا يجدون صعوبة في تحديد الباب... لهذا استأجروا حارسًا للمبنى". فقال السيد بو "حسنًا... أنا سعيد لأنهم فعلوا ذلك... اسمي بو، ولديَّ موعد مع السيد والسيدة سكوالور لإيصال أطفالهما الجُدُد". قال حارس المبنى "أوه، نعم... لقد أخبروني بقدومكم... تفضَّلوا بالدخول"، وفتح حارس المبنى باب المبنى فظهر لهم بالداخل ردهة مظلمة تمامًا مثل الشارع. وبدلًا من الأضواء، لم يكن هناك سوى عدد قليل من الشموع الموضوعة على الأرض، وبالكاد استطاع الأخوة بودلير معرفة ما إذا كانت الردهة كبيرة أم صغيرة. قال السيد بو "المكان مظلم هنا... لماذا لا تطلب من أصحاب العمل

إحضار مصباح هالوجين قوي؟". فأجاب حارس المبنى "لا نستطيع... الآن، الظلام مسموح به". فسألت ڤيوليت مندهشة "مسموح به؟!". قال حارس المبنى "فقط ادخلوا... هنا، يقرر الأشخاص ما إذا كان هناك شيء ما مسموحًا به؛ ممَّا يعني أنه أنيق وجذاب، أو ممنوعًا؛ ممَّا يعني أنه ليس كذلك... وهي معايير تتغيَّر من وقت لآخر... لماذا، قبل أسبوعين فقط، كان الظلام ممنوعًا، وكان النور مسموحًا به وإن رأيت هذا الحي. حينها لكان عليك ارتداء النظارات الشمسية طول الوقت وإلَّا آذيتَ عينيك". فقال السيد بو "الظلام مسموح به إذن، أليس كذلك؟ انتظر حتى أخبر زوجتي. في هذه الأثناء، هل يمكن أن توضِّح لنا مكان المصعد؟ يعيش السيد والسيدة سكوالور في شقة الدور العلوي، ولا أريد أن أصعد إلى الطابق العلوي". ردَّ حارس المبنى "حسنًا، أخشى أنكم مضطرُّون إلى ذلك... يوجد زوج من أبواب المصاعد هناك مباشرة، لكنها لن تكون ذات فائدة".

سألت ڤيوليت "هل المصعد مُعطَّل؟ أنا أفهم جيدًا في استخدام الأجهزة الميكانيكية، ويسعدني أن ألقي نظرة عليه". فأجاب حارس المبنى "هذا عرض لطيف للغاية وغير عادي... لكن المصعد ليس مُعطَّلًا... لقد أصبح ممنوعًا للتَّوِّ، بعد أن قرَّر الحيُّ أن المصاعد ممنوعة؛ لذلك أغلقوا المصعد... وعلى الرغم من ذلك، توجد سلالم؛ لذا لا تزال هناك طريقة للوصول إلى الدور العلوي... دعوني أُريكم"، قاد حارس المبنى الطريق عبر الردهة، وألقى الأخوة الأيتام بودلير نظرة على السُّلَّم الطويل المنحني المصنوع من الخشب، بدرابزين معدنيٍّ مُنحَنٍ هو الآخر. وكان بإمكانهم كل بضع خطوات، أن يروا أن شخصًا ما كان وقد وضع المزيد من الشموع؛ لذلك بدا السُّلَّم وكأنه ليس أكثر من منحنيات من الأضواء الوامضة، يزداد خفوتًا كلما صعدوا، حتى لم يتمكَّنوا من رؤية أي شيء على الإطلاق. قال كلاوس "لم أرَ شيئًا كهذا من قبل"، وعلَّقت ڤيوليت "يبدو وكأنه كهف أكثر منه

سُـلَّمًا". صاحـت صنـي "بينـسي!" وهـو مـا يعنـي شـيئًا مثـل "أو الفضـاء الخارجـي!". عبـس السـيد بـو معترضًـا، ثـم التفـت إلى حـارس المبنـى "يبـدو الأمـر وكأنـه مسـيرة طويلـة... كـم عـدد الطوابـق التـي يصـل إليهـا هـذا السُّـلَّم؟" هـزَّ حـارس المبنـى كتفيـه تحـت معطفـه الضخـم، وقـال "لا أسـتطيع أن أتذكَّـر... أعتقـد أنهـا ثمانيـة وأربعـين، لكنهـا قـد تكـون أربعـة وثمانـين". فـرَدَّ كلاوس "لم أكُـن أعـرف أن المبـاني يمكـن أن تكـون عاليـة إلى هـذا الحـد". لكـن السـيد بـو أكمـل "حسـنًا، سـواء كانـت ثمانيـة وأربعـين أو أربعـة وثمانـين... ليـس لـديَّ الوقـت للصعـود معكـم، وإلا سـأُفوِّت موعـد الهليكوبـتر؛ لذلـك يجـب أن تصعـدوا بأنفسـكم وتبلغـوا السـيد والسـيدة سـكوالور أني أرسـل إليهـما تحيـاتي". فسـألته ڤيوليـت "هـل سـنصعد وحدنـا؟"، فأجابهـا السـيد بـو "أنتـم محظوظـون أنكـم لا تحملـون أيًّـا مـن أغراضكـم... لقـد نوَّهَـت السـيدة سـكوالور إلى أنـه لا يوجـد سـبب لإحضـار أيٍّ مـن ملابسـكم القديمـة... وأعتقـد أن السـبب في ذلـك أنهـا أرادت أن توفـر عليكـم مجهـود سـحب الحقائـب عـلى كل تلـك السـلالم". فتسـاءل كلاوس مجـدَّدًا "ألـن تـأتي معنـا؟". أجـاب السـيد بـو "ببسـاطة ليـس لـديَّ الوقـت لمرافقتكـم، وهـذا كل شيء".

نظـر الأخـوة بودلـير إلى بعضهـم بعضًـا. كان الأطفـال يعرفـون، كـما تعلمـون، أنـه لا يوجـد عـادة سـبب للخـوف مـن الظـلام، ولكـن حتـى إذا لم تكـن خائفًـا بشـكل خـاص مـن شيء مـا، فقـد لا ترغـب في الاقـتراب منـه، وكان الأيتـام متوتِّريـن بعـض الـشيء بشـأن الصعـود إلى الـدور العلوي دون أن يصحبهـم شـخصٌ بالـغ. قـال السـيد بـو "إذا كنتـم خائفـين مـن الظـلام، أفـترض أنـه يمكننـي تأخـير بحثـي عـن الأخويـن كواجمايـر واصطحابكـم إلى أوصيائكـم الجُـدُد". قـال كلاوس بسرعـة "لا، لا... نحـن لسـنا خائفـين مـن الظـلام، والعثـور عـلى الأخويـن كواجمايـر أكـثر أهميـة". قالـت صنـي بريبـة "أبـوج"! فأجابتهـا أختهـا "فقـط حـاولي الحبـو لأطـول فـترة ممكنـة، وبعـد ذلـك سـنتناوب حملَـكِ أنـا وكلاوس... وداعًـا يـا سـيد بـو". قـال

السيد بو "وداعًا يا أطفال... إذا حدثت أي مشكلة، تذكَّروا أنه يمكنكم دائمًا الاتصال بي، أو بأيٍّ من زملائي في شركة مالكتوري للأوراق المالية، بمجرَّد أن أهبط من الهليكوبتر".

قال حارس المبنى مازحًا، بينما كان السيد بو يتحرك نحو باب المدخل "هناك شيء واحد جيد في هذا السُّلم.. كل شيء يبدأ من هنا". استمع الأخوة بودلير إلى ضحكات حارس المبنى عندما اختفى في الظلام، وصعدوا الخطوات الأولى. كما تعلمون، لا علاقة لتعبير "كل شيء يبدأ من هنا" بصعود السلالم؛ فهذا يَعني فقط أن الأمور ستتحسَّن في المستقبل. لقد فهم الأطفال النُّكتة، لكنهم كانوا قَلِقين للغاية فلم يتمكنوا من الضحك. كانوا قَلِقين بشأن الكونت أولاف، الذي قد يجدهم في أي لحظة. وكانوا قلقين بشأن الأخوين كواجماير، اللذين قد لا يرونهما مرَّةً أخرى أبدًا. والآن بينما كانوا يصعدون السلم المضاء بالشموع، كانوا قلقين بشأن أولياء أمورهم الجُدُد. وحاولوا تَخيُّل أي نوع من الناس يعيشون في مثل هذا الشارع المظلم، في مثل هذا المبنى المظلم، وعلى قمة ثمانٍ وأربعين أو أربعٍ وثماني سلمًا مظلمة للغاية، ووجدوا صعوبة في تصديق أن الأمور ستتحسن في المستقبل عندما يعيشون في بيئة قاتمة وضعيفة الإضاءة. على الرغم من أنه كان ينتظرهم صعودٌ طويل إلى أعلى، بينما بدأ أيتام بودلير في السير في الظلام، كانوا قَلِقين للغاية لدرجة أنهم لا يُصدِّقون أن كل شيء كان يبدأ من هنا.

2

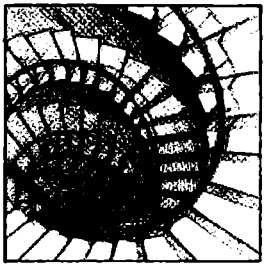

للحصول على فكرةٍ أفضل وأوضح عن شعور الأخوة الأيتام بودلير بالضبط عندما بدؤوا الرحلة الشاقة بصعود السلالم إلى شقَّة السيد والسيدة سكوالور في الدور العلوي، قد يكون من المفيد أن تغمض عينيك وأنت تقرأ هذا الفصل؛ لأن ضوء الشموع الصغيرة على الأرض كان خافتًا جدًّا، إلى درجة أنهم شعروا كما لو كانت أعينهم مُغلَقَة حتى عندما كانوا يفتحونها على اتِّساعها. في كل منحنى للدرج، كان يوجد باب يؤدِّي إلى الشقة في كل طابق، وزوج من أبواب المصعد الجرَّارة. وبالطبع من خلف الأبواب الجَرَّارة لم يسمع الأطفال شيئًا؛ لأن المصعد كان مغلقًا، ولكن خلف أبواب الشُّقَق كان الأطفال يسمعون

أصوات الأشخاص الذين يعيشون في المبنى. عندما وصلوا إلى الطابق السابع، سمعوا رَجُلَيْن يضحكان كما لو أن أحدهما قال مَزحَةً. وعندما وصلوا إلى الطابق الثاني عشر، سمعوا صوتَ تَناثُر المياه بينما كان أحدهم يستحمُّ. وعندما وصلوا إلى الطابق التاسع عشر، سمعوا امرأة تقول بلهجة غريبة "دعهم يأكلوا الكعكة". وتساءلت ڤيوليت بصوت عالٍ "أتساءل ما الذي سيسمعه الناس عندما يمشون بجوار شقة الدور العلوي عندما نعيش هناك". أجاب كلاوس "آمل أن يسمعوني أُقلِّب الصفحات... ربما يكون لدى السيد والسيدة سكوالور بعض الكتب الممتعة لقراءتها"، فقالت ڤيوليت "أو ربما يسمعني الناس أستخدم مفتاح الرَّبط... آمل أن يكون لدى الزوجين سكوالور بعض الأدوات التي يسمحون لي باستخدامها في اختراعاتي"، وصاحت صني وهي تحبو بحذر بين الشموع على الأرض "كريفي"! فنظرت إليها ڤيوليت وابتسمت قائلة "لا أعتقد أنها ستكون مشكلةً يا صني... عادة ما ستجدين شيئًا لتعضِّيه... أخبرينا حين تريدين أن يحملك أحدُنا". وقال كلاوس وهو يمسك بالدرابزين كي يستطيع التوازن "أنا أتمنَّى أن يحملني شخصٌ ما.. لقد تَعِبتُ"، واعترفت ڤيوليت "أنا أيضًا... قد تعتقد، بعد أن جعلنا الكونت أولاف نركض كل تلك الدورات عندما كان مُتنكِّرًا في هيئة مُدرِّسٍ في صالة الألعاب الرياضية، أن هذه السلالم لن تُتعِبَنا، لكن هذا ليس هو الحال... في أي طابق نحن؟". أجابها كلاوس "لا أعرف... الأبواب غير مُرقَّمة، وقد فقَدتُ العَدَّ". فقالت ڤيوليت "حسنًا، لن نخطئ في معرفة الطابق العلوي؛ لذلك سنستمر في الصعود حتى ينتهي الدَّرَج". قال كلاوس "أتمنى أن تخترعي جهازًا يمكنه أن يصعد بنا السلالم". ابتسمت ڤيوليت رغم أن أخويها لم يتمكَّنا من رؤيتها في الظلام. وقالت "لقد اخْتَرَع هذا الجهاز منذ زمن طويل... ويُسمَّى المصعد الكهربائي... لكن المصاعد مُعطَّلة، ألا تذكر؟". ابتسم كلاوس أيضًا "والأقدام مُتعَبَة". وفي محاولة

لتشجيعه قالت ڤيوليت "أتذكر ذلك الوقت، عندما حضر والدانا الدورة السادسة عشرة من مسابقة Run-a-Thon، وكانت أقدامهم متعبة جدًّا عندما وصلوا إلى المنزل، حتى إن أبي أعدَّ العشاء وهو يجلس على أرضية المطبخ؟". أجاب كلاوس "بالطبع أتذكَّر... لقد أكلنا سَلَطةً فقط يومها؛ لأنهما لم يتمكَّنا من الوقوف أمام الموقد". قالت ڤيوليت مُتذكِّرةً أحد أوصيائهم السابقين "كان يمكن أن تكون وجبةً مثالية للعَمَّة چوزفين... لم ترغب قَطُّ في استخدام الموقد، لأنها كانت تعتقد أنه قد ينفجر"، وقالت صني بحزن "بومريس". وكانت تعني شيئًا على غرار "وكما اتَّضح فيما بعد، كان الموقد أقلَّ مشكلات العَمَّة چوزفين". أمَّنت ڤيوليت بهدوء "هذا صحيح"، وبينما سمع الأطفال أحدهم يعطس من خلف الباب، قال كلاوس "أتساءل كيف سيكون شكل الزَّوجَين سكوالور". فأجابت ڤيوليت "حسنًا، يجب أن يكونا ثَرِيَّيْن ليعيشا في شارع الظلام". وقالت صني "أكروفيل"، وهو ما يعني "إنهم بالتأكيد لا يخافون المرتفعات". ابتسم كلاوس ونظر إلى أخته قائلًا "تبدين مُتعَبةً يا صني... أنا وڤيوليت سنتناوب حَملَكِ... وسوف نُبدِّل كل ثلاثة طوابق". أومأت ڤيوليت بالموافقة على خطَّة كلاوس، ثم أدركت أن إيماءتها كانت غيرَ مَرئيَّةٍ في الظلام، فقالت بصوت عالٍ "نعم".

استمروا في صعود الدَّرَج، وأنا آسف لأن أقول إن الأخوين الأكبر قد تناوبا كثيرًا على حمل صني. إذا كان الأخوة بودلير يصعدون سُلَّمًا عاديًّا، لكَتَبتُ الجملة "صعدوا إلى أعلى"، لكن الجملة الأكثر مُلاءَمةً هنا "صعدوا إلى أعلى فأعلى وأعلى"؛ إذ سيستغرقون إمَّا ثماني وأربعين أربعًا وثمانين ليصلوا إلى هدفهم؛ لأن السُّلَّم كان عاليًا وطويلًا بشكل لا يُصدَّق. ومن حين لآخر، كانوا يمرُّون بشكل غامض بشخص يسير على الدَّرَج، لكنهم كانوا مُتعَبِين للغاية لدرجة أنهم لم يتمكنوا من قول "مساء الخير"، ولم يتمكنوا بعد ذلك من قول "ليلة سعيدة" للسكان

في 667 شارع الظلام. شعر الأخوة بودلير بالجوع والإرهاق الشديد، وسئموا من التحديق في الشموع والخطوات والأبواب المتماثِلَة. وعندما لم يتمكَّنوا من الوقوف أكثر من ذلك وصلوا إلى شمعة أخرى وسُلَّم آخر وباب آخر، ونحو خمس دورات أخرى، وبعد ذلك انتهى السُّلَّم أخيرًا، ووصل الأطفال المتعبون إلى غرفة صغيرة فيها شمعة في منتصف سجادة. وعلى ضوء الشمعة، كان بإمكان الأخوة بودلير رؤية باب منزلهم الجديد، وعلى الجانب الآخر زوجين من أبواب المصعد الجرَّارة مع أزرار وأَسهُم.

قالت ڤيوليت وهي تلهث من جراء صعود السلالم "فكِّر فقط، لو كانت المصاعد مسموحًا بها، لَكُنَّا قد وصلنا إلى الدور العلوي في دقائق قليلة". وقال كلاوس "حسنًا، ربما ستعود للعمل قريبًا... أتمنى ذلك... يجب أن يكون الباب الآخر لشقَّة الزوجين سكوالور... دعونا نطرق الباب"، وبالفعل طرقوا الباب فانفتح على الفور تقريبًا ليكشف عن رَجُلٍ طويل يرتدي بدلة ذات خطوط طويلة وضيقة. تُسمَّى هذه البدلة بدلة مُخطَّطة، وعادة ما يرتديها نجوم السينما أو رجال العصابات. قال الرجل وهو يبتسم في وجوه الأطفال ابتسامة كبيرة إلى درجة أنهم استطاعوا رؤيتها حتى في الغرفة المعتمة "اعتَقَدتُ أنني سمعت شخصًا يقترب من الباب... تفضَّلوا بالدخول... اسمي چيروم سكوالور.. وأنا سعيد جدًّا لأنكم جئتم للبقاء معنا". فقالت ڤيوليت وهي لا تزال تلهث، بينما دخلت هي وأخوتها إلى مدخل مُعتِم تمامًا مثل السُّلَّم "أنا سعيدة جدًّا بلقائك يا سيد سكوالور... أنا ڤيوليت بودلير، وهذان: أخي كلاوس، وأختي صني".

قال السيد سكوالور "يا إلهي، صوتك ينفجر... لحُسن الحَظِّ، يمكنني التفكير في شيئين أفعلهما حيال ذلك: الأول- أنه يمكنك التوقُّف عن مناداتي بالسيد سكوالور والبدء في مناداتي بچيروم، وأنا سأناديكم بأسمائكم الأولى أيضًا؛ وبهذه الطريقة سنحفظ أنفاسنا جميعًا. الأمر

الثاني- هو أنني سأعدُّ لكم كأس مارتيني باردًا ولطيفًا... تعالوا من هنا". فسأل كلاوس مندهشًا "مارتيني؟ أليس هذا مشروبًا كحوليًا؟"، وافق چيروم على ذلك "عادةً ما يكون كذلك... لكن المارتيني الكحولي ممنوعٌ حاليًا... والمارتيني المائي مسموحٌ به... المارتيني المائي هو ببساطة ماء بارد يُقدَّم في كوب فاخر به زيتون؛ لذلك فهو قانونيٌّ تمامًا للأطفال وكذلك للبالغين". قالت ڤيوليت "لم أشرب مارتيني مائيًا من قبل... لكنني سأُجرِّب".

قال چيروم "آه! أنتِ مغامرة! أنا أحب الشخص المغامر... كانت والدتكم مغامِرةً أيضًا... كما تعلمون، لقد كُنَّا أنا وهي صديقين حميمَيْن... لقد صعدنا إلى الجبل مع بعض الأصدقاء... يا إلهي، لا بُدَّ أن ذلك كان منذ عشرين عامًا... لقد اشتهر جبل فروت بوجود حيوانات خَطِرة عليه، لكن والدتكم لم تكن خائفة... وبعد فترة انقضَّ علينا من السماء". وفجأة قاطعه صوتٌ من الغرفة المجاورة "چيروم، مَن كان بالباب؟"، ثم ظهرت امرأة طويلة ونحيلة، ترتدي أيضًا بدلة مُخطَّطة، ولديها أظافر طويلة مصقولة بشدَّة لدرجة أنها تبرق حتى في الضوء الخافت. فأجاب چيروم "إنهم أطفال بودلير بالطبع".

صاحت المرأة "لكنهم لن يأتوا اليوم!". قال چيروم وهو يتحوَّل من المرأة إلى الأخوة بودلير "لقد أتوا فعلًا... كنتُ أنتظرهم منذ أيام وأيام! أتعلمون لقد أرَدتُ أن أتبنَّاكم منذ اللحظة التي سمعت فيها عن الحريق... لكن لسوء الحظ، كان ذلك مستحيلًا". وشرحت المرأة "كان الأيتام ممنوعين حينها". فأجاب چيروم "والآن مسموحٌ به... زوجتي دائمًا منتبهة جدًّا لما هو مسموح به وما هو ممنوع... أنا لا أهتم بالأمر كثيرًا، لكن إيزمي تشعر بشعور مختلف... كانت هي مَن أصرَّت على أن يكون لدينا مصعد... إيزمي، كنت على وشك أن أعدَّ للأولاد بعض المارتيني المائي، هل تريدين كأسًا؟".

صاحت إيزمي "نعم بالتأكيد! المارتيني المائي مسموحٌ به!"، ومشت بسرعة تجاه الأطفال ونظرت إليهم قائلة بفخر "أنا إيزمي جيجي جينيفيف سكوالور... سادس أهم مستشار مالي في المدينة... وعلى الرغم من أنني ثَريَّة بشكل لا يُصدَّق، يمكنكم مناداتي بإيزمي... سأتعرف على أسمائكم لاحقًا... أنا سعيدة جدًّا لأنكم هنا؛ لأن الأيتام مسموح بهم... وعندما يسمع جميع أصدقائي أن لديَّ ثلاثة أيتام حقيقيون على قيد الحياة، فسوف يمرضون من الغيرة، أليس كذلك يا چيروم؟". قال چيروم وهو يقود الأطفال عبر مَمرٍّ طويل مُعتِم إلى غرفة ضخمة ومعتمة هي الأخرى بها أرائك وكراسي وطاولات فاخرة متنوِّعة "آمل ألَّا يحدث ذلك!".

في الطرف البعيد من الغرفة كانت هناك سلسلة من النوافذ، جميعها مرسومة كي لا يدخلها أي ضوء. ثم أضاف "لا أحب أن أسمع أن أي شخص أصابه المرض... حسنًا، تفضلوا بالجلوس أيها الأطفال، لأخبركم قليلًا عن منزلكم الجديد". جلس الأخوة بودلير على ثلاثة كراسي ضخمة، مُمتنِّين أن جاءتهم الفرصة كي يريحوا أقدامهم. تقدَّم چيروم إلى إحدى الطاولات، حيث دورق ماء بجانب وعاء زيتون وبعض الكؤوس الفاخرة، وسرعان ما أعد المارتيني المائي، ثم قال وهو يسلِّم إيزمي والأطفال كؤوسًا فاخرة "تفضَّلوا... والآن، في حال فقَدتُم طريقكم، تذكَّروا أن عنوانكم الجديد هو667 شارع الظلام، شقَّة الدَّور العلوي". قالت إيزمي، وهي تُلوِّح بيدها طويلة الأظافر أمام وجهها كما لو كانت العِثَّةُ تهاجمها "أوه، لا تخبرهم بأشياء سخيفة من هذا القبيل... أيُّها الأطفال، إليكم بعض الأشياء التي يجب أن تعرفوها... الظلام مسموح به... الضوء ممنوع... السلالم مسموح بها... المصاعد ممنوعة... البدلات المُخطَّطة مسموحٌ بها... وتلك الملابس الرهيبة التي ترتدونها ممنوعة!". فقال چيروم سريعًا "ما تعنيه إيزمي هو أننا نريدكم أن تشعروا بالراحة هنا قدر الإمكان". تناوَلَت ڤيوليت رشفة

من المارتيني المائي. ولم تتفاجأ عندما وجدت طعمه مثل الماء العادي، مع قليل من زيت الزيتون. لم يعجبها ذلك كثيرًا، لكنه روى عطشها بعد صعود السُّلَّم العالي. وقالت "هذا لطف منك". فقال چيروم وهو يهز رأسه "السيد بو أخبرني عن بعض أوصيائكم القدامى، وشعرت بالفزع لأنكم مررتم بمثل هذه التجارب المرعبة، في حين كان بإمكاننا الاعتناء بكم طول الوقت". قالت إيزمي "هذا الكلام غير مفيد... عندما يُمنَع شيءٌ ما يصبح ممنوعًا، وقد كان الأيتام ممنوعين وقتها". أكمل چيروم "لقد سمعت كل شيء عن شخص الكونت أولاف هذا أيضًا... وطلبت من حارس المبنى ألَّا يسمح لأي شخص في المبنى يبدو حتى ولو بشكل غامض مثل هذا الرجل الحقير بالدخول؛ لذلك يجب أن تشعروا بالأمان". أجاب كلاوس "هذا يبعث على الارتياح". وقالت إيزمي "من المفترض أن يكون هذا الرجل المخيف على جبل ما... أتذكر يا چيروم... لقد قال ذلك المصرفي غير الأنيق إنه سيذهب في طائرة هليكوبتر للعثور على التوأمين اللذين اختطفهما". صحَّحَت ڤيوليت المعلومة "في الواقع، كانوا ثلاثة توائم، الأخوان كواجماير صديقان حميمان لنا".

قال چيروم "يا إلهي! لا بُدَّ وأنكم قلقون عليهما للغاية!". فقالت إيزمي "حسنًا، إذا عثروا عليهما قريبًا، فربما نتبنَّاهما أيضًا... خمسة أيتام! سأكون أكثر شخص يراعي الممنوع والمسموح به في المدينة!". أكد چيروم "لدينا بالتأكيد مكان لهما... هذه شقة مكوَّنة من 71 غرفة نوم... أيها الأطفال سيكون لديكم حرية اختيار غرفكم... كلاوس، لقد ذكر بو شيئًا عن اهتمامك بابتكار الأشياء، هل هذا صحيح؟". فأجاب كلاوس "أختي هي المخترعة... أنا أميل أكثر لأن أكون باحثًا". قال چيروم "أوكيه، يمكنك إذن اختيار غرفة النوم بجوار المكتبة، ويمكن أن تختار ڤيوليت على الغرفة التي تحتوي على مقعد

خشبي كبير؛ ما يجعلها مثاليَّةً لحفظ الأدوات، ويمكن أن تكون صني في الغرفة التي بينكما... كيف يبدو هذا؟".

بدا هذا رائعًا تمامًا بالطبع، لكن لم تُتَح للأخوة بودلير الفرصة لقول ذلك؛ لأن التليفون رنَّ في تلك اللحظة بالتحديد، فصاحت إيزمي وهي تندفع عبر الغرفة لالتقاط التليفون "سأجيب! سأجيب!"، ثم رفعت السماعة "هنا منزل سكوالور"، ثم انتظرت بينما يتحدث الشخص على الطرف الآخر. "نعم، أنا السيدة سكوالور... نعم... نعم... نعم؟ أووه... شكرًا لك... شكرًا لك... شكرًا لك!". أغلَقَت الخط واستدارت إلى الأطفال "احزروا... لديَّ بعض الأخبار الرائعة بشأن ما كُنَّا نتحدث عنه!". تساءل كلاوس في لهفة "هل عثروا على الأخوين كواجماير؟". سألت إيزمي "مَن؟! أوه... لا، لم يعثروا عليهما... لا تكن سخيفًا... اسمع يا چيروم، اسمعوا يا أطفال، لقد انتهى الظلام انتهى! وأصبح الضوء مسموحًا به!". قال چيروم "حسنًا، لست متأكِّدًا من أنني سأعتبر هذه أخبارًا رائعة... ولكن سيكون من المريح الحصول على بعض الضوء في هذا المكان. هيا أيها الأخوة بودلير، ساعدوني في فتح الستائر... ويمكنكم إلقاء نظرة على الواجهة... يمكنكم أن تروا القليل جدًّا من هذا الارتفاع العالي". وقالت إيزمي وهي تلهث "سأشغل جميع المصابيح في الشقة... بسرعة، قبل أن يرى أي شخص أن هذه الشقة لا تزال مُظلِمة!". واندفعت خارجة من الغرفة، بينما سبق چيروم الأخوة بودلير وسار عبر الغرفة إلى النوافذ. تبعه الأخوة بودلير وساعدوه في فتح الستائر الثقيلة التي كانت تغطي النوافذ، وعلى الفور، تدَفَّق ضوء الشمس إلى الغرفة؛ ممَّا جعلهم يغمضون أعينهم حتى تتكيف مع الضوء العادي.

إذا نظر الأخوة بودلير في أنحاء الغرفة الآن بعد أن أضاءت بشكل صحيح، لرأوا كيف كانت جميع المفروشات رائعة؛ كانت للأرائك وسائد مُطرَّزة بالفضة، وجميع الكراسي مَطليَّة بطلاء ذهبي.

والطاولات مصنوعة من أغلى أخشاب الأشجار في العالم. لكن الأخوة بودلير لم يكونوا ينظرون في أنحاء الغرفة الفاخرة. كانوا ينظرون من النافذة؛ إلى المدينة أدناه. سألهم چيروم "منظر خلّاب... ألا تعتقدون ذلك؟". فأومؤوا بالموافقة. كان الأمر كما لو كانوا ينظرون إلى مدينة صغيرة للغاية، بها عُلَب الثِّقاب بدلًا من المباني، والشرائح الورقية بدلًا من الشوارع. كان بإمكانهم أن يروا أشكالًا ملوَّنة صغيرة تشبه الحشرات المختلفة، ولكنها في الحقيقة كانت السيارات والعربات الموجودة في المدينة، وهي تسير بامتداد الشرائح الورقية حتى تصل إلى عُلَب أعواد الثقاب؛ حيث تعيش وتعمل النقاط الصغيرة من الناس. كان بإمكان الأخوة بودلير رؤية الحي الذي كانوا يعيشون فيه مع والديهم، ومناطق المدينة التي عاش فيها أصدقاؤهم، والشريط الأزرق الباهت بعيدًا، بعيدًا، وهو الشاطئ، حيث تلقَّوا الأخبار الرهيبة التي بدأت بعدها كل المصائب التي حلَّت بهم. قال چيروم "كنت أعلم أنها ستعجبكم... إن العيش في شقة بالدور العلوي مكلف للغاية، لكنني أعتقد أنه يستحق كل هذا العناء للحصول على منظر كهذا... انظروا، تلك الصناديق الدائرية الصغيرة هناك مصانع عصير برتقال... ذاك المبنى الأرجواني بجوار المتنزَّه هو مطعمي المفضَّل... أوه، انظروا مباشرة إلى الأسفل؛ لقد قطعوا بالفعل تلك الأشجار المروعة التي جعلت شارعنا مظلمًا للغاية". قالت إيزمي وهي تعود مسرعة إلى الغرفة لتنفخ بعض الشموع التي كانت على رفِّ الموقد "لقد قطعوها بالطبع... الضوء العادي مسموح به الآن... كما هو الحال مع المارتيني المائي والبدلات المخطَّطة والأيتام". نظرت ڤيوليت وكلاوس وصني إلى الأسفل مباشرة، ورأوا أن چيروم كان على حق. تلك الأشجار الغريبة التي حجبت ضوء الشمس في شارع الظلام، والتي لا تبدو أطول من مشابك الورق من مثل هذا الارتفاع الكبير، قطعها بستانيون يبدون كما لو كانوا نقاطًا صغيرة. وعلى الرغم من

أن الأشـجار جعلـت الشـارع يبـدو قاتمًـا للغايـة، فقـد بـدا مـن العـار أن تُقطَـع جميعًـا، وتُـترَك جذوعًهـا عاريـة هكـذا، لتبـدو مـن نافـذة الشـقة العلويـة وكأنهـا دبابيـس ورق. نظـر الأخـوة الثلاثـة إلى بعضهـم بعضًـا، ثـم عـادوا بنظرهـم إلى شـارع الظـلام. لم تَعُـد تلـك الأشـجار موجـودةً؛ لذلـك كان البسـتانيون يتخلَّصـون منهـا. لم يرغـب الأخـوة بودلـير في التفكـير فيـما سـيحدث عندمـا يصبـح الأيتـام ممنوعـين أيضًـا.

3

إذا كنت ستأخذ كيسًا بلاستيكيًّا وتضعه في وعاء كبير، ثم تقلب الكيس في الوعاء باستخدام ملعقة خشبية، يمكنك استخدام عبارة "الأشياء المختلطة" لوصف ما لديك، لكنك طبعًا لن تستخدم التعبير بنفس الطريقة التي سأستخدمها الآن. على الرغم من أن "الأشياء المختلطة" يشير أحيانًا إلى كيس بلاستيكي قُلِب في وعاء، فإنه غالبًا ما يستخدم لوصف موقف به أجزاء جيدة وأجزاء سيئة. على سبيل المثال؛ ستكون فترة ما بعد الظهيرة في السينما، خليطًا من الأشياء إذا عُرض فيلمك المفضل، وكان عليك أن تأكل الحصى بدلًا من الفشار. ستكون الرحلة إلى حديقة الحيوان خليطًا من الأشياء إذا كان الطقس جميلًا،

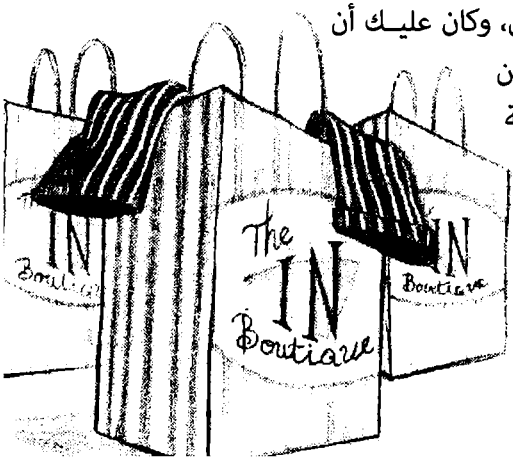

لكن الأسود أكلت الرجل والمرأة اللَّذَيْن يتجوَّلان في الحديقة. وبالنسبة للأخوة الأيتام بودلير، كانت الأيام القليلة الأولى لهم مع عائلة سكوالور واحدة من أكثر الأشياء المختلطة التي واجهوها حتى الآن؛ وذلك لأن الأجزاء الجيدة كانت جيدة جدًّا، لكن الأجزاء السيئة كانت فظيعة!

كان أحد الأجزاء الجيدة أن الأخوة بودلير كانوا يعيشون مرة أخرى في المدينة التي وُلِدوا وتَرَعرَعوا فيها. فبعد وفاة الأبوين بودلير، وبعد إقامتهم الكارثية مع الكونت أولاف أُرسل الأطفال الثلاثة إلى عدد من المواقع النائية للعيش فيها، وقد افتقدوا بشدَّة المناطق المألوفة في مسقط رأسهم. كل صباح، بعد مغادرة إيزمي للعمل، كان چيروم يأخذ الأطفال إلى بعض الأماكن المفضَّلة لديهم في المدينة. وكانت ڤيوليت سعيدةً برؤية أن المعروضات المفضَّلة لديها في مُتحَف ڤيرن للاختراعات لم تتغير، لذلك كان يمكنها إلقاء نظرة أخرى على الآلات الميكانيكية التي شجَّعَتها على أن تكون مخترعة عندما كانت بعدُ في الثانية من عمرها فقط. وكان كلاوس سعيدًا بزيارة مكتبة أخماتوڤا، حيث اعتاد والده أن يصحبه إلى هذا المكان الذي يُعتَبر مُتعةً خالِصة، لشراء أطلس أو مُجلَّد موسوعي. وكانت صني مهتمَّة بزيارة مستشفى بينكوس حيث وُلِدَت، على الرغم من أن ذكرياتها عن هذا المكان كانت غامضةً بعض الشيء.

ولكن في الظهيرة، كان الأخوة بودلير يعودون إلى 667 شارع الظلام، ولم يكن هذا الجزء لطيفًا للغاية بالنسبة لهم؛ لسبب واحد: ببساطة كانت شقة الدور العلوي واسعة جدًّا، فبالإضافة إلى إحدى وسبعين غرفة نوم، كان هناك عدد من غرف المعيشة، وغرف الطعام، وغرف الإفطار، وغرف الوجبات الخفيفة، وغرف الجلوس، وغرف الوقوف، وصالات الرقص، والحمامات، والمطابخ، ومجموعة متنوِّعة من الغرف التي تبدو عديمة الفائدة. كانت الشقة ضخمةً إلى درجة أن الأخوة بودلير وجدوا أنفسهم ضائعين بداخلها. كانت ڤيوليت تغادر غرفة

نومها لتغسل أسنانها ولا تجد طريق العودة لمدة ساعة. كان كلاوس يترك نظارته عن طريق الخطأ على طاولة المطبخ ويضيع فترة الظهيرة بأكملها في محاولة للعثور على المطبخ الذي تركها فيه. وستجد صني مكانًا مريحًا جدًّا للجلوس وعَضِّ الأشياء لكنها لن تتمكَّن من العثور عليه في اليوم التالي. بالإضافة إلى أنه غالبًا ما كان من الصعب قضاء أي وقت مع چيروم، ببساطة لأنه كان من الصعب جدًّا العثور عليه وسط جميع الغُرَف الفاخرة في منزلهم الجديد، ونادرًا ما رأى الأخوة بودلير إيزمي. كانوا يعلمون أنها تذهب للعمل كل يوم وتعود في المساء، ولكن حتى في الأوقات التي كانت توجد في الشقة معهم، فلم يلمح الأطفال الثلاثة بالكاد سادِسَ أهم مستشار مالي في المدينة. كان الأمر كما لو أنها نسيت كل شيء عن أفراد عائلتها الجُدُد، أو كانت ببساطة مهتمَّةً أكثر بالتَّسكُّع في الغرف في الشقة بدلًا من قضاء الوقت مع الأخوة بودلير. لكنهم لم يمانعوا حقًّا أن تغيب إيزمي كثيرًا؛ لقد كانوا يفضِّلون قضاء الوقت مع بعضهم بعضًا، أو مع چيروم، بدلًا من المشاركة في محادثات لا نهاية لها حول ما هو مسموح به وما كان ممنوعًا.

وحتى عندما كان الأخوة بودلير يبقون في غرف نومهم، فلم يكونوا يقضون وقتًا رائعًا. صحيح أن چيروم وعدهم ووفَّى وعده؛ فأعطى ڤيوليت غرفة النوم ذات الأريكة الكبيرة، التي كانت بالفعل مثاليَّةً لحفظ الأدوات، لكن ڤيوليت لم تجد أي أدوات في الشقة بأكملها. لقد كان غريبًا أن مثل هذه الشقة الضخمة لا تحتوي حتى على مفكٍّ، أو كمَّاشة، لكن إيزمي أوضحت بغطرسة، عندما طلبت منها ڤيوليت ذات مساء، أن الأدوات ممنوعة! وكان لدى كلاوس مكتبة سكوالور بجوار غرفة نومه، وكانت غرفة كبيرة ومريحة بها مئات الكتب على أرففها. لكن ابن بودلير الأوسط شعر بخيبة أمل عندما اكتشف أن كل الكتب كانت مجرَّدَ وصف لما كان ممنوعًا أو مسموحًا به خلال

فترات مختلفة من التاريخ. حاول كلاوس أن يستطلع كُتُبًا من هذا النوع، لكن قراءة كتاب مُتَحذِلق مثل "الأحذية المسموح بها في عام 1812"، أو "السَّلمون المُرقَّط ممنوع في فرنسا"! نفَّرته هذه العناوين إلى درجة أنه وجد نفسه نادرًا ما يقضي أي وقت في المكتبة. ولم تكن صني المسكينة أفضل حالًا، وهي عبارة تعني هنا "أيضًا أصبحت تشعر بالملل في غرفة نومها". كانت چيروم قد وضع عددًا من الألعاب في غرفتها، لكنها كانت من الألعاب المُصمَّمة للأطفال ذوي الأسنان الناعمة؛ مثل الحيوانات الإسفنجية المحشوَّة، والكرات المبَطَّنة، والوسائد المُلَوَّنة، وبالطبع لم يكن فيها أي متعة للعضِّ.

ولكن أكثر الأشياء المختلطة بالنسبة للأخوة بودلير لم يكن الحجم الهائل لشقة سكوالور، أو خيبة الأمل من أن يخلو البيت من الأدوات، أو المكتبة المُمِلَّة التي لا تحتوي على كُتُبٍ مثيرة للاهتمام، أو الألعاب التي لا يمكن عضعضتها، ما أزعج الأطفال الثلاثة حقًّا هو التفكير في أن الأخوين كواجماير كانا بلا شك يمرَّان بأشياء أسوأ بكثير. ومع مرور الأيام، شعروا بقلقهم على صديقيهما وكأنه عبء ثقيل على أكتافهم، وبدا الحمل أثقل لأن الزوجين سكوالور رفضا تقديم أي مساعدة.

في أحد الأيام، قالت إيزمي، بينما كان الأخوة بودلير والزوجان سكوالور يشربون المارتيني المائي في إحدى الأمسيات في غرفة المعيشة التي لم يرها الأطفال من قبل "لقد سئمت جدًّا من مناقشة أمر صديقَيْكما التوأم الصغيرين... أعلم أنكم قَلِقون بشأنهما، لكنه أمر مُملٌّ للغاية أن نستمر في الحديث عن ذلك". فقالت ڤيوليت "لم نقصد أن نزعجك"، ولم تُضِف أنه من الوقاحة أن تخبر الناس أن مشكلاتهم مُمِلَّة. فقال چيروم وهو يلتقط الزيتون من كأسه الفاخِر ويضعه في فمه، قبل أن ينظر إلى زوجته "بالطبع لم تزعجوها... الأطفال قَلِقون يا إيزمي، وهذا أمر مفهوم تمامًا... أعلم أن السيد بو يفعل كل ما في وسعه... ولكن ربما يمكننا أن نفكر جميعًا ونخرج بفكرة أخرى". ردَّت

إيزمي "ليس لديَّ وقتٌ لأفكِّر مع أحد... لقد اقترب موعد المزاد العلني... وعليَّ تكريس كل طاقتي للتأكُّد من نجاحه".

تساءل كلاوس "المزاد؟"، فأوضح چيروم أن "المزاد هو شكل من أشكال البيع... يجتمع الناس في غرفة كبيرة، ويعرض البائع بالمزاد مجموعةً من الأشياء المتاحة للشراء... إذا رأيت شيئًا يُعجِبُكَ، تُحدِّد المبلغ الذي ترغب في دفعه مقابل ذلك.. وهذا يُسمَّى عرض الأسعار.. وقد يقوم شخص آخر بتقديم عرض، وشخص آخر، ومن يُنادِ بأعلى سعر يَفُز بالمزاد ويشترِ القطعة المعروضة للبيع... إنه أمر مثير للغاية... كانت والدتكم تُحبُّه! أتذكَّر ذات مرة...". قاطعته إيزمي "لقد نسيت الجزء الأكثر أهمِّيَّةً... يطلق عليه اسم المزاد العلني لأننا نبيع الأشياء الموجودة فيه فقط... وأنا دائمًا أنظِّمه... إنه أحد أكثر الأحداث إثارة في العام!".

"سماشي؟" سألت صني. فأوضح كلاوس لأخته الصغرى "في هذه الحالة كلمة سماشي لا تعني مُحطَّم... بل تعني رائعًا ومُثيرًا!". قالت إيزمي بعد أن انتهت من تحضير المارتيني المائي "إنه أمرٌ رائع... نقيم المزاد في قاعة فبلين... ونبيع فقط الأشياء المسموح بها... والأفضل من ذلك كله، أن كل الأموال تذهب إلى هدف وجيه".

تساءلت ڤيوليت "أي هدف هذا؟". صفقت إيزمي بيديها الطويلتين وهي مسرورة "أنا! كل المال يدفعه الناس في المزاد يذهب إليَّ مباشرة! أليس هذا رائعًا؟". قال چيروم "في الواقع يا عزيزتي، كنت أفكر في أنه هذا العام، ربما ينبغي أن نعطي المال لهدف وجيهٍ آخر... على سبيل المثال، كنتُ أقرأ للتَّوِّ عن تلك العائلة المكوَّنة من سبعة أفراد... فقَدَت الأمُّ والأَبُ وظيفتَيْهما، وأصبحا فقراء إلى درجة أنهما لا يستطيعان حتى العيش في شقَّةٍ من غرفة واحدة... قد نرسل بعض أموال المزاد إلى أشخاص مثلهم". ردَّت إيزمي بصراحة "هذا كلام

فارغ... إذا قدَّمنا المال للفقراء، فلن يكونوا فقراء بعد الآن... علاوة على ذلك، سنجني هذا العام الكثير من الأموال... لقد تناولت الغداء مع اثني عشر مليونيرًا هذا الصباح، وقال أحد عشر منهم إنهم بالتأكيد سيحضرون المزاد العلني... أمَّا الثاني عشر فمضطرٌّ إلى الذهاب لحفلة عيد ميلاد... فكِّر فقط في الأموال التي سأجنيها يا چيروم! ربما يمكننا الانتقال إلى شقة أكبر!". ردَّ چيروم "لكننا انتقلنا للتَّوِّ منذ أسابيع قليلة... أُفضِّل إنفاق بعض المال لإعادة استخدام المصعد... من المتعب للغاية أن نصعد كل هذه المسافة إلى الدور العلوي". قالت إيزمي "ها أنت ذا تقول كلامًا فارغًا مرَّةً أخرى... إذا لم أستمع إلى الثرثرة التي يلوكها الأيتام عن صديقيهما المختطفين، أستمع إليك تتحدَّث عن أشياء مثل المصاعد... حسنًا، ليس لدينا المزيد من الوقت للدردشة على أي حال... سيجيء جونتر الليلة، وأريدك يا چيروم أن تأخذ الأطفال إلى الخارج لتناول العشاء". سأل چيروم "ومَن جونتر؟". أجابت إيزمي "جونتر هو البائع بالمزاد بالطبع... من المفترض أن يكون أهمَّ بائع مزاد في المدينة، وسيساعدني في تنظيم المزاد. إنه قادم الليلة لمناقشة كتالوج المزاد، ولا نريد إزعاجًا... لهذا السبب أريدكم أن تخرجوا لتناول العشاء، وتعطونا القليل من الخصوصية". قال چيروم "لكنني كنت سأُعلِّم الأطفال كيفية لعب الشطرنج الليلة". صاحت إيزمي "لا، لا، لا... ستذهبون لتناول العشاء... كل شيء مُعَدٌّ... لقد حجَزتُ في مقهى سالمونيلا، في السابعة تمامًا... إنها السادسة الآن؛ لذا يجب أن تتحرَّكوا... لا بُدَّ أن تضعوا في اعتباركم الوقت الذي يلزم لنزول كل تلك السلالم.. لكن قبل أن تغادروا، يا أطفال، لديَّ هدية لكل منكم".

وهنا صُعِقَ الأخوة بودلير؛ وهي عبارة تعني هنا "اندهشوا للغاية من أن شخصًا أنانيًّا جدًّا اشترى لهم هدايا"، ولكن من المؤكد أن إيزمي مدَّت يدها خلف الأريكة الحمراء التي كانت تجلس عليها،

وأخرجت ثلاثة أكياس تَسَوُّق كُتب عليها "إن بوتيك" مكتوبة بخطٍّ مُجعَّد وفاخر. وبإيماءة أنيقة، سلَّمَت إيزمي الأكياس للأخوة بودلير، وهي تقول "اعتقدت أنني إذا اشتريت لكم شيئًا تريدونه حقًّا، فقد تُوقِفون كلَّ هذه الثرثرة حول الأخوين كواجماير". فأضاف چيروم بعُجالة "ما تعنيه إيزمي، أننا نريدكم أن تكونوا سُعَداء هنا... في منزلنا، حتى وأنتم قلقون بشأن صديقَيْكم". فاستدركت إيزمي "ليس هذا ما أعنيه على الإطلاق... لكن لا يهم... افتحوا الأكياس يا أطفال".

فتح الأخوة بودلير هداياهم، ويؤسفني أن أقول إن أكياس التسوُّق كانت عبارة عن أشياء مختلطة أيضًا. هناك العديد والعديد من الأشياء الصعبة في هذه الحياة، ولكن الشيء الوحيد الذي ليس صعبًا على الإطلاق هو معرفة ما إذا كان شخصٌ ما متحمِّسًا أم لا عند فتح هدية. إذا كان شخص ما متحمِّسًا، فغالبًا ما يضع علامات تَعَجُّب في نهاية كلامه للإشارة إلى نبرة صوته المثيرة. إذا قالوا "أوه!" على سبيل المثال، تشير علامة التعجُّب إلى أن الشخص يقول "أوه!" بطريقة حماسية، بدلًا من مجرَّد قول "أوه"، مع وضع فاصلة بعدها؛ ممَّا قد يشير إلى أن الهدية مُخيِّبة للآمال إلى حدٍّ ما.

قالت ڤيوليت وهي تفتح هديتها "أوه".

وقال كلاوس وهو يفتح هديته "أوه".

وقالت صني وهي تمزِّق الكيس بأسنانها "أوه".

قالت إيزمي "بدلات مُخطَّطة! كنت أعلم أنكم ستتحمَّسون لها! لا بُدَّ أنكم تعرَّضتُم للإهانة في الأيام القليلة الماضية، وأنتم تتجوَّلون في المدينة وأنتم ترتدون ملابس غير مُخطَّطة! الملابس المُخطَّطة مسموحٌ بها، والأيتام كذلك... لذا تخيلوا فقط كيف ستكونون عندما يرتدي الأيتام ملابس مُخطَّطة! لا عجب أنك متحمِّسون جدًّا!". فقال چيروم "لم يَبدوا متحمِّسين عندما فتحوا الهدايا، وأنا لا ألومهم يا

إيزمي.. لقد ظننت أننا اتفقنا أننا سنشتري مجموعة من الأدوات لڤيوليت... إنها متحمِّسة جدًّا للاختراعات، واعتقدت أننا سندعِّم هذا الحماس". فقالت ڤيوليت "لكنني متحمِّسة أيضًا للبدلات المخطَّطة... شكرًا جزيلًا"، مع العلم أنه يجب أن تقول دائمًا إنك مسرور بالهدية حتى عندما لا تعجبك على الإطلاق. فتابع چيروم "وكان من المفترض أن يحصل كلاوس على روزنامة جيدة... لقد أخبَرتُكِ عن اهتمامه بالتاريخ، والتقويم هو الكتاب المثالي لمعرفة كل شيء عن ذلك".

قال كلاوس، الذي كذب مثل أخته عندما دعت الحاجة "لكنني مهتمٌّ جدًّا بالملابس المخططة.. وأنا حقًّا أُقدِّر هذه الهدية". فأكمل چيروم "وصني، كُنَّا سنمنحها مُربَّعًا كبيرًا مصنوعًا من البرونزز.. كان من الممكن أن يكون جذَّابًا وقابِلًا للعَضِّ". فقالت صني "آيجيم". وكانت تعني شيئًا على غرار "أنا أحب بدلتي.. شكرًا جزيلًا"، على الرغم من أنها لم تكن تعني ذلك نهائيًّا. وأخيرًا ردَّت إيزمي، وهي تُلوِّح بيدها ذات الأظافر الطويلة "أعلم أننا ناقشنا شراء هذه الأشياء السخيفة، لكن الأدوات أصبحت ممنوعة منذ أسابيع، والتقويمات ممنوعة منذ شهور... وقد تلقَّيتُ مكالمة هاتفية ظهيرة اليوم تخبرني بأنه ليس مُتَوقَّعًا أن تكون المربعات البرونزية الكبيرة مسموحٌ بها لعام آخر على الأقل... الملابس المخططة مسموح بها حاليًا... چيروم، لا تعجبني محاولتك لتعليم أطفالي الجُدُد أنه يجب عليهم تجاهل المسموح والممنوع... ألا تريد الأفضل للأيتام؟".

تنهَّد چيروم "بالطبع... لم أفكر في الأمر بهذه الطريقة يا إيزمي... حسنًا، يا أطفال، أتمنَّى أن تنال هداياكم إعجابكم، على الرغم من أنها لا تتوافق تمامًا مع اهتماماتكم... لماذا لا تذهبون لارتداء ملابسكم الجديدة لنخرج وتناول العشاء؟". أمَّنَت إيزمي "نعم بالتأكيد! مقهى سالمونيلا واحد من أكثر المطاعم المسموح بها، أعتقد أنهم لا يسمحون لكم حتى بتناول الطعام هناك إذا كنتم لا ترتدون ملابس مُخطَّطة؛

لذلك اذهبوا وبدِّلوا ملابسكم... لكن بسرعة! من المقرر أن يصل جونتر في أي لحظة". وعدها كلاوس "سنسرع... وشكرًا مرة أخرى على الهدايا". قال چيروم بابتسامة "على الرحب والسعة". ابتسم الأطفال في وجهه، وخرجوا من غرفة المعيشة، عبر ممرٍّ طويل، ثم عبر مطبخ، عبر غرفة معيشة أخرى، ثم أربعة حمامات، وما إلى ذلك، وما إلى ذلك، وهلمَّ جرًّا، ليجدوا طريقهم في النهاية إلى غرف نومهم.

لمدة دقيقة وقفوا معًا خارج أبواب غرف النوم الثلاثة، ينظرون بحزن إلى حقائب التسوُّق الخاصة بهم. ثم قالت ڤيوليت "لا أعرف كيف سنرتدي هذه الأشياء". وقال كلاوس "وأنا أيضًا... والأسوأ من ذلك كله هو معرفة أننا كدنا نحصل على هدايا نريدها حقًّا"، وافقت صني في حزن "بويكتو!".

قالت ڤيوليت "استمعوا إلى ما نقوله! نبدو مُدَلَّلين للغاية... نحن نعيش في شقة ضخمة... كلٌّ مِنَّا لديه غرفته الخاصة... وقد وعد حارس المبنى بحمايتنا من الكونت أولاف، وواحد على الأقل من أوصيائنا الجُدُد شخصٌ لطيف ومثير للاهتمام... ومع ذلك نحن واقفون هنا لنشكو". قال كلاوس "أنتِ مُحِقَّة... يجب أن نثمِّن هذه الأشياء... ليس مناسبًا أن نشكو من الحصول على هدية رديئة، خصوصًا عندما يكون صديقانا في مثل هذا الخطر الرهيب... نحن حقًّا محظوظون جدًّا لوجودنا هنا". فقالت صني "تشيتول!"، وهو ما يعني شيئًا مثل "هذا صحيح... يجب أن نتوقَّف عن المزاح ونرتدي ملابسنا الجديدة".

وقف الأخوة بودلير معًا للحظة أخرى، ثم أومَؤوا بحزم، وهي عبارة تعني هنا "حاولوا أن يجعلوا أنفسهم يتوقَّفون عن الشعور بالامتنان، وأن يرتدوا الملابس المُخطَّطة". ولكن على الرغم من أنهم لا يريدون أن يظهروا كمُدَلَّلين، وعلى الرغم من أنهم يعرفون أن وضعهم لم يكن سيئًا على الإطلاق، وعلى الرغم من أن لديهم أقلَّ

مـن سـاعة لتغيـير الملابـس، والعثـور عـلى چيـروم، والسـير في كل هـذه المتاهـات، ونـزول تلـك المئـات والمئـات مـن السـلالم، بـدا أن الأطفـال الثلاثـة لا يسـتطيعون التحـرُّك؛ لقـد وقفـوا ببسـاطة أمـام أبـواب غـرف نومهـم، يُحدِّقـون إلى حقائـب الهدايـا... وأخـيرًا قـال كلاوس "بالطبـع، مهـما كُنَّـا محظوظـين، تظـل الحقيقـة أن هـذه البـدلات المخططـة كبـيرة جـدًّا علينـا".

كان كلاوس يقـول الحقيقـة. وهـي حقيقـة قـد تسـاعدك عـلى فهـم سـبب خيبـة أمـل الأخـوة بودلـير مـما كان في أكيـاس الهدايـا. لقـد كانـت حقيقـة قـد تسـاعدك عـلى فهـم سـبب تـردُّد الأخـوة بودلـير في الذهـاب إلى غرفهـم وارتـداء ملابسـهم المخططـة. وقـد أصبحـت هـذه الحقيقـة أكـثر وضوحًـا عندمـا ذهـب الأخـوة بودلـير أخـيرًا إلى غرفهـم، وفتحـوا حقائبهـم وارتـدوا الهدايـا التـي قدَّمَتهـا لهـم إيزمـي. غالبًـا مـا يكـون مـن الصعـب معرفـة مـا إذا كانـت قطعـة مـن الملابـس ستناسـبك أم لا حتـى تُجرِّبهـا، ولكـن الأخـوة بودلـير عرفـوا منـذ النظـرة الأولى في أكيـاس التسـوُّق أن هـذه الملابـس سـتجعلهم أقزامًـا مقارنـة بأشـياء أخـرى. لا علاقـة لتعبـير "القـزم بالمقارنـة" بالأقـزام، وهـم مخلوقـات مُمِلَّـة في الحكايـات الخرافيـة يقضـون وقتهـم في التصفـير وتنظيـف المنـزل. تعنـي عبـارة "القـزم بالمقارنـة" ببسـاطة أن شـيئًا مـا يبـدو صغـيرًا عنـد مقارنتـه بـشيء آخـر. قـد يبـدو الفـأر قزمًـا مقارنـة بالنعامـة التـي هـي أكـبر بكثـير، وتبـدو النعامـة قزمًـا مقارنـة بمدينـة مثـل باريـس. وهكـذا تضـاءل الأخـوة بودلـير مقارنـة بالبـدلات المخطَّطـة. عندمـا ارتـدت ڤيوليـت بنطلـون بدلتهـا، امتـدَّت رِجْـلَا البدلـة كثـيرًا، كانـت أطـول مـن سـاقيها؛ لذلـك كان الأمـر كـما لـو كان لديهـا نودلـز طويلـة بـدلًا مـن القدمـين. وعندمـا ارتـدى كلاوس سُـترَة بدلتـه، سـقطت الأكـمام بعيـدًا عـن يديـه؛ لـذا بَـدَت ذراعـاه كـما لـو كانتـا منكمِشَـتَيْن داخـل جسـده. أمـا بدلـة صنـي فجعلتهـا تبـدو قزمـةً للغايـة كـما لـو أنهـا كانـت قـد سَـحَبَت الأغطيـة فوقهـا في

السرير بدلًا من الملابس. وعندما خرج الأخوة بودلير من غرف نومهم واجتمعوا مرة أخرى في الصالة، كانوا أقزامًا للغاية؛ لدرجة أنهم بالكاد تعرَّفوا على بعضهم بعضًا.

قال كلاوس، مشيرًا إلى ساقَيْ أخته الكبرى "تبدين وكأنك تتزلَّجين! باستثناء أن الزلاجات الخاصة بك مصنوعة من القماش بدلًا من التيتانيوم". ردت ڤيوليت مبتسمة "يبدو أنك تذكَّرتَ ارتداء سترتك، لكن نسيتَ أن ترتدي ذراعيك". وصاحت صني "ممفمم!" حتى إن أخويها لم يفهما ما كانت تقوله من تحت قطع القماش المخططة. وقالت ڤيوليت "يا إلهي يا صني... تبدين وكأنك نتوءٌ في السجادة... من الأفضل أن نربط لك أكمام البدلة... ربما يمكننا العثور غدًا على مقصٍّ...". لكن صني همهمت "ممفننن!". فقال كلاوس "أوه، لا تكوني سخيفةً يا صني... لقد رأيناك بملابسك الداخلية مئات المرات... مرَّةً إضافيَّة أخرى لن تكون مُهِمَّة". لكن كلاوس كان مخطئًا. لم يكن مخطئًا بشأن الملابس الداخلية؛ فإذا كنت طفلًا، ستراك عائلتك في ملابسك الداخلية عدَّة مرات، ولا فائدة من الشعور بالحرج من ذلك، لكنه كان مُخطِئًا في التفكير في أنه فهم "ممفنن" بأن صني كانت ترفض خلع ملابسها أمامهما. كانت بدلة صني الكبيرة الحجم قد خفَّتت الكلمة التي كانت تقولها، وهي كلمة لا تزال تطاردني في أحلامي وأنا أقلبها وأقلبها كل ليلة، وصور بياتريس وإرثها تملآن عقلي المرهق والحزين بِغَضِّ النظر عن أي مكان في العالم أسافر إليه، وبغَضِّ النظر عن الدليل المهم الذي أكتشفه.

من الضروري هنا أن أستخدم تعبير "قزم بالمقارنة" مرة أخرى، وذلك للإشارة إلى ما حدث بعد أن قالت صني تلك الكلمة القاتلة بصوتٍ عالٍ. على الرغم من أن ڤيوليت وكلاوس لم يسمعا ما قالته صني، فقد عرفا على الفور ما تعنيه أختهم. لأنه بينما نطقت صني بالكلمة، ألقي على الفور بظل طويل على الأخوة بودلير، فنظروا إلى

أعلى ليروا ما كان يحجب الضوء. وعندما نظروا، شعروا أن كل شيء في حياتهم أصبح قزمًا مقارنةً بمدى شعورهم بأنهم مُحاصَرون، ويؤسفني أن أقول إن هذه الكلمة كانت "أولاف"!

4

إذا اضطُرِرَت في أي وقت إلى حضور حصة الكيمياء، فمن المحتمل أن ترى، في صدر الفصل، مخطَّطًا كبيرًا مُقسَّمًا إلى مُربَّعات، بأرقام وأحرف مختلفة في كل منها. يُطلق على هذا المخطط اسم جدول العناصر، ويحب العلماء أن يقولوا إنه يحتوي على جميع المواد التي يتكوَّن منها عالمنا. مثل أي شخص آخر، يخطئ العلماء من وقت لآخر، ومن السهل أن نرى أنهم مخطئون بشأن جدول العناصر. لأنه على الرغم من احتواء هذا الجدول على العديد من العناصر، من عنصر الأكسچين الموجود في الهواء إلى عنصر الألمنيوم الموجود في علب الصودا، فإن جدول العناصر لا يحتوي على أحد أقوى

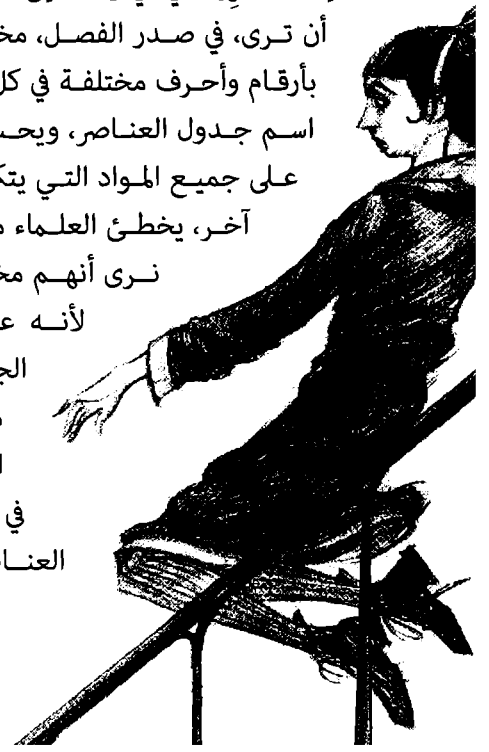

العناصر التي تُشكِّل عالَمَنا، وهو عنصر المفاجأة. عنصر المفاجأة ليس غازًا، مثل الأكسچين، أو مادة صلبة مثل الألومنيوم. عنصر المفاجأة هو ميزة غير عادلة، ويمكن العثور عليها في المواقف التي يتسلل فيها شخصٌ إلى آخر. ويكون الشخص المندهش، أو في هذه الحال البائسة، الأشخاص المندهشون، أكثر ذهولًا من أن يتمكَّنوا من الدفاع عن أنفسهم؛ لذلك يتمتع الشخص المخادع بميزة عنصر المفاجأة. قال الكونت أولاف بصوتٍ خَشِن "مرحبًا... من فضلك"، فذُهِل الأخوة بودلير إلى درجة أنهم لم يتمكَّنوا من الدفاع عن أنفسهم؛ لم يصرخوا، لم يهربوا من أولاف، لم ينادوا أولياء أمورهم لإنقاذهم. لقد وقفوا هناك فقط، ببدلاتهم الضخمة المُخطَّطة، يحدِّقون إلى الرجل الرهيب الذي وجدهم بطريقة ما مرة أخرى.

وعندما نظر أولاف إليهم بابتسامة كريهة، مستمتعًا بالميزة غير العادلة لعنصر المفاجأة، رأى الأطفال أنه كان يرتدي زيًّا آخر من أزياء تَنكُّره اللعينة، وهي عبارة تعني هنا أنه لم يخدعهم على الإطلاق، مهما كان ما يرتديه. إذ كان في قدمي أولاف زوجٌ من الأحذية السوداء اللامعة، الطويلة التي كادت تصل ركبتيه، وهو نوع الأحذية التي قد يرتديها شخصٌ ما لركوب الخيل. وفوق إحدى عيني أولاف كانت هناك عدسة أُحاديَّة، وهي عبارة عن نظارة لعين واحدة بدلًا من اثنتين؛ وهو نوع من النظارات يتطلَّب منك أن تُجعِّد جبينك من أجل إبقائها في مكانها. وكان باقي جسده مُغطًّى ببدلة مُخطَّطة؛ وهي نوع البدل التي قد يرتديها شخص ما ليكون في الوقت الذي تحدث فيه هذه القصة. لكن الأخوة بودلير كانوا يعلمون أن أولاف كان مهتمًّا بالاختباء، أكثر من أن يبدو وكأنه يرى بعين واحدة، أو وكأنه على وشك ركوب الخيل. كان الأطفال الثلاثة يعرفون أن أولاف يرتدي حذاءً لتغطية وشم العين على كاحله الأيسر. ويعلمون أنه يضع العدسة أُحاديَّة العين كي يتمكَّن من تجعيد جبينه ويجعل من

الصعب رؤية أنه ليس لديه سوى حاجب واحد طويل على عينيه اللامعتين البرّاقتَيْن. ويعرفون أنه يرتدي بدلة مُخطَّطة كي يعتقد الناس أنه شخص ثري ينتمي إلى شارع الظلام، بدلًا من الشرير الجشع والخائن الذي من المفترض أن ينتمي إلى سجن شديد الحراسة.

تابع مستخدِمًا كلمة "من فضلك" بشكل غير صحيح للمرة الثانية "لا بُدَّ وأنكم الأطفال... من فضلك... إيزمي... جونتر... اعذروني على لغتي... من فضلك، أنا لست مُتمكِّنًا في اللغة الإنجليزية... من فضلك".

قالت ڤيوليت "كيف...!" ثم توقَّفت، لأنها كانت تحت تأثير عنصر المفاجأة، ولا تزال مذهولة، وكان من الصعب إنهاء الجملة "كيف وجدتَنا بهذه السرعة، وكيف تجاوَزتَ حارس المبنى الذي وعد بإبعادك عنَّا؟".

وقال كلاوس "أين...!"، ثم توقَّف. لقد صُعق مثل أخته، وكان تحت تأثير عنصر المفاجأة، ووجد أنه من المستحيل إنهاء الجملة "أين أَخفَيتَ الأخوين كواجماير؟".

قالت صني "بيك..."، ثم توقَّفت. لقد أثَّر عنصر المفاجأة على أصغر أبناء بودلير بنفس القدر الذي أثر به على ڤيوليت وكلاوس، ولم تستطع صني العثور على الكلمات لإنهاء الجملة "بيكايدو؟" وهو ما يعني شيئًا مثل "ما الخطة الشريرة الجديدة التي أعددتها لسرقة ثروتنا؟".

أجاب الكونت أولاف "أرى أنكم لا تتحدَّثون الإنجليزية بطلاقة... من فضلك"، واستمر في افتعال طريقة مختلفة للكلام "أين الأم والأب؟". وبينما كان چيروم سكوالور يدخل الصالة من باب آخر، شعر الأخوة بودلير بعنصر آخر من المفاجأة، وذلك حين قالت إيزمي "لسنا الأم

والأب... نحـن الوَصيَّـان القانونيـان عليهـم... هـؤلاء الأطفـال أيتـام يـا جونـتر".

ردَّد الكونت أولاف "آه!".

ومـن خلـف عدسـته الأحاديـة، صـارت عينـاه أكـثر لمعانًـا، كـما كان الحـال غالبًـا عندمـا كان ينظـر مـن أعـلى إلى الأخـوة بودلـير العاجزيـن. وشـعر الأطفـال كـما لـو أن عينيـه زوجٌ مـن أعـواد الثقـاب المشـتعلة، عـلى وشـك أن تحرقهـم وتحوِّلهـم إلى رمـاد.

أضـاف أولاف "الأيتـام مسـموح بـه!" فقالـت إيزمـي، متجاهلـة قواعـد أولاف اللغويـة غـير الصحيحـة "أعـرف أن الأيتـام مسـموح بهـم... في الواقـع ينبغـي أن يُباعـوا بالمـزاد الأسـبوع المقبـل... في ذاك الحـدث الكبـير!". وهنـا صـاح چيـروم "إيزمـي! أنـا مصـدوم! لـن نبيـع هـؤلاء الأطفـال في المـزاد العلنـي". قالـت إيزمـي "بالطبـع لـن نفعـل... بيـع الأطفـال بالمـزاد مخالف للقانـون... أوه، حسـنًا... تعـال معـي يـا جونـتر... سـأصحبك في جولـة كاملة في شـقَّتنا... چيـروم اصَحَـب الأطفـال إلى مقهـى سـالمونيلا". فـردَّ چيـروم "لكننـا لم نُقدِّمهـم حتـى... ڤيوليـت، كلاوس، صنـي، هـذا جونـتر، البائـع الـذي تحدَّثنـا عنـه سـابقًا... جونـتر، هـؤلاء أحـدث أفـراد عائلتنـا".

فقال أولاف "أنا سعيد بلقائكم، من فضلك".

قالـت ڤيوليـت وهـي سـعيدة برؤيـة عنـصر المفاجـأة يتـلاشى وأنهـا تجـد الشـجاعة للتحـدُّث "لقـد التقينـا مـن قبـل... مـرات عديـدة مـن قبـل... چيـروم وإيزمـي هـذا الرجـل محتـال... إنـه ليـس جونـتر، وليـس بائِعًـا في المـزاد... إنـه الكونـت أولاف".

قـال أولاف "أنـا لا أفهـم مـن فضلـك مـا تقولـه اليتيمـة... مـن فضلـك، أنـا لسـت مُتمكِّنًـا في اللغـة الإنجليزيـة... مـن فضلـك".

فقال كلاوس، الذي وجد نفسه أيضًا يشعر بالشجاعة أكثر من المفاجأة "نعم أنت كذلك... وأنت تتحدَّث الإنجليزية بشكل مثالي". وهنا قال چيروم "لماذا؟ أنا متفاجئ بك يا كلاوس! يجب على الشخص الذي يقرأ جيدًا مثلك أن يعرف أنه ارتكب بعض الأخطاء النحوية". وصاحت صني "وران!". فأكَّدَت ڤيوليت "أختي مُحِقَّة... لغته الإنجليزية السيئة اللائقة ليست سوى جزء من تَنَكُّره... إذا جعلته يخلع حذاءه، فسترى وشمه، وإذا جعلته يخلع عدسته الأحاديَّة، فإن جبينه سوف ينكشف، و...".

قالت إيزمي وقد نَفِدَ صبرها "جونتر هو أحد أهم المزايدين في العالم... لقد أخبرني ذلك بنفسه... ولن أجعله يخلع ملابسه، فقط لأجعلكم تشعرون بتحسُّن... والآن صافحوا جونتر، وانطلقوا لتناول العشاء، ولن نتكلم في هذا الموضوع أكثر من ذلك". فصرخ كلاوس "إنه ليس جونتر، أؤكِّد لك! إنه الكونت أولاف". تَدخَّل الكونت أولاف وهو يهز كتفيه النحيلتين "أنا لا أعرف ما تقوله... من فضلك". فقال چيروم بتردُّدٍ "إيزمي... كيف يمكننا التأكُّد من أن هذا الرجل هو حقًّا ما يقول؟ يبدو أن الأطفال قَلِقون تمامًا... ربما ينبغي علينا...".

قالت إيزمي وهي تشير بإصبعها الطويل إلى نفسها "ربما ينبغي أن نستمع إليَّ... أنا إيزمي جيجي جينيفيف سكوالور، سادس أهمِّ مستشار مالي في المدينة... أعيش في شارع الظلام، وأنا ثرية بشكل لا يُصدَّق". قاطعها چيروم "أعرف ذلك يا عزيزتي... فأنا أعيش معك".

أكمَلَت إيزمي "أوكيه... إذا كنت تريد الاستمرار في العيش معي، فسوف تُسمِّي هذا الرجل باسمه الصحيح... وهذا ينطبق أيضًا على أطفالك الثلاثة... أواجه مشكلة حين أشتري بعض البِدَل المخططة الرائعة، ثم يتَّهِمون الناس بأنهم مُتنكِّرون!". قال الكونت أولاف "لا

بأس من فضلك... الأطفال مُرتَبِكون". صاحت ڤيوليت "لسنا مرتبكين يا أولاف".

وهنا التفت إيزمي إلى ڤيوليت بنظرة نارية غاضبة، ثم أمرتها "أنتِ وأخواك ستنادون هذا الرجل جونتر، أو ستجعلونني آسفة للغاية لأنني آويتكم في بيتي الساحر". نظرت ڤيوليت إلى كلاوس، ثم إلى صني، واتَّخَذَت قرارًا سريعًا. الجدال مع شخص ما ليس مُمتِعًا أبدًا، ولكن في بعض الأحيان يكون من المفيد والضروري القيام بذلك. ذات مرة فقط، على سبيل المثال، كان من المفيد والضروري بالنسبة لي أن أخوض جدالًا سخيفًا مع طالِبِ طِبٍّ؛ لأنه لو لم يسمح لي باستعارة زورقه السريع، لكُنتُ الآن مُقيَّدًا بالسلاسل في غرفة ضيقة للغاية ومقاوِمَة للماء، بدلًا من الجلوس في مصنع للآلة الكاتبة لأكتب هذه الحكاية الحزينة. لكن ڤيوليت أدركت أنه ليس من المفيد ولا من الضروري أن تتجادل مع إيزمي، لأن وَلِيَّة أمرها قد اتَّخَذَت قرارًا واضحًا بشأن جونتر. وسيكون من المفيد والضروري مغادرة شقَّة الدور العلوي، ومحاولة اكتشاف ما يجب القيام به حيال ظهور هذا الشرير الرهيب، بدلًا من الوقوف هناك والتشاجر حول الاسم الذي تطلقه عليه؛ لذلك أخذت ڤيوليت نَفَسًا عميقًا وابتسمت في وجهها، وفي وجه الرجل الذي لم يجلب سوى الكثير من المتاعب إلى حياة الأخوة بودلير.

ثم قالت وهي تكاد تختنق تقريبًا من اعتذارها الكاذب "أنا آسفة يا جونتر". لكن كلاوس بدأ في الجدال، فغَمَزته ڤيوليت غمزةً تعني أن الأخوة بودلير سيناقشون الأمر لاحقًا، عندما لم يكن هناك أي من الكبار حولهم. فقال سريعًا، بعد أن فهم نظرة أخته في الحال "هذا صحيح... لقد اعتقدنا أنك شخصٌ آخر يا سيدي".

اقترب جونتر من وجهه وضغط بعينه على عدسته الأحادية قائلا "حسنًا... من فضلك". وقال چيروم "يكون الأمر أجمل كثيرًا عندما لا يجادل أحدٌ... هيا يا أطفال، دعونا نذهب لتناول العشاء... يتعيَّن على جونتر وإيزمي التخطيط للمزاد... ويحتاجان الشقة للعمل". فأجاب كلاوس "اسمحوا لي أن أستغرق دقيقة لأشمِّر كُمِّي... بدلاتنا كبيرة قليلًا". قالت إيزمي وهي تُضَيِّق عينيها "أوَّلًا تشكو من أن جونتر محتال، ثم تشكو من بدلتك.. أعتقد أن هذا سيُظهر لك أن الأيتام يمكن أن يكونوا وَقِحين أيضًا... هيا يا جونتر، دعني أُرِكَ بقية شقَّتي الرائعة". قال جونتر للأخوة بودلير وعيناه تتألَّقان وهو يُلوِّح لهم قليلًا مُتَّبِعًا إيزمي في الصالة "أراكم لاحقًا... من فضلك".

مرة أخرى لوَّح چيروم، ولكن بمجرد أن اقترب جونتر من الزاوية، انحنى بالقرب من الأطفال. ثم قال "لقد كان رائعًا منكم أن تتوقَّفوا عن الجدال مع إيزمي... أستطيع أن أقول إنكم لم تكونوا مُقتَنِعين تمامًا بأنكم ارتكبتم خطأ بشأن جونتر... لكن لا تقلقوا... يوجد شيء يمكننا فعله ليروق بالكم". نظر الأخوة بودلير إلى بعضهم بعضًا، وابتسموا في ارتياح. ثم قالت ڤيوليت "أوه، شكرًا لك يا چيروم... ماذا تقترح؟". ابتسم چيروم وجثا على ركبتيه لمساعدة ڤيوليت على رفع رِجْلَيْ بدلتها. وقال "أتساءل عمَّا إذا كان بإمكانك التخمين". فقالت "يمكننا أن نجعل جونتر يخلع حذاءه، ويمكننا أن نرى ما إذا كان لديه وشم أولاف". وقال كلاوس وهو يُشمِّر عن ساعديه "أو يمكننا أن نجعله يزيل عدسته الأحادية ويفكَّ جبينه، ويمكننا أن نرى حاجبه بشكل أوضح". وصاحت صني "ريسيكا!"، وهو ما يعني شيئًا مثل "أو يمكنك ببساطة أن تطلب منه مغادرة شقَّة الدور العلوي، وعدم العودة أبدًا!".

أجاب چيروم "حسنًا، لا أعرف ما تعنيه كلمة «ريسيكا»، لكننا لن نفعل هذه الأشياء؛ لأن جونتر ضيفنا... ولا ينبغي أن نكون وَقِحين معه".

لقد أراد الأخوة بودلير في الواقع أن يكونوا وَقِحين معه، لكنهم كانوا يعلمون أنه من الوقاحة قول ذلك. وتساءَلَت ڤيوليت "ما الذي يروق بالنا إذن؟". أجابها چيروم "بدلًا من نزول كل تلك السلالم، يمكننا الانزلاق على الدرابزين! إنها مُتعَة رائعة، وكلما فعلت ذلك، تغيب المشكلات عن ذهني، بغَضِّ النظر عن ماهيَّتها... هيا اتبعوني!".

الانزلاق على الدرابزين، بالطبع، لن يجعل الأخوة بودلير يشعرون بشعور أفضل تجاه شخص شرير يتربَّص بهم في منزلهم، ولكن قبل أن يتمكَّن أيٌّ منهم من قول ذلك، كان چيروم يتقدَّمهم بالفعل خارجًا من الشقة، مناديًا إيَّاهم "تعالوا أيها الأخوة بودلير".

تبعه الأطفال وهو يسير بسرعة في الصالة، عبر أربع غرف جلوس، ثم مطبخ، ثم تجاوز تسع غرف نوم، وأخيرًا خرج من الشقة. ثم مرَّ هو والأطفال بأبواب المصعد، ثم إلى أعلى السُّلَّم، ثم جلس على الدرابزين وابتسامة عريضة على وجهه "سأنزل أوَّلًا... لتَرَوْا كيف يتمُّ ذلك... كونوا حَذِرين بشأن الأجزاء المتعرِّجة، وإذا كنتم تنزلقون بسرعة كبيرة، يمكنكم أن تُبطِئوا من سرعتكم بكشط أحذيتكم على طول الجدار.. هيا، لا تخافوا!".

وفي لحظة انزلق چيروم واختفى بعيدًا عن الأنظار، وتردَّدَت صدى ضحكاته من بئر السُّلَّم بينما كان يندفع نحو الأسفل. نظر الأطفال إلى أسفل السُّلَّم وشعروا أن قلوبهم تغرق في الخوف. لم يكن الخوف من الانزلاق على الدرابزين، فقد انزلق الأخوة بودلير على الكثير من الدرابزينات، وعلى الرغم من أنهم لم ينزلقوا مطلقًا على درابزين يبلغ ارتفاعه ثمانية وأربعين أو أربعة وثمانين طابقًا، فإنهم لم يكونوا

خائفين من المحاولة، خصوصًا الآن بعد أن كان النور العادي مضاءً، وكان في استطاعتهم أن يروا بوضوح إلى أين هم ذاهبون، لكنهم مع ذلك كانوا خائفين. كانوا خائفين من أن يكون لدى جونتر مُخطَّط ذكي وشرير ليضع يديه على ثروة آل بودلير، وبالطبع لم يكن لديهم أدنى فكرة عمَّا يكون هذا المخطط. وكانوا خائفين من حدوث شيء مروع للأخوين كواجماير؛ إذ بدا أن جونتر كان لديه الوقت الكافي للعثور عليهم هنا في منزلهم الجديد. وكانوا خائفين من أن الزوجين سكوالور لن يساعِدَا في حماية الأطفال الثلاثة من براثن جونتر الشريرة.

عندما انزلق چيروم بعيدًا خَفُتَ صوت ضحكاته، وبينما وقفوا معًا دون أن يتفوَّهوا بكلمة ينظرون إلى أسفل السُّلَّم، الذي كان ملتويًا وملتويًا وملتويًا بقدر ما يمكن أن تلتقطه أعينهم، كان الأخوة الأيتام بودلير يخشون أن يكون الأمر كما أخبرهم الحارس من قبل "كل شيء يبدأ من هنا".

5

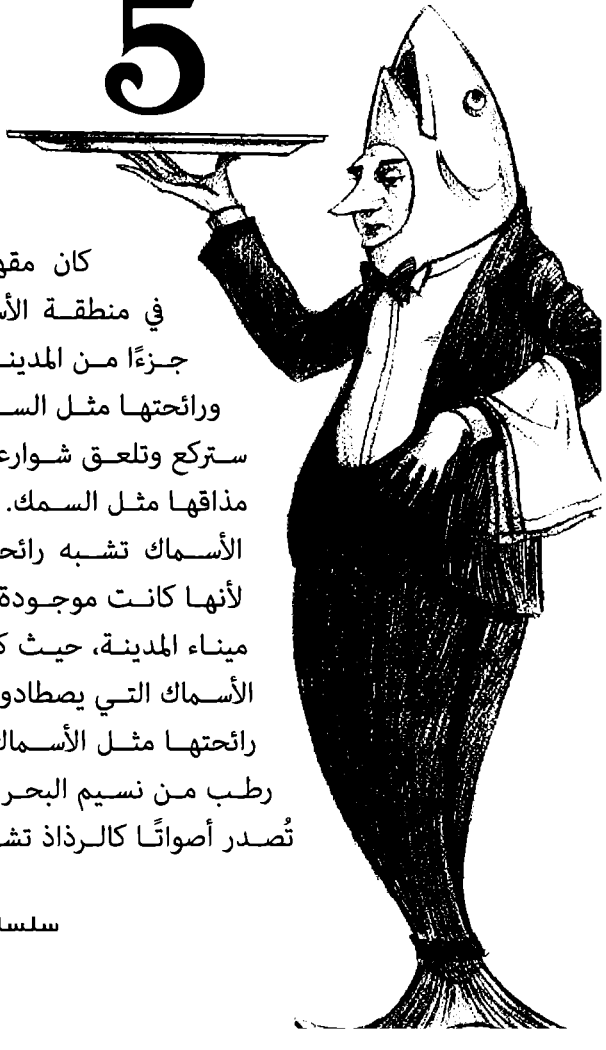

كان مقهى سالمونيلا يقع في منطقة الأسماك، التي كانت جزءًا من المدينة التي يبدو شكلها ورائحتها مثل السمك، وحتى إذا كنت ستركع وتلعق شوارعها، فمن المحتمل أن مذاقها مثل السمك. كانت رائحة منطقة الأسماك تشبه رائحة الأسماك؛ وذلك لأنها كانت موجودة بالقرب من أرصفة ميناء المدينة، حيث كان الصيادون يبيعون الأسماك التي يصطادونها كل صباح. بدت رائحتها مثل الأسماك لأن الرصيف دائمًا رطب من نسيم البحر، وكانت أقدام المارة تُصدر أصواتًا كالرذاذ تشبه أصوات الكائنات

البحرية. وقد بدت مثل الأسماك لأن جميع المباني في منطقة الأسماك كانت مصنوعة من حراشف فضية لامعة، بدلًا من الطوب أو الألواح الخشبية. عندما وصل الأخوة بودلير إلى منطقة الأسماك وتبعوا چيروم إلى مقهى سالمونيلا، كان عليهم أن ينظروا إلى السماء في المساء ليذكِّروا أنفسهم أنهم لم يكونوا تحت الماء.

لم يكن مقهى سالمونيلا مجرد مطعم، بل كان مطعمًا مميَّزًا، وهو ما يعني ببساطة مطعمًا به طعام وديكورات ذات فكرة خاصة. كان فكرة ديكور مقهى سالمونيلا؛ وربما يمكنك تخمين ذلك من اسمه، هو سمك السلمون؛ لذلك كانت توجد صور لسمك السلمون على الجدران، ورسومات من سمك السلمون في قائمة الطعام، وكان النُّدُل والنادلات يرتدون أزياء السلمون؛ ممَّا جعل من الصعب عليهم حمل الأطباق والصواني. وقد زُيِّنت الطاولات بمزهريات مليئة بسمك السلمون، بدلًا من الزهور، وبالطبع كل الطعام الذي يقدمه مقهى سالمونيلا كان له علاقة بسمك السلمون. لا توجد مشكلة مع السلمون بالطبع، لكنه مثل حلوى الكراميل، والزبادي بالفراولة، ومنظف السجاد السائل، إذا تناولت الكثير منه فلن تستمتع بوجبتك. وهذا ما حدث في ذاك المساء مع الأخوة بودلير. أحضر نادلهم الذي يرتدي مثل السلمون أوَّلًا أطباقًا من حساء السلمون الكريمي إلى المائدة، ثم بعضًا من سلطة السلمون الباردة، ثم جاء الطبق الرئيسي، وهو بعض السلمون المشوي الذي يُقدَّم مع سمك السلمون الرافيولي في صلصة زبدة السلمون، وعندما أحضر النادل فطيرة سمك السلمون مع بعض من آيس كريم السلمون فوقها، لم يرغب الأخوة بودلير نهائيًّا في الحصول على ملعقة أخرى من السلمون. ولكن حتى لو تضمَّنَت الوجبة مجموعةً مُتنوِّعة من الأطعمة، تمَّ طَهوُها جميعًا بشكل لذيذ، وقدَّمها نادل يرتدي زيًّا بسيطًا ومريحًا، فلن يستمتع الأخوة بودلير بعشائهم؛ لأن التفكير في أن جونتر يقضي المساء بمفرده

مع وَليَّة أمرهم جعلهم يفقدون شهيتهم، حتى لو كان الطعام يتكوَّن من كل هذه الأسماك الوردية اللذيذة، ولم يكن چيروم مستعدًّا لمناقشة الأمر أكثر من ذلك.

قال چيروم، وهو يأخذ رشفة من كوب الماء الخاص به، الذي كان يحتوي على قِطَعٍ من سمك السلمون المجمَّد تطفو بداخله بدلًا من مكعبات الثلج "ببساطة أنا لست على استعداد لمناقشة الأمر أكثر من ذلك... وبصراحة، أيُّها الأخوة بودلير، أعتقد أنكم يجب أن تخجلوا قليلًا من شكوككم... هل تعرفون ماذا تعني كلمة زينوفوبيا «كراهية الأجانب»؟". هزَّت ڤيوليت وصني رأسيهما، ونظرتا إلى أخيهما، الذي كان يحاول أن يتذكر ما إذا كان قد صادف الكلمة في أحد الكتب التي قرأها. قال كلاوس، وهو يمسح فمه بمنديل على شكل سمك السلمون "عندما تنتهي الكلمة بـ «فوبيا»، فهذا يعني عادة: الشخص الذي يخاف من شيء ما... هل زينو هنا تعني أولاف؟"

قال چيروم "لا... إنها تعني غريبًا أو أجنبيًّا... كاره الأجانب هو شخص يخاف من الناس لمجرد أنهم يأتون من بلد مختلف، وهذا سبب سخيف للخوف... كنت أعتقد أنكم الثلاثة أكثر عقلانية من أن تكونوا كارهين للأجانب... بعد كل شيء يا ڤيوليت، لقد جاء جاليليو من بلد ما في أوروبا، واخترع التلسكوب... هل تخافين منه؟".

قالت ڤيوليت "لا... يُشرِّفني أن ألتقي به... لكن...".

فتابع چيروم "وأنتَ يا كلاوس، بالتأكيد سمعت عن الكاتب جونيشيرو تانيزاكي، الذي جاء من بلد ما في آسيا... هل تخاف منه؟".

قال كلاوس "بالطبع لا".

فتابع چيروم "لكن... وأنت يا صني، يمكن العثور على الأسد الجبلي حاد الأسنان في عدد من البلدان في أمريكا الشمالية... هل ستخافين إذا قابَلتِ أسد الجبل؟".

أجابت صني "نيتش"، وهو ما يعني شيئًا مثل "بالطبع سأفعل! الأسود الجبلية حيوانات برية متوحِّشة"، لكن چيروم استمر في الحديث كما لو أنه لم يسمع أي كلمة قالتها. ثم قال "أنا لا أقصد توبيخكم... أعلم أنكم مررتم بوقت عصيب للغاية منذ وفاة والديكم، وأريد أنا وإيزمي بذل كل ما في وسعنا لتوفير منزل جيد وآمن لكم... ولا أعتقد أن الكونت أولاف سيجرؤ على القدوم إلى منطقتنا الفاخرة... ولكن في حال فعل ذلك، فإن حارس المبنى سوف يكتشفه ويبلغ الشرطة على الفور". فأصرَّت ڤيوليت "لكن حارس المبنى لم يره... لقد كان متنكِّرًا". وأضاف كلاوس " لقد سبق وجرؤ أولاف على الذهاب إلى أي مكان للعثور علينا... لا يهمه مدى فخامة الحي".

نظر چيروم إلى الأطفال بانزعاج، قائلًا "أرجوكم لا تجادلوني... لا يمكنني تَحمُّل الجدال".

قالت ڤيوليت "لكن في بعض الأحيان يكون الجدال مفيدًا وضروريًّا".

قال چيروم "لا أستطيع التفكير في جدال واحد قد يكون مفيدًا أو ضروريًّا... على سبيل المثال، لقد حجزت إيزمي لنا هنا في مقهى سالمونيلا، وأنا لا يمكنني تَحمُّل طعم السلمون.. وكان بإمكاني أن أجادلها بشأن ذلك بالطبع، ولكن لماذا قد يكون ذلك مفيدًا أو ضروريًّا؟".

فقال كلاوس "حسنًا، كان بإمكانك تناول العشاء الذي تستمتع به". هزَّ چيروم رأسه "يومًا ما، عندما تكبر، ستفهم. وحتى يحدث ذلك، هل تتذكَّر أي سلمون في هؤلاء هو النادل الذي قدَّم لنا الطعام؟ لقد اقترب موعد نومكم... وأريد أن أدفع الفاتورة وآخذكم إلى المنزل".

نظر الأخوة بودلير إلى بعضهم بعضًا في إحباط وحزن. كانوا مُحبَطين بسبب فشل محاولتهم إقناع چيروم بهوية جونتر الحقيقية، وكانوا حزينين لأنهم كانوا يعلمون أنه لا فائدة من الاستمرار في المحاولة.

لم ينطقوا بكلمة أخرى عندما أخرجهم چيروم من مقهى سالمونيلا، وأركبهم في سيارة أجرة أخرجتهم من منطقة الأسماك إلى 667 شارع الظلام. وفي الطريق، مرَّت سيارة الأجرة بالشاطئ؛ حيث سمع الأخوة بودلير للمرة الأولى بالأخبار الرهيبة عن الحريق، وهو الوقت الذي بدا وكأنه في الماضي البعيد جدًّا، على الرغم من أنه لم يكن منذ فترة طويلة، وبينما كان الأطفال يُحدِّقون إليه من النافذة عند أمواج المحيط الممتدة على طول الشاطئ المظلم. حينها افتقدوا والديهم أكثر من أي وقت مضى. لو كان الأبوان بودلير على قيد الحياة، لاستمعا إلى أطفالهما. وبالطبع كانا سيصدقانهم عندما يخبرونهما بحقيقة جونتر. ولكن ما جعل عائلة بودلير أكثر حزنًا هو حقيقة أنه إذا كان الأبوان بودلير على قيد الحياة، فإن الأخوة الثلاثة لن يعرفوا حتى مَن هو أولاف، ناهيك بأن يكونوا أهدافًا لخططه الرهيبة الجشعة. جلست ڤيوليت وكلاوس وصني في سيارة الأجرة ونظروا في حزن خارج النافذة، وهم يتمنَّون بكل قوتهم أن يتمكنوا من العودة إلى الوقت الذي كانت فيه حياتهم سعيدة ومرتاحة.

سأل حارس المبنى وهو يفتح باب السيارة، ويده لا تزال مُخبَّأة في كُمِّ معطفه "هل عدتم بالفعل؟ لقد قالت السيدة سكوالور إنها لم تطلب منكم العودة حتى يغادر الضيف شقَّة الدور العلوي... وهو لم ينزل بعد". نظر چيروم إلى ساعته عابسًا "لقد فات الوقت... يجب أن ينام الأطفال بعد قليل... وأنا متأكِّد من أننا إذا كُنَّا هادئين للغاية، فلن نزعجهم". قال حارس المبنى "لديَّ تعليمات صارمة للغاية... لا أحد من المفترض أن يدخل شقة الدور العلوي حتى يغادر الضيف المبنى، وهو ما لم يفعله بالتأكيد". قال چيروم "لا أريد أن أجادلك... لكن ربما هو في طريقه إلى الأسفل الآن... يستغرق نزول كل تلك السلالم وقتًا طويلًا، إلا إذا كنتَ تنزلق على الدرابزين؛ لذلك قد لا توجد مشكلة... علينا أن نصعد". قال حارس المبنى وهو يحكُّ ذقنه

بكمه "لم أفكر في ذلك قطُّ... حسنًا، أعتقد أنه يمكنكم الصعود. ربما تصادفونه على السُّلَّم".

نظر الأخوة بودلير إلى أحدهم الآخر. لم يكونوا متأكِّدين ممَّا يجعلهم أكثر توترًا؛ أهي فكرة أن جونتر قضى الكثير من الوقت في شقة الزوجين سكوالور، أم فكرة أنهم قد يقابلونه نازِلًا السلم. اقترحت ڤيوليت "ربما يجب أن ننتظر حتى يغادر جونتر... لا نريد أن يقع حارس المبنى في مشكلة".

قرَّر چيروم بحسم "لا، لا... من الأفضل أن نبدأ الصعود، وإلا سنشعر بالمزيد من الإرهاق ولا نستطيع الوصول إلى الدور العلوي... صني، أخبريني عندما تريدينني أن أحملك".

دخلوا إلى بهو المبنى وفوجئوا عندما رأوا أنه قد أعيد تزيينه بالكامل في أثناء تناولهم العشاء. كانت جميع الجدران مَطليَّةً باللون الأزرق، والأرضية مُغطَّاة بالرمال، مع بعض الأصداف المتناثرة في الزوايا.

وأوضح حارس المبنى "إن ديكور المحيط مسموح به... لقد تلقَّيتُ للتَّوِّ مكالمة هاتفية اليوم... وبحلول الغد، ستمتلئ الردهة بالمناظر الطبيعية، وستصبح كما لو كانت تحت الماء".

قال چيروم "أتمنى لو علمنا بهذا في وقت سابق... لجلبنا شيئًا من منطقة الأسماك". فقال حارس المبنى "آه، أتمنى لو أنكم فعلتم ذلك... الجميع يريد ديكور المحيط الآن، ويصعب العثور عليه". ردَّ چيروم بينما وصل هو والأخوة بودلير إلى بداية السُّلَّم "من المؤكد أنه ستكون هناك بعض ديكورات المحيط معروضة للبيع في المزاد العلني... ربما عليك الذهاب وشراء شيء ما للردهة". قال حارس المبنى وهو يبتسم للأطفال بغرابة "ربما سأفعل ذلك لاحقًا... ربما سأفعل... مساء الخير يا رفاق".

تمنى الأخوة بودلير ليلة سعيدة للحارس، وبدؤوا في صعود السُّلَّم الطويل. صعدوا إلى أعلى فأعلى، ومرُّوا بعدد من الأشخاص الذين كانوا في طريقهم إلى الأسفل، ولكن على الرغم من أنهم كانوا جميعًا يرتدون بدلات مُخطَّطة، لم يكن أي منهم هو جونتر. عندما كان الأطفال يصعدون أعلى فأعلى، بدوا للناس الذين ينزلون السُّلَّم متعبين أكثر فأكثر، وفي كل مرة يمرُّ فيها الأخوة بودلير بباب شقة، يسمعون أصوات الناس وهم يستعدُّون للنوم. في الطابق السابع عشر، سمعوا أحدهم يسأل والدته عن مكان صابون الفقاعات. وفي الطابق الثامن والثلاثين، سمعوا صوت أحدهم ينظف أسنانه. وعندما واصلوا الصعود إلى أحد الأدوار العالية، فقد الأطفال العَدَّ مَرَّةً أخرى، ولكن لا بُدَّ أن ذلك كان مرتفعًا جدًّا؛ لأن چيروم كان يحمل صني، وسمعوا شخصًا بصوت عميق يقرأ إحدى قصص الأطفال. كل هذه الأصوات جعلتهم أكثر نعاسًا ونعاسًا، وعندما وصلوا إلى الطابق العلوي، كان الأخوة الأيتام بودلير مُتعَبِين للغاية إلى درجة أنهم شعروا وكأنهم يمشون نيامًا، أو في حالة صني، وهم نائمون بالفعل. لقد كانوا مُتعَبِين للغاية لدرجة أنهم نسوا النوم تقريبًا، مُتَّكِئين على الأبواب الجرَّارة، حيث فتح چيروم الباب الأمامي. كانوا متعبين إلى درجة أنه بدا وكأن ظهور جونتر كان حلمًا؛ لأنهم عندما سألوا عنه، أجابت إيزمي بأنه غادر منذ فترة طويلة. تساءلت ڤيوليت "هل غادر جونتر؟ لكن حارس المبنى قال إنه لا يزال هنا". أجابت إيزمي "أوه، لا... لقد سلَّمَني كتالوجًا بجميع القطع في المزاد العلني... إنه في المكتبة إذا كنتم تريدون إلقاء نظرة عليه... وراجعنا بعض تفاصيل المزاد، ثم عاد إلى المنزل".

قال چيروم مندهشًا "لكن هذا لا يمكن أن يكون قد غادر". ردَّت إيزمي "بالطبع يمكن أن يكون... لقد خرج مباشرة من الباب الأمامي". نظر الأخوة بودلير إلى بعضهم بعضًا في ارتباك وريبة، وتساءل كلاوس

"كيف تمكَّن جونتر من مغادرة الشقة العلوية دون أن يراه أحد؟ هل استقلَّ المصعد عندما غادر؟". اتسعت عينا إيزمي، وفتحت فمها وأغلقته عدَّة مرَّات دون أن تقول شيئًا، وكأنها تختبر عنصر المفاجأة. ثم قالت أخيرًا "لا المصعد ممنوع كما تعلمون". فقالت ڤيوليت مرة أخرى "لكن حارس المبنى قال إنه لا يزال هنا... ونحن أيضًا لم نره عندما صعدنا السلم". قالت إيزمي "حسنًا، حارس المبنى مخطئ إذن... لكن دعونا لا نُجرِ هذه المحادثة الباعثة على النوم... چيروم، ضعهم في الفِراش".

نظر الأخوة بودلير إلى بعضهم بعضًا. لم يعتقدوا أن المحادثة كانت باعِثةً على النوم إطلاقًا، وهي كلمة خيالية تدلُّ على شيء مُمِلٍّ للغاية يجعلك تنام. على الرغم من الصعود المرهق، لم يشعر الأطفال بالتعب، على الأقل عندما كانوا يتحدثون عن مكان وجود جونتر. خصوصًا وأن فكرة أنه تمكَّن من الاختفاء في ظروف غامضة كما بدا جعلتهم قَلِقين للغاية بحيث طار النوم من عيونهم. لكن الأخوة الثلاثة كانوا يعلمون أنهم لن يكونوا قادرين على إقناع السيدة سكوالور بمناقشتها أكثر من ذلك، أكثر ممَّا كانوا قادرين على إقناعها بأن جونتر كان الكونت أولاف وليس بائع المزاد العلني؛ لذلك تَمَنَّوا ليلة سعيدة لإيزمي، وتبعوا چيروم عبر ثلاث غرف مخصَّصة للحفلات، ثم غرفة الإفطار، وغرفتي جلوس، حتى وصلوا إلى غرف نومهم الخاصة.

قال چيروم مبتسمًا "تصبحون على خير يا أطفال... ربما تنامون مثل جذوع الأشجار بعد كل هذا الصعود... لا أقصد بالطبع أنكم تشبهون جذوع الأشجار، أعني أنني أراهن فقط أنه بمجرَّد دخولكم إلى الفراش، ستغطُّون في النوم، ولن تتحركوا أكثر ممَّا تتحرَّك الجذوع". أجاب كلاوس "نحن نعرف ما قصدته يا چيروم، وآمل أن تكون على صواب... تصبح على خير".

ابتسم چيروم للأطفال، وابتسم الأطفال، ثم نظروا إلى بعضهم بعضًا مرة أخرى قبل أن يدخلوا غرف نومهم ويغلقوا الأبواب خلفهم. كان الأطفال يعرفون أنهم لن يناموا مثل جذوع الأشجار، إلا إذا كانت هناك جذوع مُعيَّنة تسهر وتتحرَّك وهي تتساءل عن أشياء. تساءل الأخوة بودلير عن المكان الذي يختبئ فيه جونتر، وكيف تمكَّن من العثور عليهم، وما الخيانة الرهيبة التي كان يُخطِّط لها. وتساءلوا عن مكان الأخوين كواجماير، خصوصًا وأن جونتر كان لديه الوقت الكافي لمطاردة الأخوة بودلير. وتساءلوا ما الذي يمكن أن يعنيه ڤي. إف. دي، وما إن كان شيئًا يمكن أن يساعدهم إزاء مخططات جونتر إن عرفوا.

تقلَّب الأخوة بودلير وتقلَّبوا، وتساءلوا عن كل هذه الأشياء، ومع زيادتها شعروا بأنهم أقل فأقل مثل جذوع الأشجار، وأكثر فأكثر مثل أطفال في خِضَمِّ مؤامرة شريرة وغامضة، يقضون واحدة من أقل ليالي طفولتهم نومًا.

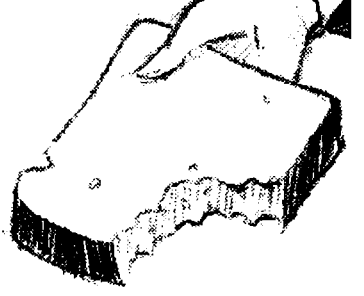

6

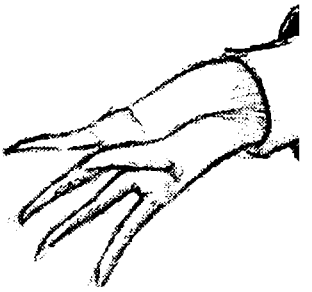

الصباح هو أحد أفضل الأوقات للتفكير، عندما يستيقظ المرء للتَّوِّ، وقبل أن ينهض من الفراش بعد، هذا هو الوقت المثالي للنظر إلى السقف، والتفكير في حياته، والتساؤل عمَّا يخبئه المستقبل. في الصباح الذي أكتب فيه هذا الفصل، أتساءل عمَّا إذا كان المستقبل سيحمل شيئًا يمكنني من التخلُّص من هذه القيود والفرار من هذه النافذة المغلقة بإحكام، ولكن في حالة الأخوة الأيتام بودلير، عندما أشرقت شمس الصباح من خلال الثمانمائة والتسع والأربعين نافذة في شقَّة الزوجين سكوالور العلوية، كانوا يتساءلون عمَّا إذا كان المستقبل سيحمل لهم حلًّا للمشكلة التي شعروا أنها تحاصرهم.

شاهدت ڤيوليت الأشعة القليلة الأولى من ضوء الشمس وهي تضيء طاولة عملها الخالية من الأدوات، وحاولت أن تتخيَّل نوع الخطة الشريرة التي أعدَّها جونتر. وشاهد كلاوس أشِعَّة الفجر وهي تصنع أشكالًا متغيِّرة على الحائط الذي يفصل غرفته عن مكتبة

سكوالور، وهو يحاول التفكير جاهدًا في طريقة من الممكن أن يختفي بها جونتر في الهواء. وشاهدت صني الشمس البازغة للتَّوِّ وهي تضيء جميع ألعاب الأطفال التي لا تحبها، وحاولت معرفة ما إذا كان لديهم الوقت لمناقشة الأمر معًا قبل أن يأتي الزوجان سكوالور لإيقاظهم.

كان من السهل معرفة هذا الشيء الأخير. زحفت صني، أصغر الأخوة بودلير، عبر باب غرفة نومها، وذهبت إلى شقيقتها، وفتحت باب غرفة ڤيوليت لتجدها خارج السرير، تجلس إلى طاولة عملها الخشبية، وشعرها مربوط بشريط لإبقائه بعيدًا عن عينيها. قالت صني "تاجب". أجابت ڤيوليت "صباح الخير... اعتقدتُ أنه قد يساعدني في التفكير إذا ربطتُ شَعري، وجلست إلى طاولة عملي، كما لو كنت أخترع شيئًا ما... لكنني لم أكتشف أي شيء". فقال كلاوس "إنه لأمر فظيع أن يظهر أولاف مرة أخرى، وعلينا مناداته بجونتر... لكن ليس لدينا أدنى فكرة عمَّا يخطط له". قالت ڤيوليت "حسنًا، إنه يريد أن يستولي على ثروتنا، هذا أمر مؤكَّد". ردَّت صني "كلوفي"، وهو ما يعني "بالطبع... ولكن كيف؟". خمَّن كلاوس "ربما يكون للأمر علاقة بالمزاد العلني... لماذا يتنكَّر كمُزايِدٍ إذا لم يكن ذلك جزءًا من خطته؟". تثاءبت صني، فانحنت ڤيوليت لأسفل ورفعت أختها كي تتمكن من الجلوس في حِجرها وهي تتساءل "هل تعتقد أنه سيحاول مساعدتنا على الخروج؟"، بينما انحنت صني لتعضَّ طاولة العمل ليساعدها ذلك على التفكير "يمكنه جلب مساعديه الرهيبين ليُزايدوا علينا، ويرفعوا سعر المزاد أكثر فأكثر حتى يفوز، وبعد ذلك سنكون في براثنه، تمامًا مثل الأخوين كواجماير المسكينين!". أشار كلاوس إلى أن إيزمي قالت "بيع الأطفال في المزاد مخالف للقانون". توقَّفَت صني عن عضعضة طاولة العمل ونظرت إلى أخويها، وتساءلت "نولانو؟" وهو ما يعني شيئًا مثل "هل تعتقدان أن الزوجين سكوالور يعملان مع جونتر؟". أجابت ڤيوليت "لا أعتقد ذلك... لقد كانوا لُطَفاء جدًّا

معنا... حسنًا، چيروم على الأقل... وعلى أي حال، فهما لا يحتاجان إلى ثروة بودلير، لديهما الكثير من المال بالفعل". قال كلاوس بحزن "لكن ليس لديهما الكثير من الفطنة... لقد خدعهما جونتر تمامًا، وكل ما تطلبه الأمر حذاءً أسود، وبدلة مُخطَّطة، وعدسة أُحاديَّة". قالت ڤيوليت "بالإضافة إلى ذلك، خدعهم بفكرة أنه غادر، في حين أن حارس المبنى كان متأكِّدًا أنه لم يغادر". قال كلاوس "لقد خدعني جونتر أيضًا... كيف يمكن أن يغادر دون أن يلاحظ حارس المبنى؟". قالت ڤيوليت بنبرة بائسة "لا أعرف... هذا شيء يشبه البازل، ولكن هناك الكثير من القطع المفقودة التي تحتاج لحلها".

وفجأة جاءهم صوت چيروم متسائلًا "هل سَمِعتُ أحدهم يقول بازل؟ إذا كنتم تبحثون عن بعض البازل أعتقد أنه يوجد بعض منها في الخزانة في إحدى غرف الجلوس، أو ربما في إحدى غرف المعيشة، لا أتذكر تحديدًا في أي منها". نظر الأخوة بودلير إلى الأعلى ورأوا ولي أمرهم يقف عند مدخل غرفة نوم ڤيوليت بابتسامة على وجهه، وصينية فضية بين يديه. قال كلاوس "صباح الخير يا چيروم... وشكرًا لك، لكننا لا نبحث عن بازل... لقد كانت ڤيوليت تستخدم تعبيرًا مجازيًّا... نحن نحاول اكتشاف شيء ما". أجاب چيروم "حسنًا، لن تستطيعوا أن تكتشفوا أي شيء بمَعِدَة فارغة... لديَّ بعض الإفطار هنا من أجلكم: ثلاث بيضات مسلوقة وبعض الخبز المُحمَّص اللذيذ من القمح الكامل". قالت ڤيوليت "شكرًا لك... إنه لطف كبير منك أن تحضر لنا وجبة الإفطار". أجاب چيروم "على الرحب والسعة... إيزمي لديها اجتماع مُهِمٌّ مع ملك أريزونا اليوم؛ لذلك لدينا يوم كامل لأنفسنا... أفكر في أن نتمشى في المدينة حتى منطقة الملابس، ونأخذ بدلاتكم المخططة إلى خياط جيد... لا فائدة من ارتداء تلك البدلات إذا لم تكن مناسبة لكم".

"كنيليو!" صرخت صني، مما يعني "هذا لطف بالغ منك". قالت إيزمي وهي تدخل غرفة النوم "لا أعرف ما تعنيه كلمة كنيليو، ولست مُهتمَّةً، لكنك لن تكون كذلك عندما تسمع الأخبار الرائعة التي تلقَّيتُها للتَّوِّ على الهاتف! لقد أصبح المارتيني المائي ممنوعًا، وصودا البقدونس مسموحًا به!". قال چيروم عابسًا "صودا البقدونس؟ هذا يبدو مريعًا... أعتقد أنني سأستمر في شرب المارتيني المائي". قالت إيزمي "أنت لا تستمع إليَّ... صودا البقدونس مسموح بها الآن... وسيتعيَّن عليك الخروج، الآن، لشراء بعض الصناديق منه". قال چيروم "لكنني كنت سأوصِّل بدلات الأطفال إلى الخياط اليوم". قالت إيزمي بصبر نافد "عليك إذن تغيير خُطَطِك... الأطفال لديهم ملابس بالفعل، لكن ليس لدينا صودا البقدونس". قال چيروم "حسنًا، لا أريد المجادلة". أجابت إيزمي ببساطة "إذن لا تُجادِل... ولا تأخذ الأطفال معك أيضًا... منطقة المشروبات ليست مكانًا مناسبًا للشباب... حسنًا، من الأفضل أن نذهب يا چيروم... لا أريد أن أتأخر عن صاحب السُّموِّ ملك أريزونا". تساءل چيروم "لكن ألا تريدين قضاء بعض الوقت مع الأخوة بودلير قبل بدء يوم العمل؟". أجابت إيزمي وهي تنظر بعجلة إلى ساعتها "لست متأكِّدة من ذلك... سأقول لهم صباح الخير فقط... صباح الخير... حسنًا، لنذهب يا چيروم".

فتح چيروم فمه كما لو كان لديه شيء آخر ليقوله، لكن إيزمي كانت قد خرجت بالفعل من غرفة النوم؛ لذلك هزَّ كتفيه، ثم قال للأطفال "أتمنى لكم يومًا سعيدًا... يوجد طعام في جميع مطابخنا؛ لذا يمكنكم تحضير الغداء لأنفسكم... أنا آسف لأن خططنا لم تنجح بعد كل شيء". نادته إيزمي من الصالة "أسرِعْ... بسرعة!"، فخرج چيروم من الغرفة. وسمع الأطفال خطى وَلِيِّ أمرهم وهي تزداد خفوتًا وخفوتًا، بينما يشقَّان طريقهما إلى الباب الأمامي.

قال كلاوس، عندما لم يعودوا قادرين على سماعهما "حسنًا، ماذا سنفعل اليوم؟". ردَّت صني "فينفري". فقالت ڤيوليت "صني على حقٍّ... من الأفضل أن نقضي اليوم في معرفة ما سيفعله جونتر". تساءل كلاوس "وكيف يمكننا معرفة ما ينوي فعله في حين أننا لا نعرف حتى أين هو؟". أجابت ڤيوليت "حسنًا، من الأفضل أن نكتشف ذلك... لقد كان يتمتع بالفعل بميزة غير عادلة تتمثَّل في عنصر المفاجأة، ولا نريده أن يتمتع بميزة غير عادلة تتمثَّل في وجود مكان للاختباء الجيد". قال كلاوس "هذه الشقة العلوية بها الكثير من أماكن الاختباء الجيدة... هناك الكثير من الغرف". قالت صني "كونديكس!". وهو ما يعني شيئًا مثل "لكن لا يمكن أن يكون في المنزل... لقد رأته إيزمي يغادر". فقالت ڤيوليت "حسنًا، ربما تسلَّل مرة أخرى، ويختبئ حاليًا" تبادل الأخوة بودلير النظرات، ثم نظروا إلى مدخل غرفة ڤيوليت، متوقِّعين غالبًا رؤية جونتر واقفًا هناك ينظر إليهم بعينيه اللامعتين البراقتين.

قال كلاوس "لو كان يختبئ هنا، ألم يكن لينقضَّ علينا فور أن يخرج الزوجان سكوالور؟". أجابت ڤيوليت "ربما إذا كانت هذه هي خطته". ثم نظر الأخوة بودلير إلى مدخل الغرفة الفارغ مرة أخرى. اعترف كلاوس "أنا خائف". ووافقته صني "إكريف!". ثم اعترفت ڤيوليت "أنا أيضًا خائفة... ولكن إذا كان هنا في الشقة العلوية، فمن الأفضل أن نعرف ذلك... سيتعيَّن علينا البحث في المكان بأكمله لمعرفة إن كان هنا أم لا". قال كلاوس "لا أريد أن أَجِدَه... دعونا ننزل إلى الطابق السُّفليِّ ونتصل بالسيد بو بدلًا من ذلك". قالت ڤيوليت "السيد بو في طائرة هليكوبتر يبحث عن الأخوين كواجماير... وعندما يعود ربما يكون الأوان قد فات... علينا أن نفهم ما الذي يريده جونتر، ليس فقط من أجلنا، بل من أجل إيزادورا ودنكان".

وعند ذكر الأخوين كواجماير، شعر كلٌّ من الأخوة بودلير الثلاثة بصلابة عزمهم، وهي عبارة تعني هنا "أدركوا أنه يتعيَّن عليهم البحث في الشقة العلوية عن جونتر، على الرغم من أن ذلك كان أمرًا مخيفًا"، تذكَّر الأطفال مدى صعوبة ما فعله دنكان وإيزادورا لإنقاذهم من براثن أولاف في مدرسة بروفروك الإعدادية، لقد فَعَلَا كل ما في وسعهما لمساعدة الأخوة بودلير على الهروب من خطة أولاف الشريرة. لقد تَسلَّل التوأم كواجماير إلى الخارج في منتصف الليل وعرَّضا نفسيهما لخطر شديد. وارتديا ملابس تنكرية، وخاطرا بحياتهما من أجل محاولة خداع أولاف. لقد قاما بالكثير من البحث، واكتشفتا سِرَّ قي. إف. دي، على الرغم من اختطافهما قبل أن يتمكَّنا من الكشف عن السر للأخوة بودلير. فكَّرَت ڤيوليت وكلاوس وصني في الأخوين الشجاعين المخلصين، وعرفوا أنه يجب أن يكونوا شجعانًا ومُخلِصين الآن بعد أن أتيحت لهم الفرصة لإنقاذ صديقيهما. قال كلاوس لڤيوليت "أنت على حق". وأومأت صني بالموافقة، فأكمل كلاوس "علينا البحث في الشقة العلوية، لكنها مكان مُعقَّد... لقد تُهتُ وأنا أحاول العثور على الحمام في الليل... كيف يمكننا البحث دون أن نتوه؟".

"هانسل!" قالت صني. فنظر الأخوان الأكبر من أبناء بودلير إلى بعضهما، كان من النادر أن تقول صني شيئًا ما لم يَستَطِع أخواها فهمه، ولكن يبدو أن هذا كان أحد تلك الأوقات. وهنا سألتها ڤيوليت "هل تقصدين أنه يجب علينا رسم خريطة؟" هزَّت صني رأسها نافية، وقالت "جريتيل!". قال كلاوس "هذان مرَّتان لا نفهمك فيهما يا صني... هانسل وجريتل؟ ماذا يعنيان؟". صاحت ڤيوليت فجأة "أوه! هانسل وجريتل يعنيان هانسيل وجريتل؛ هذان الطفلان الحمقاوان في تلك القصة الخيالية". قال كلاوس "بالطبع، الأخ والأخت اللذين يُصرَّان على التجوُّل في الغابة بمفردهما". قالت ڤيوليت، وهي

تلتقط قطعة من الخبز المحمَّص من صينية الإفطار التي أحضرها چيروم "لقد تركا آثار فتات الخبز، كي لا يتوها... سنُفتِّت هذا الخبز المحمَّص ونترك القليل من الفتات في كل غرفة كي نعرف أننا بحثنا فيها بالفعل... هذه فكرة جيدة يا صني".

قالت صني بتواضُع "بليزد"، ممَّا يعني شيئًا مثل "هذا أمر بسيط!"، ويؤسفني أن أقول إنها كانت على حق. حيث كان الأطفال يتجولون من غرفة النوم إلى غرفة المعيشة، إلى غرفة الطعام إلى غرفة الإفطار، إلى غرفة الوجبات الخفيفة، إلى غرفة الجلوس، إلى غرفة الوقوف، إلى غرفة الرقص، إلى الحمام، إلى المطبخ، إلى تلك الغرف التي يبدو أنها ليس لها أي هدف على الإطلاق، والعودة مرة أخرى، تاركين آثار فتات الخبز أينما ذهبوا، ولم يكن جونتر موجودًا في أي مكان. بحثوا في خزائن كل غرفة نوم، وخزائن كل مطبخ، حتى إنهم أزاحوا ستائر الدُّشِّ في كل حمَّام ليروا ما إذا كان جونتر يختبئ خلفها. لقد فتَّشوا حتى أرفف الملابس في الدواليب، وعلب طعام في الخزانات، وزجاجات الكريم في الحمام، لكن كان على الأطفال الاعتراف، مع انتهاء الصباح، بعد أن قادهم أثر فتات الخبز إلى غرفة ڤيوليت، بأنهم لم يجدوا شيئًا.

سأل كلاوس "في أي مكان في العالم يمكن أن يختبئ جونتر؟ لقد بحثنا في كل مكان". قالت ڤيوليت "ربما كان يتحرَّك... يمكن أن يكون في أي غرفة طوال الوقت، ثم يقفز إلى أماكن الاختباء التي فتَّشناها بالفعل". قال كلاوس "لا أعتقد ذلك... كنَّا سنسمعه بالتأكيد إذا كان يتجوَّل بتلك الأحذية السخيفة... لا أعتقد أنه في الشقة العلوية منذ الليلة الماضية... تُصرُّ إيزمي على أنه غادر الشقة، لكن حارس المبنى يُصرُّ على أنه لم يغادرها". قالت ڤيوليت "أنا أفكر فيما وراء ذلك... تُصِرُّ إيزمي على أنه غادر الشقة العلوية، ويُصرُّ حارس المبنى على أنه لم يغادر المبنى... وهذا يعني أنه يمكن أن يكون في أي من

الشقق الأخرى في المبنى 667 من شارع الظلام". قال كلاوس "أنتِ على حق". "ربما استأجر إحدى الشقق في طابق آخر ليستخدمها مقرًّا لمشروعه الأخير" قالت ڤيوليت "أو ربما إحدى الشقق تخصُّ شخصًا ما من الذين يعملون في فرقته المسرحية"، ثم أحصت هؤلاء الأشخاص الرهيبين على أصابعها "هناك الرجل ذو اليد الخُطَّافية، أو الرجل الأصلع صاحب الأنف الطويل، أو ذاك الذي لا يبدو وكأنه ليس رجُلًا ولا امرأة". أضاف كلاوس "أو ربما هما المرأتان الرهيبتان اللتان ساعدتا على اختطاف الأخوين كواجماير". وصاحت صني "كو!"، وهو ما يعني شيئًا مثل "أو ربما تمكَّن جونتر من خداع أحد سكان 667 شارع الظلام الآخرين للسماح له بالدخول إلى شقته، ثم قَيَّدَه وجلس هناك مختبئًا في المطبخ". قالت ڤيوليت "إذا وجدنا جونتر في المبنى، فعندئذ على الأقل سيعرف الزوجان سكوالور أنه كاذب... حتى لو لم يصدِّقا أنه الكونت أولاف حقًّا، فسيرتابان للغاية إذا ضُبط مختبئًا في شقة أخرى". سألها كلاوس "ولكن كيف سنكتشف ذلك؟ لا يمكننا أن نطرق الأبواب ببساطة ونطلب رؤية كل شقة". قالت ڤيوليت "ليس علينا رؤية كل شقة... يمكننا الاستماع إليها". نظر كلاوس وصني إلى أختهما في حيرة من أمرهما للحظة، ثم ابتسما، وقال كلاوس "أنت على حق! إذا مشينا على السُّلَّم، وأصغينا عند كل باب، فقد نتمكن من معرفة ما إذا كان جونتر بالداخل أم لا". "لوريجو!" صاحت صني، وهو ما يعني شيئًا مثل "ماذا ننتظر؟ هيا بنا!". قال كلاوس "ليس بهذه السرعة... إنها رحلة طويلة على كل تلك السلالم، وقد صعدنا كثيرًا جدًّا، أو زحفنا، في حالتك يا صني... لذلك من الأفضل أن نرتدي أحذيتنا القوية، ونحضر معنا بعض أزواج إضافية من الجوارب... وبهذه الطريقة يمكننا تجنُّب أن تتورَّم أقدامنا". قالت ڤيوليت "وعلينا كذلك إحضار بعض الماء كي لا نشعر بالعطش". وصاحت صني "ووجبة خفيفة!".

ذهب أيتام بودلير ليستعدُّوا للعمل، غيَّروا ملابسهم وارتدوا ملابس مناسبة لتسلُّق السلالم، وارتدوا كذلك أحذيتهم القوية، ووضعوا أزواج من الجوارب الإضافية في جيوبهم. بعد أن تأكَّدَت ڤيوليت وكلاوس من أن صني ربطت حذاءها بشكل صحيح، غادر الأطفال غرف نومهم وتبعوا فتات خبزهم إلى الصالة، عبر غرفة المعيشة، وغرفتي نوم، ثم صالة أخرى، وإلى أقرب مطبخ، ساروا متجاورين؛ كي لا يفقدوا بعضهم بعضًا في الشقة العلوية الضخمة. عثروا في المطبخ على بعض العنب، وعلبة من البسكويت، وعلبة من زبدة التفاح، بالإضافة إلى زجاجة الماء التي استخدمها الزوجان سكوالور لصنع المارتيني المائي، لكن الأخوة بودلير كانوا يستخدمونها لإرواء عطشهم في أثناء صعودهم الطويل. وأخيرًا، غادروا الشقة العلوية، وتجاوزوا أبواب المصعد، ووقفوا عند الجزء العلوي من السلم المنحني، وشعروا وكأنهم على وشك تسلق الجبال لا نزول السلالم.

قالت ڤيوليت "علينا أن نمشي على أطراف أصابعنا كي نسمع جونتر، ولا يستطيع سماعنا". همس كلاوس "وربما ينبغي أن نهمس، كي نتمكَّن من التنصت، دون أن يتنصت الناس علينا". وقالت صني "فيلفيم!"، وهو ما يعني "هيا... دعونا نبدأ". وبدأ الأخوة بودلير ينزلون على رؤوس أصابعهم أسفل المنحنى الأول من السُّلَّم والاستماع إلى باب الشقة التي تقع أسفل الشقة العلوية مباشرة. ولبضع ثوانٍ، لم يسمعوا شيئًا، لكن بعد ذلك، وبوضوح شديد، سمعوا امرأة تتحدَّث على الهاتف.

همست ڤيوليت "حسنًا، هذا ليس جونتر.. فهو ليس امرأة"، أومأ كلاوس وصني برأسيهما، ونزل الأطفال على أطراف أصابعهم إلى الدور الأسفل منه. وبمجرَّد أن وصلوا إلى الباب المجاور، انفتح الباب ليكشف عن رجُلٍ قصير جدًّا يرتدي بدلة مُخطَّطة، وصوت يقول "أراك لاحقًا، أڤيري!" وبإيماءة للأطفال، أغلق الباب وبدأ بنزول السلالم. همس

كلاوس "هذا ليس جونتر أيضًا... إنه ليس قصيرًا، ولا يطلق على نفسه اسم أقيري".

أومأت ڤيوليت وصني برأسيهما، وانطلق الأطفال على أطراف أصابعهم إلى الدور الأسفل. ثم توقفوا واستمعوا عند هذا الباب، فسمعوا صوتَ رَجُلٍ ينادي "سأستحمُّ يا أمي"، هزَّت صني رأسها وهمست "مينيك"، وهو ما يعني أن "جونتر لن يستحمَّ أبدًا... إنه قذر".

أومأت ڤيوليت وكلاوس برأسيهما، ثم واصلوا النزول على أطراف أصابعهم إلى الدور الأسفل، ثم الذي يليه، ثم الذي يليه، والكثير من الأدوار بعد ذلك. كانوا يتنصَّتون عند كل باب، ويتهامسون لبعضهم بعضًا لفترة وجيزة، ثم يمضون قُدُمًا. وبعد أن نزلوا لمسافة طويلة، بدؤوا يشعرون بالتعب، كما كان يحدث لهم دائمًا كلما صعدوا أو نزلوا من شقة الزوجين سكوالور، ولكن هذه المرة واجهوا صعوبات إضافية أيضًا. لقد تعبت أطراف أصابعهم من كل ذلك، وجفَّت حناجرهم من كل هذا الهمس. وكانت آذانهم تتألم من الاستماع إلى كل تلك الأبواب، وتهدَّلَت ذقونهم من الإيماءات مُتَّفِقين على أن ما مِنْ شيء سمعوه بَدَا مثل جونتر. انتصف النهار، والأخوة بودلير ينصتون ويستمعون ويهمسون ويومئون برأسهم، وبحلول الوقت الذي وصلوا فيه إلى ردهة المبنى، بدا أن كل جزء في أجسام الأخوة الأيتام بودلير يعاني بطريقة ما من النزول الطويل للدَّرَج.

قالت ڤيوليت وهي تجلس على السُّلَّم، وتمدُّ يدها بزجاجة الماء "لقد كان ذلك مُرهِقًا... مرهقًا، وغير مثمر".

"عنب!" قالت صني. فردت ڤيوليت "لا، لا، يا صني... لم أقصد أنه ليس لدينا أي فاكهة... قصدت فقط أننا لم نستفد شيئًا. هل تعتقدان أنَّنا فَوَّتنا الباب المنشود؟". أجاب كلاوس وهو يهزُّ رأسه

ويمد يده لهما بالبسكويت "لا... أنا على يقين... حتى إنني أحصيت عدد الطوابق هذه المرة؛ كي نتمكَّن من التحقُّق منها مرة أخرى في الطريق... إنها ليست ثمانية وأربعين أو أربعة وثمانين، بل هي ستة وستون، وهو متوسط هذين الرقمين... ستة وستون طابقًا، وستة وستون بابًا، ولم يظهر صوت جونتر خلف أيٍّ منها".

قالت ڤيوليت عابسة "أنا لا أفهم شيئًا... إذا لم يكن في الشقة العلوية، ولم يكن في أي من الشُّقَق الأخرى، ولم يغادر المبنى، فأين يمكن أن يكون؟". فردَّ كلاوس "ربما يكون في الشقة العلوية، ونحن فقط لم نكتشفه". وقالت صني "بيشوي"، وهو ما يعني "أو ربما يكون في إحدى الشقق الأخرى، ولم نسمعه". فأضافت ڤيوليت وهي تدهن زبدة التفاح على البسكويت وتعطيها لصني "أو ربما غادر المبنى... يمكننا أن نسأل حارس المبنى... ها هو ذا".

من المؤكد أن حارس المبنى كان في مكانه المعتاد بجوار الباب، وكان يلاحظ الأطفال الثلاثة المنهكين الجالسين على السُّلَّم الأخير. قال وهو يتقدَّم إليهم مبتسمًا من تحت حافَة قُبَّعته العريضة، ويخرج من كُمَّيه الطويلين نجم بحر صغير منحوت من الخشب وزجاجة من الغِراء "كنت سأقوم فقط بوضع ديكور المحيط هذا عندما اعتقدتُ أنني سمعت شخصًا ما ينزل على السُّلَّم".

قالت ڤيوليت غير راغبة في الاعتراف بأنها وأخويها كانوا يتنصَّتون عند الأبواب "لقد اعتقدنا أننا سنتناول الغداء هنا في الردهة... ثم نتمشى قليلًا".

قال حارس المبنى، وهزَّ كتفيه داخل معطفه الضخم "أنا آسف، لكن هذا يعني أنه لا يُسمح لكم بالعودة إلى الشقَّة العلوية... عليكم البقاء هنا في الردهة... لقد كانت تعليمات التي لديَّ واضحة للغاية: لم يكن من المفترض أن تعودوا إلى شقة سكوالور حتى يغادر الضيف...

لقد سمحت لكم بالصعود الليلة الماضية لأن السيد سكوالور قال إن ضيفكم كان على الأرجح في طريقه إلى الأسفل، لكنه كان مُخطِئًا؛ لأن جونتر لم يظهر قَطُّ في الردهة".

تساءلت ڤيوليت "هل تقصد أن جونتر لم يغادر المبنى بعد؟". فأجاب حارس المبنى "بالطبع لا... أنا هنا طوال النهار وطوال الليل، ولم أره يغادر... أقسم أن جونتر لم يخرج من هذا الباب أبدًا".

سأله كلاوس "ومتى تنام؟!" أجاب حارس المبنى "أشرب الكثير من القهوة". قالت ڤيوليت غير مُصدِّقة "هذا ليس معقولًا". قال حارس المبنى "بل هو معقول... تحتوي القهوة على مادة الكافيين، وهي مادة كيميائية منبِّهة... والمنَبِّهات تُبقي الناس مستيقظين". فقالت ڤيوليت "لم أقصد الجزء المتعلِّق بالقهوة... قصدتُ الجزء المتعلِّق بجونتر... إيزمي، أقصد السيدة سكوالور، متأكِّدة من أنه غادر الشقة العلوية الليلة الماضية، بينما كُنَّا في المطعم. لكنَّكَ تُؤكِّد بنفس القدر أنه لم يغادر المبنى... إنها مشكلة لا يبدو أن لها حَلًّا". قال حارس المبنى "كل مشكلة لها حل... على الأقل، هذا ما يقوله أحد أقربائي... أحيانًا يستغرق الأمر وقتًا طويلًا لإيجاد الحل، حتى لو كان تحت أنفك مباشرةً".

وابتسم حارس المبنى للأخوة بودلير، الذين راقبوه وهو يتمشَّى حتى المصاعد. ثم فتح زجاجة الغراء ووضع قليلًا منها على أحد الأبواب، ثم أمسك نجم البحر الخشبي وألصقه بالباب. إن لصق الأشياء بالباب ليس شيئًا مثيرًا أبدًا لمشاهدته؛ لذا بعد لحظة حوَّلَت ڤيوليت وصني انتباههما مرة أخرى إلى غدائهما ومشكلة اختفاء جونتر. فقط كلاوس ظلَّ ينظر تجاه حارس المبنى وهو يواصل تزيين الردهة. نظر الأخ الأوسط ونظر ونظر، واستمر في النظر حتى عندما جفَّ الغراء وعاد حارس المبنى إلى مكانه عند الباب. ظل كلاوس ينظر

إلى ديكـور المحيـط التـي كان الآن ملتصقًـا بقـوة بأحـد أبـواب المصاعـد؛ لأنـه أدرك الآن، بعـد صبـاح مُتعِـبٍ مـن البحـث في الشـقة العلويـة، وبعـد ظهـيرة مُرهِقـة مـن التَّنصُّـت عـلى السـلالم، أن حـارس المبنـى كان عـلى حَـقٍّ. لم يحـرك كلاوس وجهـه قليـلًا؛ لأنـه أدرك أن الحـلَّ كان بالفعـل، تحـت أنفـه مبـاشرة.

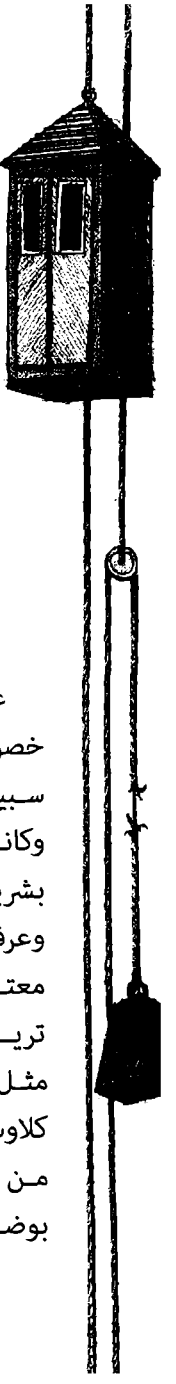

7

عندما تعرف شخصًا ما لفترة طويلة، فإنك تعتاد على خصوصياته، وهي كلمة رائعة تعبر عن عاداته الفريدة. على سبيل المثال، عرفت صني بودلير أختها ڤيوليت لبعض الوقت، وكانت معتادة على خصوصية ڤيوليت المتمثِّلة في ربط شَعرها بشريط لإبقائه بعيدًا عن عينيها كلما كانت تخترع شيئًا ما. وعرفت ڤيوليت صني لنفس المدة الزمنية بالضبط، وكانت معتادة على خصوصية صني المتمثِّلة في قول "فريجيب؟" عندما تريد طرح السؤال "كيف يمكنك التفكير في المصاعد في وقت مثل هذا؟"، وكانت الأختان بودلير على معرفة جيدة بأخيهما كلاوس، وقد اعتادتا على خصوصيته المتمثِّلة في عدم إيلاء أي قدر من الاهتمام لمحيطه عندما يفكر مليًّا في شيء ما، كما كان يفعل بوضوح في تلك الظهيرة.

استمرَّ حارس المبنى في الإصرار على أن أيتام بودلير لا يمكنهم العودة إلى الشقة العلوية؛ لذلك جلس الأطفال الثلاثة في الطابق السُّفلي للبناية رقم 667 في شارع الظلام الطويل، وتناولوا طعامًا أحضروه معهم، وأراحوا أرجلهم المرهقة، التي لم يشعروا بهذا الألم فيها منذ أن أجبرهم أولاف، في تنكُّرٍ سابق، على خوض مئات ومئات اللَّفَّات كجزء من مُخطَّطه للاستيلاء على ثروتهم.

أفضل ما يمكن فعله عندما يكون المرء جالسًا، يأكل ويستريح، هو الدردشة، وكانت كل من ڤيوليت وصني حريصتَيْن على التحدث عن مظهر جونتر الغامض واختفائه، وماذا يمكن أن يفعلوه حيال ذلك، لكن كلاوس نادرًا ما شارك في المناقشة. فقط عندما سألته أخته سؤالًا مباشرًا، مثل "ولكن أين يمكن أن يكون جونتر مختبئًا؟"، أو "ماذا تعتقد أن تكون خطة جونتر؟"، أو "توبوينج" غمغم كلاوس بردٍّ ما، وسرعان ما اكتشف ڤيوليت وصني أن كلاوس لا بُدَّ وأنه يُفكِّر مليًّا في شيء ما؛ لذلك تركوه لخصوصياته وتحدَّثَا بهدوء حتى أدخل حارس المبنى چيروم وإيزمي إلى الردهة.

قالت ڤيوليت "مرحبًا يا چيروم... مرحبًا يا إيزمي". وصاحت صني "تريتشيف!" وهو ما يعني "مرحبًا بكما في بيتكما!" أما كلاوس فلم يتمتم بشيء. قال جيرم "يا لها من مفاجأة سارة أن أراكم هنا! سيكون من الأسهل صعود كل هذه السلالم إذا شاركنا ثلاثة أشخاص رائعون الصعود". وقالت إيزمي "ويمكنكم حمل صناديق صودا البقدونس المكدَّسة بالخارج... لا أستطيع المخاطرة بكسر أحد أظافري". أجابت ڤيوليت كاذبة "سنكون سعداء بحمل الصناديق الكبيرة إلى أعلى كل تلك السلالم، لكن حارس المبنى يقول إنه لا يُسمح لنا بالعودة إلى الشقة العلوية".

عبس چيروم وقال بدهشة "غير مسموح؟!" عبس چيروم. "ما الذي تعنيه؟". أجاب حارس المبنى "سيدة سكوالور، لقد أعطيتِني تعليماتٍ مُحدَّدة بعدم السماح للأطفال بالعودة... على الأقل حتى يغادر جونتر المبنى... وهو لم يغادر حتى الآن". قالت إيزمي "لا تكن سخيفًا... لقد غادر جونتر الشقة العلوية الليلة الماضية... أي نوع من حُرَّاس البنايات أنت؟". فردَّ حارس المبنى "في الواقع، أنا مُمثِّل، لكنني ما زلت قادرًا على اتِّباع تعليماتك". نظرت إيزمي إلى حارس المبنى نظرة صارمة ربما تستخدمها عند تقديم المشورة المالية للناس. ثم قالت "لقد تغيَّرَت تعليماتي لك... تعليماتي الجديدة هي السماح لي ولأيتامي بالصعود على الفور إلى شقتي المكوَّنة من سبع وسبعين غرفة نوم... هل فهمت يا هذا؟". أجاب حارس المبنى بخنوع "أوكيه!". قالت إيزمي "جيد"، ثم التفت إلى الأطفال "أسرعوا يا أطفال... يمكن أن تأخذ ڤيوليت، وأخوها الذي نسيتُ اسمه، صندوقًا من صناديق صودا البقدونس، وسيأخذ چيروم الباقي... أعتقد أن الطفلة لن تكون مفيدة جدًّا، لكن هذا مُتوَقَّع... دعونا نتحرك".

تحرَّك الأخوة بودلير، وفي لحظات قليلة كان الأطفال الثلاثة والكبيران يصعدون السُّلَّم البالغ طوله ستة وستين طابقًا. كان الصغار يأملون في أن تساعدهم إيزمي على حمل صناديق المشروبات الغازية الثقيلة، لكن سادس أهم مستشار مالي في المدينة كانت مهتمَّةً أكثر بإخبارهم جميعًا عن لقائها مع ملك أريزونا أكثر من إبداء أي عطف على الأيتام.

صاحت إيزمي "لقد أخبرني بقائمة طويلة من الأشياء الجديدة المسموح بها... على سبيل المثال، الجريب فروت... وأيضًا علب الحبوب الزرقاء الزاهية، واللوحات الإعلانية التي تحوي صورًا لأعراس، والكثير من الأشياء الأخرى التي سأخبركم بها الآن". طوال الطريق حتى الشقة العلوية، ثرثرت إيزمي كثيرًا عن الأشياء الجديدة التي

عرفتها من صاحب السمو، ملك أريزونا، واستمعت الشقيقتان بودلير بعناية طوال الوقت... لم يستمعوا بعناية شديدة لخطاب إيزمي الباهت للغاية، بالطبع، لكنهم استمعوا عن كثب عند كل منحنى في الدرج، وتنصتوا مرتين لسماع ما إذا كان جونتر بالفعل خلف أبواب الشقق. لم تسمع أيٌّ من ڤيوليت ولا صني شيئًا مريبًا، وكادا يسألان كلاوس، بصوت خافت كي لا يسمعهما الزوجان سكوالور، إذا كان قد سمع أي نوع من ضجيج جونتر، لكنهما كانتا تعرفان من شخصيته أنه لا يزال يفكر؛ إذ كان يستمع بشدة إلى شيء ما، ولم يكن يستمع إلى الضوضاء في الشقق الأخرى أكثر مما كان يستمع إلى إطارات السيارات، والتزلج على الثلج في الضواحي، والأفلام التي تحتوي على مياه، وبقية الأشياء التي كانت إيزمي تثرثر بها.

قالت إيزمي، بينما أنهى الأخوة بودلير والزوجان سكوالور عشاءً من الأطعمة المغسولة بصودا البقدونس، والتي اتَّضَح أن مذاقها أكثر قبحًا ممَّا يبدو "أوه، وورق الحائط الأرجواني! وإطارات الصور المثلَّثة، والمفارش الفاخرة جدًّا، وعلب القمامة المنقوش عليها حروف أبجدية في كل مكان، و...".

قال كلاوس، "معذرة"، ففوجئت أختاه قليلا؛ إذ كانت هذه هي المرة الأولى التي يتحدث فيها كلاوس في أي شيء عدا الغمغمة منذ أن كانوا في الردهة "لا أقصد المقاطعة، لكن أنا وأختاي مُتعَبون للغاية... هل نستطيع أن نذهب إلى الفراش؟". أجاب چيروم "بالطبع... يجب أن تحصلوا على قسط كبير من الراحة فالمزاد غدًا... سآخذكم إلى قاعة فبلين في تمام الساعة العاشرة والنصف؛ لذلك...". قالت إيزمي "لا، لن تفعل... مَشابِكُ الورق الصفراء أصبحت مسموحًا بها الآن يا چيروم، وبمجرد أن تشرق الشمس، عليك الذهاب مباشرة إلى منطقة الأدوات الكتابية والحصول على بعضها... سأصحب أنا الأطفال". قال چيروم "حسنًا، لا أريد المجادلة"، ثم هزَّ كتفيه وابتسم ابتسامة صغيرة

في وجوه الأخوة بودلير "إيزمي، ألا تريدين أن تغطي الأطفال قبل النوم؟". أجابت إيزمي عابسة وهي تشرب صودا البقدونس "كلَّا... إن إسدال البطانيات على ثلاثة أطفال مُستَلقِين يتطلَّب جهدًا كبيرًا... أراكم غدًا يا أطفال".

قالت ڤيوليت وهي تتثاءب "أتمنى ذلك". كانت تعلم أن كلاوس طلب الذهاب للنوم كي يتمكن من إخبارها وصني بما كان يفكر فيه، ولكن بعد البقاء مستيقظة في الليلة السابقة، ثم البحث في المنزل بأكمله، والنزول على رؤوس أصابعها كل تلك السلالم، كانت أكبر أولاد بودلير متعبة قليلًا "ليلة سعيدة يا إيزمي... ليلة سعيدة يا چيروم". قال چيروم "ليلة سعيدة يا أطفال... ورجاءً، إذا استيقظتم في منتصف الليل وتناولتم وجبة خفيفة، لا تنثروا طعامكم على الأرض... يبدو أن هناك الكثير من الفتات في كل الشقة مؤخَّرًا".

نظر الأخوة بودلير إلى أحدهم الآخر، وابتسموا في سِرِّهم. ثم قالت ڤيوليت "نحن آسفون... غدًا سننظفها بالمكنسة الكهربائية إذا أردت".

صاحت إيزمي "المكنسة الكهربائية! لقد كنت أعلم أن هناك شيئًا آخر أخبرني أنه صار مسموحًا به... أوه، والكرات القطنية، وأي شيء عليه رشَّات من الشوكولاتة، و...".

لم يرغب الأخوة بودلير في الاستماع إلى أي قائمة أخرى من إيزمي؛ لذلك وضعوا أطباقهم في أقرب مطبخ، وساروا في الصالة المزيَّنة بقرون حيوانات مختلفة، عبر غرفة جلوس، وبعد خمسة حمامات، اتجهوا يسارًا وعبروا مطبخًا آخر، وشقُّوا طريقهم في النهاية إلى غرفة نوم ڤيوليت.

قالت ڤيوليت لأخيها، عندما وجد الأطفال الثلاثة ركنًا مريحًا لمناقشتهم. "حسنًا يا كلاوس... أعلم أنك كنت تفكر مليًّا في شيء ما؛

لأنك كنت تمارس هذه العادة الفريدة من نوعها لا تهتمُّ بما يحدث حولك".

قال كلاوس "تُسمَّى العادات الفريدة مثل هذه (الخصوصيات)". صاحت صني "ستيبلو!" وهو ما يعني "يمكننا تحسين مفرداتنا لاحقًا... والآن أخبرنا بما يدور في ذهنك!".

قال كلاوس "أنا آسف يا صني... أعتقد أنني اكتشفت المكان الذي قد يختبئ فيه جونتر، لكنني لست واثقًا... أوَّلًا يا ڤيوليت، أريد أن أسألك شيئًا، ماذا تعرفين عن المصاعد؟".

قالت ڤيوليت "المصاعد؟ أعرف القليل جدًّا، أعطاني صديقي بن ذات مرة بعض المخططات الأساسية لعيد ميلادي، ودرستها جيدًا، لكنها راحت في الحريق بالطبع، وأتذكَّر أن غرفة المصعد هي أساسًا منصَّة محاطة بسور يتحرك على طول المحور الرأسي عبر حزامٍ معدنيٍّ ملتَفٍّ إلى ما لا نهاية، بالإضافة إلى سلسلة من الحبال... ويتم التحكُّم فيه من خلال وحدة تحكُّم بضغطة زِرٍّ تنظم عملية الكبح الكهرومغناطيسي، بحيث يمكن إيقاف تسلسل الانتقال في أي نقطة وصول يرغبها الراكب... بمعنى آخر، إنه صندوق يتحرَّك لأعلى أو لأسفل، حسب المكان الذي تريد الذهاب إليه... لكن ماذا في ذلك؟".

"فريجيب؟" سألت صني، وهي، كما تعلم، طريقتها الخاصة في قول "كيف يمكنك التفكير في المصاعد في وقت مثل هذا؟". فقال كلاوس "حسنًا، حارس المبنى هو الذي جعلني أفكر في المصاعد عندما قال إن الحل أحيانًا يكون تحت أنفك؟ حسنًا، كان يلصق نجم البحر الخشبي بباب المصعد عندما قال ذلك". قالت ڤيوليت "لقد لاحظت ذلك أيضًا... بدا الأمر قبيحًا بعض الشيء"، وافقها كلاوس على ذلك قائلًا "لقد بدا الأمر قبيحًا... لكن هذا ليس ما أعنيه... فكَّرت في أن باب المصعد خارج باب هذه الشقة العلوية، يوجد زوجان من

أبـواب المصاعـد... لكـن في كل طابـق آخـر، يوجـد زوج واحـد فقـط". قالـت ڤيوليـت "هـذا صحيـح، وهـذا غريـب أيضًـا، الآن بعـد أن أفكـر فيـه. هـذا يعنـي أن مصعـدًا واحـدًا يمكنـه التوقُّـف فقـط في الطابـق العلـوي". صاحـت صنـي "ييليفريـك!" وهـو مـمَّا يعنـي أن "المصعـد الثـاني عديـم الفائـدة تقريبًـا!". قـال كلاوس "لا أعتقـد أنـه عديـم الفائـدة، لأننـي لا أعتقـد أن المصعـد موجـود بالفعـل". تسـاءَلَت ڤيوليـت "ليـس موجـودًا حقًّـا؟ لكـن هـذا معنـاه أنـه يوجـد بـئر مصعـد فـارغ!"، سـألت صنـي "ميـدوو؟". فأوضحـت ڤيوليـت لأختهـا "بـئر المصعـد هـو المسـار الـذي يسـتخدمه المصعـد للتحـرُّك إلى أعـلى وإلى أسـفل... كأنـه ممـرٌّ، باسـتثناء أنـه يرتفـع لأعـلى ولأسـفل، بـدلًا مـن الحركـة مـن بالعـرض". أضـاف كلاوس "وهـو مـا يمكـن أن يـؤدِّي إلى مـكان للاختبـاء". صاحـت صنـي "آهـا!". ووافـق كلاوس عـلى كلامهـا "آهـا نعـم... فكَّـرا في الأمـر، إذا اسـتخدم بـئر مصعـد فارغًـا بـدلًا مـن السُّـلَّم، فلـن يعـرف أحـد مكانـه... لا أعتقـد أن المصعـد قـد أُغلـق لأنـه ممنـوع... أعتقـد أنـه المـكان الـذي يختبـئ فيـه جونـتر".

تسـاءلت ڤيوليـت "ولكـن لمـاذا يختبـئ؟ مـا الـذي يهـدف إليـه؟". أقـرَّ كلاوس "هـذا هـو الجـزء الـذي لا زلنـا نجهلـه، لكنـي أراهـن أنـه يمكـن العثـور عـلى الإجابـات خلـف تلـك الأبـواب الجـرَّارة... دعونـا نُلـقِ نظـرة عـلى مـا يوجـد خلـف الـزوج الثـاني مـن أبـواب المصعـد... إذا رأينـا الحبـال والأشـياء التـي كنـت تصفينهـا سـنتأكَّد إن كان مصعـدًا حقيقيًّـا، ولكـن إذا لم...". أنهـت ڤيوليـت جملتـه "نعلـم أننـا عـلى الطريـق الصحيـح... هيـا، دعونـا نذهـب حـالًا". قـال كلاوس "علينـا أن نفعـل ذلـك بهـدوء شـديد... فلـن تسـمح السـيدة سـكوالور لثلاثـة أطفـال بالالتفـاف حـول بئر المصعـد". قالـت ڤيوليـت "الأمـر يسـتحق المخاطـرة، إذا كان يسـاعدنا عـلى معرفـة خطـة جونـتر".

يؤسفني أن أقول إنه اتَّضح أنه لا يستحق المخاطرة على الإطلاق، ولكن بالطبع لم يكن لدى الأخوة بودلير أي وسيلة لمعرفة ذلك؛ لذلك أومؤوا برؤسهم واتجهوا على أطراف أصابعهم نحو مَخرَج الشقة العلوية، وهم ينظرون إلى كل غرفة قبل أن يذهبوا، لمعرفة ما إذا كان الزوجان سكوالور موجودين. لكن يبدو أن چيروم وإيزمي كانا يقضيان المساء في غرفة ما في جزء آخر من الشقة، لأن الأخوة بودلير لم يروا منهما شَعرة، وعبارة "لم يروا منهما شَعرة" هنا تعني"لم يلمحوا سادس أهم مستشار مالي في المدينة، أو زوجها" بينما هم في طريقهم إلى الباب الأمامي... كانوا يأملون ألَّا يُصدر الباب صريرًا في أثناء فتحه، ولكن يبدو أن المفصلات الصامتة كان مسموحًا بها؛ لأن الأخوة بودلير لم يصدروا أي ضوضاء على الإطلاق عندما غادروا الشقة واتجهوا إلى المصعد.

همست ڤيوليت "كيف نعرف أي مصعد هو؟ الأبواب تبدو متشابهة تمامًا". أجاب كلاوس "لم أفكر في ذلك... إذا كان أحدهم ممرًّا سريًّا حقًّا، فلا بُدَّ من وجود طريقة ما لمعرفة ذلك". شدَّت صني ساقي بنطلوني أخويها، وكانت طريقة جيدة لجذب انتباههم دون إحداث أي ضجيج، وعندما نظرت ڤيوليت وكلاوس إلى الأسفل ليرَيَا ما تريده أختهما، أجابت عليهما بنفس الصمت، ودون أن تتحدَّث، مدَّت أحد أصابعها الصغيرة وأشارت إلى الأزرار الموجودة بجوار كل مجموعة من الأبواب الجرَّارة. بجانب زوج واحد من الأبواب المبنى، كان هناك زر واحد، مع سهم مطبوع عليه يشير إلى الأسفل. ولكن بجانب الزوج الثاني من الأبواب، كان هناك زران؛ أحدهما به سهم يشير إلى أسفل والآخر به سهم إلى أعلى. نظر الأطفال الثلاثة إلى الأزرار وفكَّروا قليلًا. ثم همست ڤيوليت "لماذا قد تحتاج إلى زر لأعلى، إذا كنت بالفعل في الطابق العلوي؟"، ودون أن تنتظر إجابة على سؤالها،

مدَّت يدها وضغطت عليه. وبصوت هادئ انفتحت الأبواب، وانحنى الأطفال ينظرون بتركيز إلى ما وراءها، ثم شهقوا لما رأوه.

قالت صني "لاكري"، وهو ما يعني شيئًا مثل "لا توجد حبال". وقالت ڤيوليت "ليس فقط ليس هناك حبال... لا يوجد حزام مُلتفٌ إلى ما لا نهاية، ولا وحدة تحكُّم بالدفع، أو نظام كبح كهرومغناطيسي... أنا لا أرى حتى غرفة مغلقة". همس كلاوس بحماسة "لقد عرفت ذلك... عرفت أن المصعد مُزيَّف!". والمزيف، هو الموقف الذي يتظاهر فيه شيء ما بأنه شيء آخر، وهي الطريقة التي كان الممر السري الذي ينظر إليه الأخوة بودلير يتظاهر فيها بأنه مصعد، ولكن الكلمة ربما تعني أيضًا "المكان الأكثر رعبًا الذي رآه الأخوة بودلير على الإطلاق". وبينما كان الأطفال يقفون في المدخل ويحدقون في بئر المصعد، بدا الأمر كما لو كانوا يقفون على حافة منحدر هائل، وينظرون إلى الأعماق المذهلة تحته. ولكن ما جعل هذه الأعماق مرعبة ومذهلة أيضًا أنها كانت شديدة الظلام. كان البئر أشبه بحفرة أكثر منه ممرًّا، يقود مباشرة إلى أسفل إلى سواد لم يره الأخوة بودلير من قبل. كانت أكثر ظُلمَةً من أي ليلة على الإطلاق، حتى في الليالي التي يغيب قمرها. كان المكان أكثر قتامة ممَّا كان عليه الظلام في يوم وصولهم. كان أغمق من نمرٍ أسود مغطى بالقار، ويأكل عرق السوس الأسود في قاع أعمق جزء من البحر الأسود. لم يحلم الأخوة الأيتام بودلير قَطُّ أن أي شيء يمكن أن يكون بهذا الظلام، حتى في أكثر كوابيسهم رعبًا، وبينما كانوا يقفون على حافة هذه الحفرة من السواد الذي لا يمكن تَصوُّره، شعروا كما لو أن بئر المصعد سوف تبتلعهم ببساطة ولن يروا أبدًا ذَرَّةً من الضوء مرة أخرى.

قالت ڤيوليت، وهي تكاد بصعوبة تصدِّق الكلمات التي كانت تنطقها "علينا النزول إلى هناك". فقال كلاوس "لست متأكِّدًا من أن لديَّ الشجاعة للنزول إلى هناك... انظرا إلى الظلام... إنه أمرٌ مرعب".

وقالت صني "برولیت"، وهو ما يعني "لكن ليس مرعبًا مثل ما سيفعله بنا جونتر، إذا لم نكتشف خُطَّته". وتساءل كلاوس "لماذا لا نذهب فقط ونخبر الزوجين سكوالور عن هذا؟ ساعتها يمكنهما النزول في هذا الممرِّ السِّرِّيِّ". أجابت ڤيوليت "ليس لدينا وقت للجدال مع الزوجين سكوالور... كل دقيقة نُضيِّعها هي دقيقة يقضيها الأخوين كواجماير في براثن جونتر". فتساءل كلاوس "ولكن كيف سنهبط؟ لا أرى سُلَّمًا... لا أرى شيئًا على الإطلاق". قالت ڤيوليت "سنضطر إلى النزول إلى أسفل بحبل... لكن أين يمكن أن نجد حَبلًا في هذا الوقت من الليل؟ معظم متاجر الأجهزة تُغلَق عند السادسة". قال كلاوس "يجب أن يكون لدى الزوجين سكوالور بعض الحبال في مكان ما في الشقة العلويَّة... هيا نذهب ونعثر على بعض الحبال... ثم نلتقي هنا مرة أخرى بعد خمس عشرة دقيقة".

وافقت ڤيوليت وصني، ومشى الأخوة بودلير بحذر بعيدًا عن المصعد عائدين إلى شقة سكوالور العلوية. شعروا وكأنهم لصوص عندما انفصلوا وبدؤوا في تفتيش الشقة، على الرغم من أنه لم يكن هناك سوى خمسة لصوص في تاريخ السرقة تخصَّصوا في الحبال، وقد قُبِض على جميع هؤلاء اللصوص الخمسة وأُرسِلوا إلى السجن، وهذا هو السبب في أنه نادرًا ما يخزِّن أي شخص الحبال، ولكن ما أثار إحباطهم، أن وصيَّيْهما لم يُخَزِّنا حبالًا على الإطلاق؛ لسبب بسيط، أنه لم يكن لديهم أي منها.

أقرَّت ڤيوليت "لم أجد حبالًا على الإطلاق... لكنني وجدت هذه الأسلاك، وقد تعمل" قال كلاوس "لقد نزعت هذه الستائر من بعض النوافذ... إنها تشبه الحبال إلى حدٍّ ما؛ لذلك اعتقدت أنها قد تكون مفيدة"، وقالت صني، وهي تحمل مجموعة من أربطة عنق چيروم "أرماني". قالت ڤيوليت "حسنًا، لدينا بعض الحبال المزيَّفة من أجل نزول المصعد المزيف... هيا نربطهم بعُقدَة لسان الشيطان".

تساءل كلاوس "لسان الشيطان؟" فأوضحت ڤيوليت "إنها نوع من العُقَد ابتكرته قرصانة فنلندية في القرن الخامس عشر... وقد استخدمتُها لصنع خطاف من القصاصات، عندما حبس أولاف صني في ذاك القفص المتدلي من غرفة البرج، وسأستخدمها هنا أيضًا... نحن بحاجة إلى صنع أطول حبل مُمكِن، حسب معلوماتنا يؤدِّي الممر إلى الطابق السُّفلي من المبنى". قال كلاوس "يبدو أنه يصل إلى مركز الأرض... لقد أمضينا الكثير من وقتنا في محاولة الهروب من الكونت أولاف... لا أستطيع أن أصدق أننا الآن نحاول العثور عليه!". وافقته ڤيوليت "ولا أنا... لولا الأخوين كواجماير، لما ذهبت إلى هناك على الإطلاق".

"بانجيمب"، ذكَّرت صني أخويها، وكانت تعني شيئًا على غرار "لولا شجاعة الأخوين كواجماير، لكُنَّا في براثنه منذ وقت طويل"، وأومأ أخواها الكبريان بالموافقة. أوضحت ڤيوليت لإخوتها كيفية صُنْع عُقدَة لسان الشيطان، فربط الأطفال الثلاثة على عجل الأسلاك مع الستائر، وربطوا الستائر مع أربطة العنق، ثم ربطوا ربطة العنق الأخيرة إلى أقوى شيء يمكن أن يجدوه أمامهم، وهو مقبض باب شقة سكوالور العلوية. فحصت ڤيوليت عمل أخويها ثم شدَّت الحبل كله شدَّةً قوية، وقالت "أعتقد أن هذا يجب أن يحملنا... آمل فقط أن يكون طويلًا بما يكفي". قال كلاوس "لماذا لا نلقي الحبل، ونستمع ما إذا كان سيصل إلى القاع؟ ثم سنعرف ذلك بالتأكيد". أجابت ڤيوليت "فكرة جيدة"، ثم سارت إلى حافة المصعد، وألقت بطرف الحبل، الذي راقبه الأطفال وهو يختفي في السواد، ويسحب بقية الحبل الذي صنعه الأخوة بودلير معه. كانت الأسلاك والستائر وربطة العنق تنزلق بسرعة، مثل ثعبان طويل يستيقظ وينزلق إلى الأسفل. انزلق وانزلق وانزلق، وانحنى الأطفال إلى الأمام بقدر ما تجرَّؤوا، واستمعوا بأقصى ما يستطيعون. وأخيرًا، سمعوا صوتًا خافتًا جدًّا! وكأن سلك

التمديد قد اصطدم بقطعة معدنية، ونظر الأيتام الثلاثة إلى بعضهم بعضًا.

التفكير في نزول كل تلك المسافة في الظلام، على حبل صنعوه بأنفسهم، جعلهم يرغبون في الالتفاف والركض عائدين إلى أَسِرَّتهم وسحب البطانيات فوق رؤوسهم. وقف الأشقاء معًا على حافة هذا المكان المظلم والرهيب وتساءلوا عمَّا إذا كانوا سيجرؤون حقًّا على البدء بالانزلاق.

لقد وصل حبل الأخوة بودلير إلى الأسفل. لكن هل سيصل الأخوة بودلير؟ وأخيرًا سأل كلاوس "هل أنتما جاهزتان؟". فأجابت صني "لا". وأجابت ڤيوليت "ولا أنا كذلك، ولكن إذا انتظرنا حتى نكون مستعدِّين، فسننتظر لبقية حياتنا... هيا بنا".

شدَّت ڤيوليت الحبل مرة أخرى، وبحذر أنزلت نفسها إلى أسفل البئر. شاهدها كلاوس وصني وهي تختفي في الظلام كما لو أن مخلوقًا جائعًا ضخمًا قد أكلها. ثم سمعاها تهمس من قلب الظلام "تعالَيَا... لا بأس". نفخ كلاوس في يديه، ونفخت صني في يديها، ثم تبع الأخوان الأصغر شقيقتهما في الظلام الدامس لبئر المصعد، ليكتشفا أن ڤيوليت لم تَقُل الحقيقة؛ فلم يكن الأمر على ما يرام. لم يكن على نصف ما يرام. لم يكن حتى واحدًا على سبعة وعشرين ممَّا يُرام. لقد بدا نزول البئر الغامضة وكأنه سقوط في حفرة عميقة في أسفل حفرة عميقة في الطابق السفلي من زنزانة عميقة تحت الأرض، وكان هذا بالطبع أقل ممَّا يُرام.

كان الوضع الذي واجَهَه الأخوة بودلير أسوأ من أي وقت مضى. كانت أياديهم التي تمسك بالحبل هو الشيء الوحيد الذي يرونه، لأنه حتى عندما تكيَّفَت أعينهم مع الظلام، كانوا يخشون النظر إلى أي مكان آخر، ولا سيما إلى الأسفل. والقرقعة البعيدة التي يُحدِثها

ارتطام طرف الحبل كانت الصوت الوحيد الذي سمعوه؛ لأن الأخوة بودلير كانوا خائفين جدًّا من التحدُّث. والشيء الوحيد الذي شعروا به كان الرعب المطلق العميق المظلم مثل البئر نفسه، وهو رعب عميق جرَّبته، فقد نِمتُ في ضوء أربعة مصابيح ليلية حين زرت 667 شارع الظلام، ورأيت هذه الحفرة العميقة التي نزلها الأخوة بودلير. لكنني رأيت أيضًا، في أثناء زيارتي، ما رآه الأيتام بودلير عندما وصلوا إلى القاع بعد النزول لأكثر من ثلاث ساعات مُرعِبة. بحلول ذلك الوقت، كانت عيونهم قد تكيَّفَت مع الظلام، وكان بإمكانهم رؤية ما يضربه الجزء السفلي من حبلهم، عندما كان يصدر صوت الخرخرة الخافت. كان طرف الحبل يصطدم بقطعة معدنية، حسنًا، لِنَقُل قفل معدني مُثبَّت حول باب معدني، والباب المعدني مرتبط بسلسلة من القضبان المعدنية التي تُشكِّل قفصًا معدنيًّا صَدِئًا. في الوقت الذي قادني فيه بحثي إلى هذا الممرِّ، كان القفص فارغًا، وظل فارغًا لفترة طويلة جدًّا. لكنه لم يكن فارغًا حين وصل إليه الأخوة بودلير.

عندما وصلوا إلى قاع هذا المكان العميق والمرعب، نظر الأخوة الأيتام بودلير إلى القفص ورأوا دنكان وإيزادورا كواجماير ملتصقين مرتجفين.

8

قال دنـكان كواجماير بصـوت هامـس مبحـوح مـن الصدمـة "أنـا أحلـم... مــن المؤكـد أني أحلــم"، فسـألته إيـزادورا "لكـن كيـف يمكنـك أن تحلـم، إذا كان لـديَّ أنا أيضًا نفـس الحلـم؟". همـس دنـكان "لقـد قـرأتُ ذات مـرَّة عـن صحفيَّـة، كانـت تغطـي أحـداث حـرب مـا، وسـجنها العـدوُّ لمـدة ثـلاث سـنوات... وكانـت كل صبـاح، تنظـر إلى نافـذة زنزانتهـا وتعتقـد أنهـا رأت أجدادهـا يأتـون لإنقاذهـا، لكنهـم لم يكونـوا هنـاك حقًّـا... لقـد كانـت هـلاوس". وقالـت إيـزادورا "أتذكَّـر أننـي قـرأت عـن شـاعر، كان يـرى سـت عـذراوات جميـلات في مطبخـه في ليـالي الثلاثـاء، لكـن مطبخـه كان فارغًـا حقًّـا... لقـد كانـت أوهامًـا".

قالت ڤيوليت "لا"، ومدَّت يدها بين قضبان القفص. فانكمش التوائم كواجماير الثلاثي مرة أخرى إلى الزاوية البعيدة للقفص، كما لو كانت ڤيوليت عنكبوتًا سامًّا وليست الصديقة المفتقَدة منذ فترة طويلة "إنها ليست هلاوس... إنها أنا، ڤيوليت بودلير". وقال كلاوس "وأنا كلاوس حقًّا... أنا لست وهمًا". وقالت صني "وأنا صني!".

رمش الأخوة الأيتام بودلير في الظلام؛ ممَّا أدَّى إلى إجهاد أعينهم في محاولتهم لرؤية أكبر قدر ممكن. الآن بعد أن لم يعودوا يتدلون من نهاية الحبل، تمكَّنوا من إلقاء نظرة فاحصة على محيطهم القاتم. انتهى نزولهم الطويل إلى غرفة صغيرة قذرة لا تحتوي على أي شيء سوى القفص الصدئ الذي اصطدم به الحبل، لكن الأخوة بودلير رأوا أن الممرَّ امتدَّ بقاعة صغيرة أخرى، وتمامًا مثلما هو الأمر مع بئر المصعد، ابتلعها الظلام.

ألقى الأطفال أيضًا نظرة فاحصة على الأخوين كواجماير، ولم يكن هذا المنظر أقلَّ كآبة. كانا يرتديان خِرَقًا مُمزَّقة، وكان وجهاهما ملطَّخَيْن بالتراب، إلى درجة أن الأخوة بودلير ربما لم يتعرَّفوا عليهما، إذا لم يكن الأخوين كواجماير يحملان الدفاتر التي يأخذانها معهما أينما ذهَبَا. ولم تكن الأوساخ على وجهيهما فقط، أو الملابس على جسديهما هي التي جعلت الأخوين كواجماير يبدوان مختلفين تمامًا، بل كانت النظرة في عيونهما. كان جليًّا أن الأخوين كواجماير مُرهَقان، وبدا عليهما الجوع، كما كانا خائِفَيْن للغاية. لكن الأهم من ذلك كله، أن إيزادورا ودنكان بدَيَا وكأنهما مسكونان بالأشباح.

أنا متأكِّد من أنك تعرف، أن كلمة "مسكون بالأشباح" تنطبق عادة على منزل أو مقبرة أو سوبر ماركت تعيش فيه أشباح، ولكن يمكن أيضًا استخدامها لوصف الأشخاص الذين رأوا وسمعوا مثل هذه

الأشياء الفظيعة، فيشعرون كما لو أن الأشباح تعيش بداخلهم، وتطارد عقولهم وقلوبهم بالحزن واليأس.

على هذا النحو إذن كان شكل الأخوين كواجماير، وقد حطَّم قلوب الأخوة بودلير أن يروا صديقيهما حزينين للغاية. تساءل دنكان وهو يحدِّق في الأخوة بودلير من الطرف البعيد من القفص "هل أنتم حقًّا؟ هل يمكن أن تكونوا أنتم حقًّا؟". قالت ڤيوليت وعيناها تمتلِئان بالدموع "أوه، نعم". قالت إيزادورا، وهي تمدُّ يدها لتلمس ڤيوليت "إنهم حقًّا الأخوة بودلير... نحن لا نحلم يا دنكان... إنهم هنا حقًّا". وصل كلاوس وصني إلى القفص أيضًا، وتحرَّك دنكان من رُكنه ليصل إلى الأخوة بودلير من وراء القضبان. احتضن الأطفال الخمسة بعضهم قدر استطاعتهم، نصفٌ يضحك ونصفٌ يبكي، لأنهم كانوا جميعًا معًا مرة أخرى. وسألت إيزادورا "كيف بحق السماء عرفتم أين نحن؟ نحن لا نعرف حتى أين نحن". أجاب كلاوس "أنتما في مَمرٍّ سِرِّيٍّ داخل البناية رقم 667 من شارع الظلام، لكننا لم نكن نعلم أنكما ستكونان هنا... كُنَّا نحاول فقط معرفة ما إذا كان جونتر هنا، هذا هو الاسم الذي يطلقه أولاف على نفسه الآن، وقد قادنا البحث إلى هنا...". قال دنكان "أعرف ماذا يطلق على نفسه، وأعرف ما الذي سيفعله". ثم فتح دفتر ملاحظاته وهو يرتجف، وتذكر الأخوة بودلير أن الدفتر كان أخضر داكنًا، لكنه بدا أسود في الظلام. "كل ثانية نقضيها معه، كل ما يفعله هو التباهي بخُطَطِه الرهيبة، وعندما لا يبحث، أكتب كل ما يقوله لنا كي لا ننساه... على الرغم من أنني ضحية خطف، ما زلتُ صحفيًّا". وفتحت إيزادورا دفتر ملاحظاتها، الذي تذكَّر الأخوة بودلير أنه كان أسود اللون، لكنه بدا الآن أكثر سوادًا، وقالت "وأنا لا زلت شاعرة... استمعوا إلى هذا: في يوم المزاد، وعندما تغرب الشمس، سيتسلَّل بنا جونتر إلى خارج المدينة".

سألت ڤيوليت "كيف سيفعل ذلك؟ تمَّ إبلاغ الشرطة باختطافكما، وهي على اطِّلاع الآن".

قال دنكان "أنا أعلم... جونتر يريد تهريبنا خارج المدينة، وإخفاءنا في جزيرة بعيدة، بحيث لا تستطيع الشرطة أن تجدنا... سيُبقينا على الجزيرة حتى نبلغ سِنَّ الرُّشد ويمكنه سرقة ياقوت عائلة كواجماير... ويقول إنه بمجرد أن يحصل على ثروتنا، سيأخذنا و...".

صرخت إيزادورا وغَطَّت أذنيها "لا تَقُل ذلك... لقد أخبرنا بالكثير من الأشياء الفظيعة... ولا أستطيع سَماعَها مرَّةً أخرى".

قال كلاوس "لا تقلقي يا إيزادورا... سنبلغ الشرطة، وسوف يعتقلونه قبل أن يتمكَّن من فِعل أي شيء".

قال دنكان "لقد فات الأوان تقريبًا... المزاد صباح الغد. وسيخفينا داخل إحدى القطع المعروضة للمزايدة، ويجعل أحد شركائه يقدم أعلى سعر".

سألت ڤيوليت "أين سيخفيكما بالضبط؟". قلب دنكان صفحات دفتر ملاحظاته واتَّسَعَت عيناه وهو يعيد قراءة بعض الأشياء البائسة التي قالها جونتر. ثم قال "لا أعرف... لقد أخبرنا الكثير من الأسرار المؤرِّقة يا ڤيوليت... الكثير من المُخطَّطات الفظيعة... كل الجرائم التي ارتكبها في الماضي، وكل ما يُخطِّط للقيام به في المستقبل... بدءًا بفي. إف. دي. وصولًا إلى خطة المزاد الرهيبة هذه".

قال كلاوس "سيكون لدينا مُتَّسَعٌ من الوقت لمناقشة كل شيء، ولكن في هذه الأثناء، هيا نُخرِجكما من هذا القفص قبل عودة جونتر... ڤيوليت، هل تعتقدين أنه يمكنك فتح هذا القفل؟". أخذت ڤيوليت القفل في يديها وحدَّقَت به في الظلام. ثم قالت "إنه أمر مُعقَّد للغاية... لا بُدَّ أنه اشترى لنفسه بعض الأقفال الصعبة للغاية، بعد أن نجحت في فتح حقيبته عندما كنَّا نعيش مع العم مونتي... إذا كانت

لـديَّ بعـض الأدوات، فربمـا تمكَّنـتُ مـن ابتـكار شيء مـا، ولكـن لا يوجـد شيء عـلى الإطـلاق هنـا".

"أجويـن؟" سـألت صنـي، مـا يعنـي شـيئًا مثـل "هـل يمكنـك رؤيـة قضبـان القفـص؟". أجابـت ڤيوليـت بهـدوء شـديد وكأنهـا تتحـدث مـع نفسـها "لم أرهـا... ليـس لـديَّ الوقـت لتصنيـع منشـار... لكـن ربمـا..."، وتـلاشى صوتهـا، لكـن الأطفـال الآخريـن اسـتطاعوا أن يـروا، في الظـلام، أنهـا كانـت تربـط شَـعرَها بشريـط لإبقائـه بعيـدًا عـن عينيهـا.

قالـت إيـزادورا "انظـر يـا دنـكان، إنهـا تفكِّـر في اخـتراع! سـنخرج مـن هنـا قريبًـا". فقـال دنـكان "كل ليلـة منـذ أن اختُطِفنـا، كنَّـا نحلـم باليـوم الـذي سـنرى فيـه ڤيوليـت بودلـير تخـترع شـيئًا يمكـن أن ينقذنـا".

قالـت ڤيوليـت، وهـي تفكـر بتركيـز "إذا أردنـا إنقاذكـما في الوقـت المناسـب، فعندئـذ يجـب عـليَّ أنـا وأخـواي الصعـود مـرة أخـرى إلى الشـقة العلويـة عـلى الفـور".

نظـرت إيـزادورا بعصبيـة في الغرفـة الصغيـرة المظلمـة وتسـاءلت "هـل سـتتركوننا هنـا؟".

أجابـت ڤيوليـت "إذا كنـت سـأبتكر شـيئًا مـا لإخراجـك مـن هـذا القفـص، فأنـا بحاجـة إلى كل المسـاعدة التـي يمكننـي الحصـول عليهـا؛ لذلـك ينبغـي عـلى كلاوس وصنـي أن يرافقـاني... صنـي، ابـدئي التَّسـلُّق... كلاوس وأنـا سـنلحق بـك"، قالـت صنـي "أونوسـو" وهـو مـا يعنـي "نعـم سـيدتي"، فرفعهـا كلاوس إلى نهايـة الحبـل كي تتمكَّـن مـن البـدء في التسـلُّق الطويـل المظلـم إلى شـقة آل سـكوالور. ثـم تبعهـا كلاوس مباشرة، وشـبكت ڤيوليـت يديهـا بيـدي صديقيهـا وهـي تَعِدُهـم "سـنعود بـأسرع مـا يمكننـا... لا تقلقـا... سـتخرجان مـن دائـرة الخطـر بـأسرع وقـت ممكـن".

قـال دنـكان، وهـو يقلـب صفحـة في دفـتر ملاحظاتـه "في حـال حـدوث أي خطـأ، كـما حـدث في المـرة الأخـيرة، دعينـي أخـبرك...".

وضعت ڤيوليت أصبعها على فم دنكان، وقالت "اسكت... لن يحدث خطأ هذه المرة... أقسم لكما".

قال دنكان "لكن إذا حدث ذلك، ينبغي أن تعرفي شيئًا عن ڤي. إف. دي.. قبل أن يبدأ المزاد".

قالت ڤيوليت "لا تَقُل شيئًا الآن... ليس لدينا وقت... يمكنك إخبارنا عندما ننجو جميعًا". ثم أمسكت أكبر أبناء بودلير بطرف الحبل، وتَبِعَت أخويها، قائلة للأخوين كواجماير وقد أخذت تتلاشى في الظلام، حتى أصبحت لا ترى شيئًا "أراكما قريبًا".

كان صعود الممر السري أكثر إرهاقًا من نزوله، ولكن أقل رعبًا، وذلك ببساطة لأنهم كانوا يعرفون ما سيجدونه في الطرف الآخر من حبلهم المصطنع. في الطريق إلى أسفل بئر المصعد، لم يكن لدى الأخوة بودلير أي فكرة عمَّا ينتظرهم في آخر هذه الرحلة المظلمة الكهفية، لكن ڤيوليت وكلاوس وصني كانوا يعرفون أن جميع غرف النوم الواحد والسبعين في شقة سكوالور العلوية هي ما سيجدونه في النهاية. وكانت غرف النوم هذه، بالإضافة إلى غرف المعيشة، وغرف الطعام، وغرف الإفطار، وغرف الوجبات الخفيفة، وغرف الجلوس، وغرف الوقوف، وصالات الرقص، والحمامات، والمطابخ، ومجموعة متنوِّعة من الغرف التي يبدو أنها ليس لها أي غرض على الإطلاق، ستكون مفيدة في إنقاذ الأخوين كواجماير.

وبعد عدة دقائق من التسلُّق، صاحت ڤيوليت بأخويها "استمعا إليَّ... عندما نصل إلى القمة، أريد أن يبحث كلٌّ منكما في الشقة العلوية". سألها كلاوس "عن ماذا؟ لقد بحثنا بالفعل أمس، ألا تذكرين؟"، ردَّت ڤيوليت "لا أريدك أن تبحث عن جونتر هذه المرة... أريدك أن تبحث عن أشياء طويلة ونحيلة مصنوعة من الحديد". فتساءلت صني "أجولا؟"، وهو ما يعني "لماذا؟".

أجابت ڤيوليت "أعتقد أن أسهل طريقة لإخراج الأخوين كواجماير من هذا القفص ستكون باللحام... اللحام هو أن تستخدم شيئًا شديد السخونة لصهر المعادن... وإذا أذبنا بعض قضبان القفص، يمكننا صنع باب وإخراج دنكان وإيزادورا من هناك".

وافقها كلاوس تمامًا "هذه فكرة جيدة... لكنني أعتقد أن اللحام يتطلَّب الكثير من المعدات المُعقَّدة".

قالت ڤيوليت "عادة ما يحتاج ذلك فعلًا في حالة اللحام العادي، لكني سأستخدم مشعل اللحام، وهو جهاز يصنع لهبًا صغيرًا جدًّا لصهر المعادن... لكن لن يكون لدى الزوجين سكوالور مشعل لحام؛ فهذه أداة، والأدوات ممنوعة؛ لذلك سأبتكر طريقة أخرى... عندما تعثران على الأشياء الطويلة النحيلة المصنوعة من الحديد، قابلاني في المطبخ الأقرب إلى الباب الأمامي".

قالت صني "سيليرب" وهو ما يعني شيئًا مثل "الفرن ذو اللون الأزرق الساطع". قالت ڤيوليت "حسنًا، وسأستخدم هذا الفرن الأزرق اللامع لتسخين هذه الأجسام الحديدية بأقصى درجة حرارة ممكنة... وعندما تحترق وتصبح شديدة السخونة، سنعود للقفص ونستخدمها في إذابة القضبان". سأل كلاوس مستفهمًا "هل سيبقون ساخنين لفترة كافية، بعد هذا النزول الطويل لأسفل؟". ردَّت ڤيوليت بوجوم "هذا أملنا الوحيد".

إن سماع عبارة "أملنا الوحيد" دائمًا ما يجعل المرء قَلِقًا؛ لأنه يعني أنه إذا لم ينجح الأمل الوحيد، فلن يتبقَّى شيء، وهذا ليس شيئًا ممتعًا أبدًا للتفكير فيه، مهما كان حقيقيًّا. شعر الأخوة بودلير بالقلق من حقيقة أن اختراع ڤيوليت كان أملهم الوحيد في إنقاذ الأخوين كواجماير، وظلوا هادئين بقية الطريق حتى أعلى بئر المصعد، ولم يرغبوا في التفكير فيما سيحدث لدنكان وإيزادورا إذا لم يكن هذا هو

الأمل الوحيد. أخيرًا، بدؤوا في رؤية الضوء الخافت من أبواب المفتوحة، وفي النهاية عادوا مرة أخرى إلى الباب الأمامي لشقة الزوجين سكوالور. همست ڤيوليت "تذكَّرَا جيدًا، ابحثا عن أشياء طويلة نحيلة مصنوعة من الحديد... لا يمكننا استخدام البرونز ولا الفضة ولا حتى الذهب؛ لأن تلك المعادن ستذوب في الفرن... أراكما في المطبخ".

أومأ كلاوس، وتتبَّع مسارين مختلفين من فتات الخبز في اتجاهين متعاكسين، بينما سارت ڤيوليت مباشرة إلى المطبخ بالفرن الأزرق اللامع ونظرت حولها، بالتأكيد لم يكن الطبخ موطِنَ قُوَّتها قَطُّ وهي عبارة تعني هنا "شيئًا لا تستطيع فعله جيدًا، باستثناء صنع الخبز المحمَّص، وأحيانًا حتى لا تستطيع فعل ذلك دون حرقه حتى يصبح مقرمشًا"؛ لذلك كانت متوترة بعض الشيء حول استخدام الفرن دون إشراف أحد الكبار... لكنها بعد ذلك فكَّرَت في كل الأشياء التي فعلتها مؤخَّرًا دون إشراف الكبار فقويت عزيمتها؛ كنَثْر فتات الخبز على الأرض، وأكل زبدة التفاح، وتَسَلُّق بئر المصعد الفارغ على حبل مصنوع من حبال التمديد والستائر، وربطات العنق المربوطة معًا بعقدة لسان الشيطان. وبدأت ڤيوليت العمل، فحوَّلَت قرص درجة حرارة الفرن الأزرق اللامع إلى أعلى درجة حرارة؛ وهي 500 درجة فهرنهايت، وبعد ذلك، مع تسخين الفرن ببطء، بدأت بهدوء في فتح وإغلاق أدراج المطبخ، بحثًا عن ثلاثة قفازات قوية للفرن. قفازات الفرن، كما تعلمون على الأرجح، عبارة عن أدوات تستخدم كأيدٍ مصطَنَعة تُمكِّنُكَ من التقاط الأشياء التي قد تحرق أصابعك إذا لمستها بيدين عاريتين. أدركت ڤيوليت أنه سيتعين على الأخوة بودلير استخدام قفازات الفرن بمجرد أن تصبح الأشياء الطويلة النحيلة ساخنة بدرجة كافية لاستخدامها كمشاعل لحام. بمجرد دخول أخويها إلى المطبخ، عثرت ڤيوليت على ثلاثة قفازات فرن مُزيَّنة بكتابة فخمة لبوتيك مسموح به، في قاع الدُّرج التاسع الذي فتحته. همس كلاوس "لقد

فزنا بالجائزة الكبرى!"، وأومأت صني بالموافقة. كان ابنا بودلير الأصغر سِنًّا يستخدمان تعبيرًا يعني هنا "انظرا إلى ملاقط النار هذه، إنها مثالية!". وقد كانا على حقٍّ تمامًا. أوضح كلاوس، ممسكًا بثلاث قطع طويلة ونحيلة من الحديد، "يجب أن تكون المواقد مسموحة بها في وقت ما"، وتذكَّرت صني غرفة المعيشة ذات الستة مدافئ، وقاعة الاحتفالات ذات الجدران الخضراء، والحمام الذي يحتوي على هذا الحوض ذي الشكل المضحك. بجانب المواقد توجد ملاقط نار، وهي كما تعلمون، هذه القطع الطويلة من الحديد التي يستخدمها الناس لتحريك الخشب للحفاظ على نار المدفأة موقدة. لقد اكتشفت أنهم إذا تمكَّنوا من لمس الخشب المحترق، فسيتمكنون من البقاء على قيد الحياة في فرن ساخن.

قالت ڤيوليت "لقد ربحت الفوز بالجائزة الكبرى حقًّا... ملاقط النار مثالية... الآن يا كلاوس، عندما أفتح باب الفرن، تضعهم فيه... صني، قفي بعيدًا... لا ينبغي أن يقترب الأطفال من فرن ساخن".

قالت صني "القريدس". كانت تعني شيئًا مثل "لا يُفترض أن يكون الأطفال الأكبر سنًّا بالقُرب من فُرنٍ ساخن أيضًا، خصوصًا دون إشراف الكبار"، لكنها أدركت أن الأمر كان حالة طارئة؛ لذلك آثَرَت الصمت، وزحفت إلى الطرف الآخر من المطبخ، حيث يمكنها أن تراقب بأمان أخويها الأكبر سنًّا وهم يضعون الملقط الطويل النحيف في الفرن الساخن.

مثل معظم الأفران؛ صُمِّم فرن الزوجين سكوالور الأزرق اللامع لخبز الكعك، لا ملاقط النار، وكان من المستحيل إغلاق باب الفرن بداخله قطع الحديد الطويلة.

لذلك، بينما كان الأخوة بودلير ينتظرون تسخين ملاقط النار، أصبح المطبخ ساخنًا أيضًا، حيث خرج بعض الهواء الساخن من الفرن من

الباب المفتوح. وعندما سأل كلاوس عمَّا إذا كانت ملاقط النار جاهزة، وهو يشعر بأن المطبخ نفسه أصبح فرنًا بدلًا من احتوائه على فرن واحد صغير... أجابت ڤيوليت وهي تنظر بحذر إلى باب الفرن المفتوح. "ليس بعدُ... لقد بدأت أطراف الملاقط في التحوُّل إلى اللون الأصفر بفعل الحرارة... نريدها أن تتحوَّل إلى اللون الأبيض بالحرارة؛ لذلك سيستغرق الأمر بضع دقائق". قال كلاوس "أنا متوتِّر"، ثم أكَّد مرَّةً أخرى "أعني أنني قلِق... لا أحب فكرة ترك الأخوين كواجماير في الأسفل وحدهما". قالت ڤيوليت "أنا أيضًا قلقة، لكن الشيء الوحيد الذي يمكننا فعله الآن هو الانتظار... إذا أخرجنا الملاقط من الفرن الآن، فلن تكون ذات فائدة لنا عندما نصل إلى القفص".

تنهَّد كلاوس وصني، لكنهما هزَّا رأسيهما مُتَّفِقَيْن مع أختيهما وجلسا ينتظران أن تكون ملاقط النار التي ستُستَخدَم في اللحام جاهزة، وبينما كانا ينتظران، شعرا كما لو أن هذا المطبخ الخاص بشقة الزوجين سكوالور العلوية قد أعيد تشكيله أمام أعينهم. عندما فتَّش الأخوة بودلير الشقة لمعرفة ما إذا كان جونتر يختبئ فيها، تركوا فتات الخبز في مجموعة مختلفة من غرف النوم وغرف المعيشة وغرف الطعام وغرف الإفطار وغرف الوجبات الخفيفة وغرف الجلوس وغرف الوقوف والحمامات وصالات الرقص والمطابخ، بالإضافة إلى تلك الغرف التي ليس لها أي هدف على الإطلاق، ولكن النوع الوحيد من الغرف الذي ليس موجودًا في شقة الزوجين سكوالور العلوية هو غرف الانتظار.

وغرف الانتظار، كما تعلمون، غرف صغيرة بها الكثير من الكراسي للانتظار، بالإضافة إلى أكوام من المجلات القديمة الباهتة للقراءة، وبعض اللوحات المُبتَذَلَة. وكلمة "مُبتَذَلة" هنا تعني أنها "تحتوي عادةً على خيول تجري في حقل أو كلاب في سَلَّة"، بينما تتحمَّل المَلَل الذي يُلحِقه الأطبَّاءُ وأطبَّاء الأسنان بمرضاهم قبل إحضارهم لكَزِّهم

وحَثِّهم والقيام بكل الأشياء البائسة التي يدفع لمثل هؤلاء الأشخاص للقيام بها. من النادر جدًّا وجود غرفة انتظار في منزل شخص ما، لأنه حتى المنزل الضخم مثل منزل الزوجين سكوالور لا يحتوي على عيادة طبيب عادي أو طبيب أسنان، وكذلك لأن غرف الانتظار أماكن مُمِلَّة للغاية، إلى درجة أنك لن ترغب أبدًا في وجودها في المكان الذي تعيش فيه. من المؤكد أن الأخوة بودلير لم يرغبوا قطُّ في أن يكون لدى الزوجين سكوالور غرفة انتظار في الشقة العلوية، ولكن عندما جلسا وانتظرا أن يكون اختراع ڤيوليت جاهزًا للاستخدام، شعرا كما لو كانت غرف الانتظار ظهرت فجأة، وأن إيزمي قد أمرت ببناء غرفة انتظار حقيقية، هناك في المطبخ. صحيح أن خزانات المطبخ لم تُزيَّن بلوحات عليها خيول التي تجري في الحقول، أو كلاب في سلة، ولم تكن هناك مجلات قديمة مُمِلَّة مُلقاة على الموقد الأزرق اللامع، ولكن حين كان الأطفال الثلاثة ينتظرون أن تتحوَّل الأشياء الحديدية إلى اللون الأصفر ثم البرتقالي ثم الأحمر مع ازدياد سخونتها جدًّا جدًّا، شعروا بنفس الحَكَّة العصبية التي يشعرون بها عندما ينتظرون طبيبًا متخصِّصًا.

وأخيرًا أصبح ملقط النار ساخنًا وجاهزًا للقيام بمَهمَّته في لحام أبواب للقفص. وزَّعَت ڤيوليت قفازات الفرن على كل من أخويها، ثم أمسكت بالقفاز الثالث لإخراج ملاقط النار بحذر من الفرن. وقالت وهي تعطي شُعلَة لحام مصطنعة لأخويها "أمسِكاها بحذر شديد... إنها ساخنة بدرجة كافية لإذابة المعدن؛ لذا تَخيَّلَا فقط ما يمكن أن تفعله إذا لمستنا... لكنني متأكِّدة من أننا قادرون على التحكُّم في الأمر". قال كلاوس بينما كان يتبع أختيه إلى الباب الأمامي من الشقة العلوية "سيكون من الصعب النزول هذه المرة". ثم رفع ملقطه في وضع مستقيم، كما لو كان مصباحًا عاديًا لا شعلة لحام، وأبقى عينيه على الجزء الأبيض الساخن كي لا يصطدم بأي شيء أو أي شخص آخر.

وقال "سيتعيَّن على كلٍّ مِنَّا إبقاء يَدٍ واحدة حُرَّة لحمل المشعل... لكنني متأكِّد من أننا قادرون على التحكُّم في الأمر".

وعندما وصل الأطفال إلى أبواب المصعد المزيف، قالت صني "زيليستين!"، وقد قصدت شيئًا على غرار "سيكون أمرًا مُرعِبًا أن ننزل هذه البئر الرهيبة مرة أخرى"، ولكن بعد أن قالت "زيليستين" أضافت كلمة "إينياي"، والتي تعني "لكنني متأكِّدة من أننا نستطيع التحكُّم في الأمر"، كانت الأخت الصغرى واثقة مثل أخويها. وقف الأطفال الثلاثة على حافة البئر المظلمة، لكنهم لم يقفوا هذه المرة ليستجمعوا شجاعتهم، كما فعلوا قبل أن ينزلوا في المرة الأولى، لقد كانت مشاعل اللحام ساخنة ملتهبة، كما قال ڤيوليت، وسيكون النزول صعبًا، كما قال كلاوس، وسيكون النزول مُرعِبًا، كما قالت صني، لكن الأخوة بودلير نظروا إلى بعضهم بعضًا وعرفوا أنه يمكنهم التحكُّم في الأمر؛ فالأخوان كواجماير يعتمدان عليهم، وكان الأخوة بودلير على يقين من أن هذا الأمل الوحيد سينجح في النهاية.

9

واحدة من أعظم الأساطير في العالم -وعبارة "أعظم الأساطير" هي مجرد طريقة خيالية لقول جملة "الأكاذيب الكبرى"- هي أن الأشياء المزعجة تصبح أقلَّ إزعاجًا إذا مارستَها أكثر من مرَّة. يقول الناس هذه الأسطورة عندما يُعلِّمون الأطفال ركوب الدراجات، على سبيل المثال، وكأن سقوطك من فوق الدراجة وجرح جِلد ركبتك سيكون أقل إزعاجًا في المرة الرابعة عشرة التي تفعل فيها ذلك ممَّا هو عليه في المرة الأولى. والحقيقة أن الأشياء المزعجة تظل مُزعِجةً بِغَضِّ النظر عن عدد المرات التي تمارسها فيها، والحقيقة كذلك أنه يجب عليك تجنُّب القيام بها إلا إذا كانت ضرورية للغاية.

من الواضح أنه كان من الضروري للغاية أن يأخذ الأخوة الأيتام بودلير ثلاث ساعات أخرى للنزول إلى أسفل في الظلام الرهيب لبئر المصعد. كان الأطفال يعلمون أن الأخوين كواجماير كانا في خطر شديد، وأن استخدام اختراع ڤيوليت لإذابة قضبان القفص هو الطريقة الوحيدة التي

تُمكِّن صديقيهم من الهروب قبل أن يخفيهما جونتر داخل إحدى قطع المزاد العلني، ويهربهما خارج المدينة. لكن يؤسفني أن أقول إن الضرورة القصوى لنزول الأخوة بودلير في المصعد المزيف للمرة الثانية لم يجعل الأمر أقل إزعاجًا. كانت البئر لا تزال مُظلِمةً مثل قطعة شوكولاتة داكنة جدًّا جالسة في قبة سماوية مغطاة ببطانية سوداء سميكة، حتى مع التوهج الصغير من أطراف ملقط النار البيضاء الساخنة، فلا يزال بئر المصعد يبدو وكأنه فم جائع لمخلوق رهيب! من طرف الحبل الذي أصاب قفل القفص لإرشادهم، سحب الأشقاء الثلاثة أنفسهم أسفل الحبل المزيف بيد واحدة، وحملوا شعلة اللحام باليد الأخرى، وانطلقوا في رحلة إلى الغرفة الصغيرة القذرة حيث كان الأخوين كواجماير محاصَرَيْن، ولم يكن هذا يمثِّل حتى واحدًا على سبعة وعشرين ممَّا هو جيد، لكن التكرار المخيف لنزول الأخوة بودلير المزعج كان ضئيلًا مقارنةً بالمفاجأة الشريرة التي وجدوها في القاع، وهي مفاجأة مروِّعة للغاية، إلى درجة أن الأطفال الثلاثة رفضوا ببساطة توقُّعَها. وصلت ڤيوليت إلى نهاية الحبل، اعتقدت أنها تهلوس. وقف كلاوس ينظر إلى القفص واعتقد أنه يجب أن يكون واهمًا. وأطلَّت صني من خلال القضبان ودعت أن يكون الأمر مزيجًا من الهلاوس والأوهام. حدَّق الصغار في الغرفة الصغيرة القذرة، ثم في القفص، لكن الأمر استغرق منهم بضع دقائق قبل أن يتأكَّدوا أن الأخوين كواجماير ليسا في الداخل.

قالت ڤيوليت "لقد ذهبا... لقد ذهبا... وأنا السبب!"، ثم ألقت ملقط النار في زاوية الغرفة الصغيرة، فأحدثت أزيزًا على الأرض، والتفتت إلى أشقائها، فاستطاعا أن يريا، من خلال الوهج الأبيض لملقط النار، أن أختهم الكبرى بدأت في البكاء. قالت بحزن "لقد حاولت استخدام اختراعي لإنقاذهما... والآن اختطفهما جونتر مرة أخرى... أنا مخترعة فظيعة، وصديقة سيئة". ألقى كلاوس ملقط

النار في الزاوية، وعانق أخته قائلًا "أنتِ أفضل مخترع أعرفه... وقد كان اختراعك جيدًا... انظري إلى مشاعل اللحام هذه... الأمر فقط أن الوقت لم يكن مناسبًا لاختراعك... هذا كل شيء". تساءلت ڤيوليت في حزن "ما الذي يفترض أن يعنيه هذا؟"، فألقت صني آخر مشعلَ لحامٍ في الزاوية، وخلعت قُفَّاز الفرن الخاص بها كي تتمكَّن من التربيت على يد أختها، ثم قالت "نوكي... نوكي!". وهو ما يعني "هناك... هناك". وقال كلاوس "ما يعنيه ذلك أنك اخترعت شيئًا لم يكن مفيدًا في هذا الوقت بالذات... وليس خطأك أننا لم ننقذهما، بل هو ذنب جونتر". قالت ڤيوليت وهي تمسح عينيها "أعتقد أنني أعرف ذلك... أنا حزينة فقط لأن الوقت لم يَحِن بعدُ لاختراعي... ومَن يدري ما إذا كنَّا سنرى صديقينا مرة أخرى؟". قال كلاوس بيقين "سنفعل... وإذا كان الوقت ليس مناسبًا لمهاراتك الابتكارية، لا يعني ذلك أنه ليس مناسبًا لمهاراتي البحثية". وقالت صني بحزن "دويستول!"، وهو ما يعني أن "كل الأبحاث في العالم لا يمكن أن تساعد دنكان وإيزادورا الآن". فأجابها كلاوس "أنتِ مُخطِئَة هذه المرة يا صني... ربما يكون جونتر قد اختطفهما، لكننا نعرف إلى أين سيأخذهما؛ إلى قاعة فبلين... وسوف يخفيهم داخل أحد الأغراض في المزاد، ألا تذكرين؟". قالت ڤيوليت "نعم، لكن أيها تحديدًا؟". أجاب كلاوس "إذا صعدنا مرة أخرى إلى الشقة العلوية، وذهبنا إلى مكتبة الزوجين سكوالور، أعتقد أنني أستطيع اكتشاف ذلك". فقالت صني "ميوتزي!"، وهو ما يعني "لكن مكتبة الزوجين سكوالور لا تحتوي إلا على تلك الكتب المبتذلة حول ما هو مسموح به وما هو ممنوع". ردَّ كلاوس "لقد نسيت الإضافة الأخيرة إلى المكتبة... لقد أخبرتنا إيزمي أن جونتر ترك نسخة من كتالوج المزاد، هل تذكرين؟ وأينما كان يخطط لإخفاء الأخوين كواجماير، فسيتم إدراجه في الكتالوج... وإذا تمَكَّنَّا من معرفة الشيء الذي سيخفيهما فيه...". أكملت ڤيوليت جملته "يمكننا إخراجهما من

هنـاك... قبـل أن يبـدأ المـزاد العلنـي... هـذه فكـرة رائعـة يـا كلاوس!". قـال كلاوس "إنهـا ليسـت أقـل ذكاءً مـن اخـتراع مشـاعل اللحـام... آمـل فقـط أن يكـون الوقـت مناسبًا هـذه المـرة". قالـت ڤيوليـت "وأنـا أيضًـا... ففـي النهايـة هـذا هـو...". قالـت صنـي "فينونـج"، وهـو مـا يعنـي "لا تقوليهـا"، فأومـأت أختهـا بالموافقـة. لم يكـن هنـاك فائـدة مـن القـول إنـه كان أملهـم الوحيـد، وهـذا مـا جعلهـم قلقـين كـما كانـوا مـن قبـل؛ لذلـك دون كلمـة أخـرى، رفـع الأخـوة بودلـير أنفسـهم مـرة أخـرى عـلى حبلهـم المؤقَّـت وبـدؤوا في الصعـود مـرة أخـرى إلى شـقة الزوجـين سـكوالور العلويـة. غاصـوا في الظـلام مـرة أخـرى، وبـدأ الأطفـال يشـعرون وكأن قـد قضـوا حياتهـم كلهـا في هـذه الحفـرة العميقـة والمظلمـة، بـدلًا مـن مجموعـة التجـارب المتنوِّعـة مـن المواقـع التـي تـتراوح مـن معمـل الخشـب في بالتريفيـل، إلى كهـف عـلى ضفـاف بحـيرة لاكريمـوس، إلى قـصر بودلـير، الـذي تقـع أطلالـه المتفحِّمـة عـلى بُعـد بضـع بنايـات فقـط مـن شـارع الظـلام. ولكـن بـدلًا مـن التفكـير في جميـع الأماكـن الغامضـة في مـاضي الأخـوة بودلـير، أو المـكان الأكـثر ظلامًـا الـذي كانـوا يتسـلَّقونه الآن، حـاول الأخـوة الثلاثـة التركيـز عـلى الأماكـن الأكـثر إشراقًـا في مسـتقبل بودلـير. لقـد فكَّـروا في الشَّـقَّة العلويَّـة، التـي اقتربـت منهـم أكـثر فأكـثر في أثنـاء صعودهـم. فكَّـروا في مكتبـة الزوجـين سـكوالور، والتـي يمكـن أن تحتـوي عـلى المعلومـات المناسـبة التـي يحتاجونهـا لكشـف خطـة جونـتر. وفكَّـروا في الوقـت المناسـب تمامًـا الـذي لم يـأتِ بعـدُ، عندمـا سـيكون في إمـكان الأخـوة بودلـير والأخويـن كواجمايـر الاسـتمتاع بصداقتهـم دون الظِّـلِّ المـروِّع للـشر والجَشَـع الـذي يُخيِّـم عليهـم الآن. حـاول الأخـوة بودلـير إبقـاء أذهانهـم في دائـرة هـذه الأفـكار المشرقـة عـن المسـتقبل، وهـم يتسـلَّقون بـئر المصعـد الغامـض، وعندمـا وصلـوا إلى أبـواب المصعـد الجـرارة شـعروا أن هـذا الوقـت المناسـب تمامًـا ربمـا لم يكـن بعيـدًا.

قالت ڤيوليت وهي تساعد صني على رفع نفسها من باب المصعد "لا بُدَّ أن الصباح سيحلُّ قريبًا... من الأفضل أن نفكَّ حبلنا من مقبض الباب، ونغلق هذه الأبواب، وإلا سيرى الزوجان سكوالور ما كُنَّا على وشك القيام به". فتساءل كلاوس مندهشًا "ولماذا لا يرون؟ ربما ساعتها يُصدِّقان ما قلناه بشأن جونتر". قالت ڤيوليت "لم يُصدِّقنا أحدٌ بشأن جونتر، أو أيٍّ من تَنكُّرات أولاف الأخرى، ما لم يكن لدينا بعض الأدلَّة... كل ما لدينا الآن مصعد مزيَّف، وقفص فارغ، وثلاثة ملاقط... وهذا ليس دليلًا على أي شيء". قال كلاوس "أعتقد أنك على حقٍّ... حسنًا، لماذا لا تقومان بفَكِّ الحبل، وسأذهب مباشرة إلى المكتبة وأبدأ في قراءة الكتالوج". أمَّنَت ڤيوليت على كلامه "خطَّة جيدة". وصاحت صني "ريهوب!" وهو ما يعني "ونتمنى لك التوفيق!" فتح كلاوس باب الشقة العلوية بهدوء وسمح لنفسه بالدخول، وبدأت الأختان بودلير في سحب الحبل إلى أعلى. كان طرف الحبل يتشابك ويلتصق بجدار البئر عندما شدَّته صني حتى أصبح كومةً من الستائر والحبال وربطات العنق. فكت ڤيوليت العُقدَة المزدوجة الأخيرة لفصلها عن مقبض الباب، والتفتت إلى أختها "هيا نُخزِّن هذا تحت سريري، في حال احتجنا إليه لاحقًا... إن كلاوس في طريقه إلى المكتبة على أي حال". وافقتها صني "يالريل!"، وهو ما يعني "لنغلق أبواب المصعد، كي لا يرى الزوجان سكوالور أننا كنَّا نتسلَّل إلى المصعد". قالت ڤيوليت "تفكير جيد"، وضغطت على الزر الذي يشير إلى أعلى، فانغلقت الأبواب مرة أخرى، وبعد أن نظرا حولهما جيدًا للتأكُّد من أنهما لم يتركا أي شيء وراءهما، سارت الأختان بودلير إلى الشقة العلوية، وتابعا آثار فُتات الخبز عبر غرفة الإفطار، ثم الرَّدهة، ثم الغرفة، ثم رَدهَة أخرى، وأخيرًا إلى غرفة ڤيوليت، وهناك خبَّأتا الحبل المزيف تحت السرير. كانتا على وشك التوجُّه مباشرة إلى المكتبة عندما رأت صني ملاحظة تُرِكَت على وسادة ڤيوليت. أمسكت ڤيوليت بالملاحظة

لتقرأها "عزيزتي ڤيوليت، لم أجدك أنت أو أخويك هذا الصباح لأقول لكم وداعًا... اضطررت إلى المغادرة مبكِّرًا لشراء مشابك ورقية صفراء قبل التوجُّه إلى المزاد العلني... ستأخذكم إيزمي إلى قاعة فبلين عند الساعة العاشرة والنصف تمامًا؛ لذا تأكدوا من أن تكون جاهزين، وإلا فإنها ستكون منزعجة جدًّا... أراكم لاحقًا! مع خالص التقدير لك، چيروم سكوالور".

فقالت صني مشيرة إلى أقرب ساعة حائط من بين 612 ساعة يملكها الزوجان سكوالور "ييكس!"، فردَّت ڤيوليت "ييكس مناسبة جدًّا... إنها بالفعل الساعة العاشرة... لقد استغرق صعود ونزول بئر المصعد وقتًا أطول بكثير ممَّا كنت أعتقد". أضافت صني "ويرش!". وهو ما يعني شيئًا مثل "ناهيك بصنع مشاعل اللحام هذه". فردَّت ڤيوليت "من الأفضل أن نذهب إلى المكتبة على الفور... ربما يمكننا مساعدة كلاوس في إسراع عملية البحث بطريقة ما". أومأت صني بالموافقة، وسارت الأختان إلى مكتبة سكوالور، فمنذ أن أظهر چيروم نفسه لهم للمرة الأولى، لم يكن ڤيوليت وصني قد دخلتا المكتبة، ويبدو أنه لم يستخدمها أي شخصٌ آخر أيضًا. المكتبة الجيدة لن تكون أبدًا نظيفة جدًّا أو مُرتَّبة جدًّا؛ لأن شخصًا ما سيكون دائمًا فيها، ويأخذ الكتب من على الأرفف ويسهر على قراءتها حتى وقت متأخِّر. حتى المكتبات التي لم تكن على ذوق الأخوة بودلير؛ كمكتبة العَمَّة چوزفين، على سبيل المثال، التي احتوت فقط على كتب عن القواعد اللغوية، كانت مكانًا مريحًا؛ لأن أصحاب المكتبة يستخدمونها كثيرًا. لكن مكتبة الزوجين سكوالور كانت نظيفة ومُرتَّبة للغاية، وكل الكتب الباهتة حول ما كان مسموحًا به وما كان ممنوعًا صُفَّت على الأرفف بشكل مُرتَّب، مع طبقات من الغبار فوقها، كما لو أنها لم تتعرَّض للإزعاج منذ وُضِعَت هناك للمرة الأولى. وشعرت الأختان بودلير بالحزن قليلًا لرؤية كل تلك الكتب مصفوفة في المكتبة دون أن

تُقرأ أو يلاحظها أحد، مثل الكلاب الضالَّة أو الأطفال المفقودين الذين لم يرغب أحد في اصطحابهم إلى المنزل. كانت العلامة الوحيدة للحياة في المكتبة هي أخاهم، الذي كان يقرأ الكتالوج بتركيز إلى درجة أنه لم ينظر إلى أعلى حتى وقفت أختاه إلى جانبه. قالت ڤيوليت "أكره أن أزعجك عندما تُجري بحثًا، ولكن كانت هناك ملاحظة من چيروم على وسادتي... ستأخذنا إيزمي إلى قاعة فبلين عند الساعة العاشرة والنصف، وقد تجاوَزَت الساعة العاشرة فقط الآن... هل هناك أي طريقة يمكننا من خلالها مساعدتك؟". قال كلاوس، وعيناه تنظران بقلق من وراء نظارته "لا أدري كيف... هناك نسخة واحدة فقط من الكتالوج، وهي مُعقَّدة للغاية... يُطلق على كل قطعة من قطع المزاد سلعة، ويحوي الكتالوج وصفًا لكل سلعة، مع تكهُّنات بأعلى عرض محتمل... لقد قرأت ما يصل إلى السلعة رقم 49، وهو طابع بريدي قَيِّم". فقالت ڤيوليت "حسنًا، لا يستطيع جونتر إخفاء الأخوين كواجماير في طابع بريدي... يمكنك تخطِّي هذه السلعة". قال كلاوس "لقد كنتُ أتخطى الكثير، لكنني لم أقترب بعدُ من معرفة مكان الأخوين كواجماير... هل سيخفيهما جونتر في السلعة رقم 14؛ وهي كرة أرضية ضخمة؟ هل يخفيهم تحت غطاء السِّلعة رقم 25؛ وهو بيانو نادر وقيِّم؟ هل يخفيهم في السلعة رقم 48؛ وهو تمثالٌ ضخم لسمكة رنجة حمراء؟" ثم توقَّف كلاوس قليلًا، وقلب صفحة الكتالوج "أو ربما سيخفيهم في السلعة رقم 50، وهو...". أنهى كلاوس جملته بشهقة، لكنَّ شقيقتيه عرفتا على الفور أنه لم يقصد ذلك أن السلعة رقم 50 التي سيتم بيعها في الافتتاح كانت عبارة عن شهقة. لقد كان يقصد أنه اكتشف شيئًا رائعًا في الكتالوج، فانحنتا فوق كتفه لمعرفة ما كان يقصد. وقالت ڤيوليت "لا أستطيع تصديق ذلك... أنا ببساطة لا أصدق ذلك!". وقالت صني "تومسك"، وهو ما يعني شيئًا مثل "يجب أن يكون هذا هو المكان الذي سيتم إخفاء كواجماير

فيه". وقال كلاوس "أتَّفِق مع صني، على الرغم من عدم وجود وصف للسلعة... إنهم لم يكتبوا حتى ما ترمز إليه الحروف". قالت ڤيوليت "سنكتشف ما الذي تُمثِّله هذه الحروف، لأننا سنجد إيزمي في هذه اللحظة ونخبرها بما يحدث... وعندما تكتشف ذلك، ستصدِّقنا أخيرًا بشأن جونتر، وسنخرج الأخوين كواجماير من السلعة رقم 50 قبل أن يغادرا المدينة... لقد كنت على حق يا كلاوس؛ إنه وقت مهاراتك البحثية". قال كلاوس "أعتقد أنني كنت على حق... بالكاد أستطيع أن أصدِّق حظنا". ونظر الأخوة بودلير مرة أخرى إلى صفحة الكتالوج، وتأكَّدوا من أنها ليست هلوسة أو وهمًا. وبالفعل لم يكن كذلك، فهناك، تحت السلعة رقم 50 كان مكتوبًا باللون الأسود الأنيق ثلاثة حروف وثلاث علامات ترقيم، بدت وكأنها الحلُّ لمشكلات الأخوة بودلير. نظر الأطفال إلى بعضهم بعضًا وابتسموا. لم يُصدِّق الأخوة الثلاثة حظَّهم. كانوا بصعوبة يصدِّقون أن هذه الحروف الثلاثة "ڤي. إف. دي" أنبأتهم بمكان اختباء الأخوين كواجماير بوضوح!

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

10

أكمل كلاوس القراءة "... وإحدى القطع موجودة في الكتالوج تحت اسم "ڤي. إف. دي".. وهو السر الذي حاول الأخوان كواجماير إخبارنا به قبل أن يُخطَفا".

"هذا أمر مخيف!" قالت إيزمي وأخذت رشفة من البقدونس الصودا التي أصرَّت على سكبها لنفسها قبل أن تسمح للأخوة بودلير بإخبارها بما اكتشفوه، ثم أصرَّت على الجلوس على إحدى الأرائك في غرفة جلوسها المفضَّلة، وأن يجلس الأطفال الثلاثة في نصف دائرة على ثلاثة كراسي حولها، قبل أن يتمكنوا من سرد قصة هوية جونتر الحقيقية، والبئر السرية، وأبواب المصعد

الجرارة، ومخطط تهريب الأخوين كواجماير خارج المدينة، والظهور المفاجئ لتلك الأحرف الثلاثة الغامضة في وصف القطعة رقم 50 في الكتالوج. كان الأخوة الثلاثة سعداء لأن وَلِيَّة أمرهم لم تتجاهل النتائج التي توصلوا إليها، ولا جادلتهم بشأن جونتر أو الأخوين كواجماير أو أي شيء آخر، بل إنها بدلًا من ذلك، استمعت بهدوء وتركيز إلى كل التفاصيل. في الواقع، كانت إيزمي هادئة إلى درجة مريبة، وهي كلمة تعني هنا "تحذيرًا من أن الأخوة بودلير لم ينتبهوا في الوقت المناسب".

قالت إيزمي، وهي تتناول رشفة أخرى من مشروبها "هذا أقل ما سمعت إثارة على الإطلاق... دعوني أرَ ما إن كنت قد فهمت كل ما قلتموه... جونتر هو في الحقيقة الكونت أولاف متنكِّرًا؟". قالت ڤيوليت "نعم... حذاؤه يغطي الوشم الخاص به، والعدسة الأحادية تخفي حاجبه". قالت إيزمي وهي تضع كأس صودا البقدونس على طاولة قريبة "وقد أخفى الأخوين كواجماير في قفص أسفل بئر المصعد الخاص بي".

قال كلاوس "نعم... لا يوجد مصعد خلف تلك الأبواب... فبطريقة ما أعاد جونتر تشكيلها كي يتمكَّن من استخدام بئر المصعد كمخبأ سري". تابعت إيزمي "وهو الآن أخرج الأخوين كواجماير من القفص، وسيقوم بتهريبهما خارج المدينة عن طريق إخفائها داخل القطعة رقم 50 في المزاد العلني". قالت صني "كاكسرت!"، ممَّا يعني "لقد فهمتِ كل شيء يا إيزمي". فقالت إيزمي "هذه بالتأكيد مؤامرة مُعقَّدة... أنا مندهشة من أن أطفالًا صغارًا مثلكم استطاعوا اكتشاف ذلك، لكنني سعيدة لأنكم فعلتم ذلك"، ثم توقَّفَت للحظة وأزالت ذَرَّةً من الغبار من على أحد أظافرها "والآن هناك شيء واحد فقط لفعله... سننطلق مباشرة إلى قاعة فبلين ونوقف هذا المخطَّط الرهيب... وسنعتقل جونتر ونطلق سراح الأخوين كواجماير... من الأفضل أن نغادر حالًا". ثم وقفت إيزمي وأومأت للأطفال بابتسامة خافتة، فتبعوها خارج

غرفة الجلوس، وتجاوزوا اثني عشر مطبخًا إلى الباب الأمامي، وهم يتبادلون النظرات الحائرة. كانت وليَّة أمرهم على حق بالطبع في أنه ينبغي عليهم الذهاب إلى قاعة فيبلن وفضح جونتر وخيانته، لكنهم لم يستطيعوا فهم سبب هدوء سادس أهم مستشار مالي في المدينة عندما قالت ذلك. كان الأطفال قلقين للغاية بشأن الأخوين كواجماير إلى درجة أنهم شعروا كما لو كانوا يخرجون من جلودهم، لكن إيزمي قادت الأخوة بودلير للخروج من الشقة العلوية كما لو كانوا ذاهبين إلى متجر البقالة لشراء دقيق قمح كامل بدلًا من الإسراع إلى المزاد لوقف جريمة مروعة. وعندما أغلقت باب الشقة واستدارت تبتسم للأطفال مرة أخرى، لم يتمكَّن الأخوة الثلاثة من رؤية أي علامة من علامات التوتر على وجهها، وكان الأمر مثيرًا للقلق.

قالت ڤيوليت وهي ترفع أختها "أنا وكلاوس سنتناوب على حملك يا صني... وبهذه الطريقة ستكون رحلة نزول السلم أسهل بالنسبة لك" فقالت إيزمي "أوه، ليس علينا أن ننزل كل تلك السلالم". قال كلاوس "هذا صحيح... الانزلاق على الدرابزين سيكون أسرع بكثير". وضعت إيزمي ذراعيها حول الأطفال وأبعدتهم عن الباب الأمامي. كان من الجيد تلقي إيماءة حانية من ولية أمرهم، لكنَّ ذراعيها كانتا ملفوفتين حولهم بإحكام، إلى درجة أنهم كانوا بالكاد قادرين على الحركة، وهو أمر مثير للقلق أيضًا. ثم قالت "لن نضطر إلى الانزلاق على الدرابزين". فتساءلت ڤيوليت "كيف سننزل من الشقة العلوية إذن؟". مدَّت إيزمي ذراعها الأخرى، واستخدمت أحد أظافرها الطويلة للضغط على الزر العلوي بجوار الأبواب الجرَّارة. كان هذا هو الشيء الأكثر إثارة للقلق على الإطلاق، ولكن الآن، يؤسفني أن أقول إن الأوان قد فات.

قالت إيزمي "سنستقل المصعد". وعندما انفتحت الأبواب، ابتسمت ابتسامة أخيرة، ومدَّت ذراعيها للأمام ودفعت الأخوة الأيتام بودلير إلى ظلام المصعد.

في بعض الأحيان الكلمات لا تكفي. توجد بعض الظروف البائسة للغاية، إلى درجة أنني لا أستطيع وصفها في جُمَل أو فقرات أو حتى سلسلة كاملة من الكتب، والرعب والويل الذي شعر به الأخوة بودلير بعد أن دفعتهم إيزمي إلى بئر المصعد هو أحد تلك الظروف المروعة التي يمكن التعبير عنه فقط بصفحتين من السواد المطلق. ليس لديَّ كلمات عن الرعب العميق الذي شعر به الأطفال وهم يسقطون في الظلام. لا أستطيع أن أفكر في أي جملة يمكن أن تنقل كيف صرخوا بصوت عالٍ، أو كيف كان الهواء باردًا من حولهم في أثناء سقوطهم. ليس هناك فقرة يمكنني كتابتها من شأنها أن تُمكِّنَك من تخيُّل مدى خوف الأخوة بودلير وهم يغرقون في هلاك رهيب، لكن يمكنني أن أقول لك إنهم لم يموتوا. ولم تتضرَّر شَعرَةٌ واحدة من رؤوسهم حين توقف سقوطهم. لقد نجوا من السقوط لسبب بسيط هو أنهم لم يَصِلوا إلى القاع. لقد كَسَرَ شيءٌ ما سقوطَهم، وهي عبارة هنا تعني أن سقوط الأخوة بودلير توقَّف في منتصف الطريق بين أبواب المصعد الجرارة والقفص المعدني حيث كان الأخوان كواجماير محبوسين. كسر شيء ما سقوطهم دون أن يصيبهم أذى، وعلى الرغم من أنهم شعروا في البداية وكأنها معجزة، لكنهم حين أدركوا أنهم توقَّفوا عن السقوط، ولا يزالون على قيد الحياة، مدوا أياديهم وسرعان ما أدركوا أنهم عالقون في شبكة. فبينما كان الأخوة بودلير يقرؤون كتالوج المزاد العلني، ويخبرون إيزمي بما عرفوه، قام شخص ما بتمديد شبكة من الحبال في البئر بأكمله، وكانت هذه الشبكة هي التي منعت الأطفال من الانزلاق إلى هلاكهم. كان الأخوة بودلير مُحاصَرين إذن بين شقة سكوالور العلوية، وبين القفص الموجود في الغرفة الصغيرة القذرة بالسرداب المؤدِّي للخروج منها.

لكن طبعًا من الأفضل بكثير أن تكون مُحاصَرًا بدلًا من أن تكون ميتًا؛ لذلك عانق الأطفال الثلاثة بعضهم بعضًا ارتياحًا، لأن شيئًا ما قد كسر سقوطهم. قالت صني صارخة بصوت أجشَّ "سبينسيت". فقالت ڤيوليت وهي تقترب منها "نعم، صني... نحن على قيد الحياة" وبدت وكأنها تتحدَّث مع نفسها أكثر مما تتحدث مع أختها. وقال كلاوس "نحن على قيد الحياة... نحن على قيد الحياة... ونحن بخير"

"لا أستطيع أن أقول إنكم بخير" جاءهم صوت إيزمي من أعلى. تردَّدَ صدى صوتها على جدران بئر المصعد، لكن كان في إمكان الأطفال سماع كل كلمة قاسية تقولها "صحيح أنكم على قيد الحياة، لكنكم بالتأكيد لستم على ما يرام... وحالما ينتهي المزاد ويكون الأخوين كواجماير في طريقهما للخروج من المدينة، سيأتي جونتر ويأخذكم، ويمكنني أن أضمن أنكم الثلاثة لن تكونوا على ما يرام أبدًا... يا له من يوم رائع ومربح! مدرس التمثيل السابق الخاص بي سيضع يده أخيرًا على واحدة، بل على اثنتين من الثروات الهائلة!".

سألت ڤيوليت برعب "مدرس التمثيل السابق؟ هل تقصدين أنك كنت تعرفين هوية جونتر الحقيقية طول الوقت؟". أجابت إيزمي "بالطبع كنت أعلم... كان عليَّ فقط أن أخدعكم يا أطفال، وأن أخدع زوجي الغبي، لتعتقدوا أن جونتر كان بائع مزادات بالفعل... ولحسن الحظ، أنا ممثلة عظيمة؛ لذلك كان من السهل خداعكم". صرخ بها كلاوس "إذن كنت تعملين مع هذا الشرير الرهيب؟ كيف يمكنك أن تفعلي ذلك بنا؟". قالت إيزمي "إنه ليس شريرًا رهيبًا... إنه عبقري! لقد طلبت من حارس المبنى ألَّا يسمح لكم بالخروج من الشقة العلوية حتى يأتي جونتر ويسترجعكم، لكن جونتر أقنعني أن رميكم هناك فكرة أفضل، وقد كان على حقٍّ! الآن لا توجد طريقة يمكنكم من خلالها الوصول إلى المزاد وإفساد خططنا!". صرخت

صني "زبيس!". فصاحت ڤيوليت "أختي على حق! أنت وَليَّة أمرنا! من المفترض أن تحافظي على سلامتنا، ولا ترمي بنا في فتحة مصعد وتسرقي ثروتنا!". ردَّت إيزمي ببرود "لكنني أريد أن أسرقكم... أريد أن أسرقكم مثلما سُرِقَت بياتريس مني". فتساءل كلاوس "عمَّ تتحدثين؟ أنت بالفعل ثرية بشكل لا يُصدَّق... لماذا تريدين المزيد من المال؟". أجابت إيزمي "لأنه موجود بالطبع... حسنًا، إلى اللقاااااء يا أطفال... وإلى اللقاااااء هي وسيلة للقول وداعًا لثلاثة من الأيتام الصغار الذين لن تراهم مرة أخرى".

وصاحت ڤيوليت "لماذا؟ لماذا تعاملينا بهذه القسوة؟" وكانت إجابة إيزمي على هذا السؤال هي الأكثر قسوة على الإطلاق، ومثل سقوط المصعد، لم تردَّ بكلمة، لقد ضحكت فقط، فارتدَّت ضحكتها الصاخبة الوقحة على جدران بئر المصعد ثم تلاشت تمامًا عندما ابتعدت. نظر الأخوة بودلير إلى بعضهم بعضًا، أو حاولوا النظر إلى أحدهم الآخر، في الظلام، وهم يرتجفون في اشمئزاز وخوف، ويهزون الشبكة التي حاصرتهم وأنقذتهم في نفس الوقت.

قالت صني بائسة "ديلي؟!" وكان أخواها يعرفان أنها تعني "ماذا سنفعل؟". فأجاب كلاوس "لا أعرف، لكن علينا أن نفعل شيئًا". وأضافت ڤيوليت "وعلينا أن نفعل ذلك بسرعة، لكن هذا وضع صعب للغاية. لا يمكن التسلُّق لأعلى أو النزول لأسفل... الجدران ناعمة للغاية". فقال كلاوس "لا فائدة من إثارة الضجيج لجذب انتباه شخص ما... فحتى لو سمعنا أي شخص، فسيعتقد فقط أن شخصًا ما يصرخ في إحدى الشقق".

أغمضت ڤيوليت عينيها مُمعِنَةً في التفكير، على الرغم من أن الظلام كان شديدًا إلى درجة أنه لن يحدث فارقًا إن كانت عيناها مغلقتين أو مفتوحتين، ثم قالت بعد لحظة "كلاوس، ربما يكون الوقت مناسبًا لمهاراتك في البحث... هل يمكنك التفكير في لحظة ما في التاريخ

خرج فيها الناس من فخٍّ مثل هذا؟". أجاب كلاوس بحزن "لا أعتقد ذلك... يُحكى في أسطورة هرقل أنه كان محاصرًا بين وحشَيْن؛ هما سكايلا وكاريبديس.. تمامًا مثلما نحن محاصَرون بين الأبواب الجرارة والأرض... لكنه خرج من الفخ بتحويلهما إلى دوَّامَتَيْن". فقالت صني "جلاوكوس!"، وهو ما يعني شيئًا مثل "لكن لا يمكننا فعل ذلك". قال كلاوس بحزن "أعرف... الأساطير غالبًا ما تكون مُسلِّية، لكنها ليست مفيدة أبدًا... ربما حان الوقت لإحدى اختراعات ڤيوليت". فقالت ڤيوليت وهي تمدُّ يدها لتشعر بحواف الشبكة "لكن ليس لديَّ أي مواد أعمل بها... لا يمكنني استخدام هذه الشبكة للاختراع؛ لأنني إذا بدأت في تمزيقها، فسوف نسقط... ويبدو أن الشبكة متصلة بالجدران بأوتاد معدنية صغيرة؛ لذلك لا يمكنني سحبها ولا استخدامها".

"جيزان؟" سألت صني. فأجابت ڤيوليت "نعم، أوتاد... تحسَّسيها يا صني... ربما كان جونتر يقف على سُلَّم طويل لدفع هذه الأوتاد إلى جدران البئر، ثم ثبَّت الشبكة بالأوتاد... أعتقد أن جدران بئر المصعد ناعمة بدرجة كافية بحيث يمكن أن تلتصق بها أشياء صغيرة حادة". فسألت صني "ثولك؟"، وكانت تعني "مثل الأسنان؟". وعلى الفور عرف أخواها ما كانت تفكر فيه. فأجابت ڤيوليت "لا يا صني... لا يمكنك تسلق عمود المصعد باستخدام أسنانك... هذا خطر للغاية"، صاحت صني ""يويجت!" وهو ما يعني شيئًا مثل "ولكن إذا سقطت، فسأعود إلى الشبكة"، فسألها كلاوس "ولكن ماذا لو علقت في منتصف الطريق؟" أو فقدت سِنًّا؟"، أجابت صني "فاستا"، وهو ما يعني "ينبغي أن أخاطر... هذا أملنا الوحيد"، وافق أخواها على مضض. لم تعجبهما فكرة تسلُّق أختهما الصغيرة حتى تصل إلى الأبواب الجرارة للمصعد المزيف باستخدام أسنانها فقط، لكنهم لم يتوصلًا إلى طريقة أخرى للهروب في الوقت المناسب لإحباط خطَّة جونتر. لم يكن الوقت مناسبًا لمهارات ڤيوليت الابتكارية، ولا لاستغلال

المعارف التي حصلها كلاوس من قراءاته، لكن الوقت كان مناسبًا لأسنان صني الحادة، وأمالت أصغر أبناء بودلير رأسها للخلف ثم تقدَّمت للأمام، وألصقت أحد أسنانها بالحائط بصوت خَشِن يجعل أي طبيب أسنان يبكي لساعات. لكن الأخوة بودلير لم يكونوا أطباء أسنان، واستمع الأطفال الثلاثة عن قرب في الظلام لمعرفة ما إذا كانت أسنان صني ستلتصق بقوة مثل الأوتاد التي تثبت الشبكة. ومن دواعي سرورهم أنهم لم يسمعوا شيئًا، لا كشطًا ولا انزلاقًا ولا تكسيرًا، ولا أي شيء يشير إلى أن أسنان صني لن تصمد. حتى إن صني هزَّت رأسها قليلًا لترى ما إذا كان ذلك من شأنه أن يزيح أسنانها بسهولة عن الحائط، لكنها ظلت ثابتة. فأرجحت رأسها قليلًا، وغرست سنًّا أخرى، أعلى بقليل من السن الأول. تشبَّث السن الثاني؛ لذلك أخرجت صني السن الأول بعناية وأدخلته مرة أخرى في الحائط، أعلى بقليل من السن الثاني. وبالمباعدة بين أسنانها قليلًا، تحرَّكت صني بضع بوصات أعلى الحائط، ولما وضعت سنَّها الأول أعلى من الثانية للمرة الثانية، لم يَعُد جسدها الصغير يلامس الشبكة. قالت ڤيوليت "حظًّا سعيدًا يا صني". وقال كلاوس "نحن نشجعك يا صني". لم ترُدَّ صني، لكن أخويها لم ينزعجا لأنهما تخيَّلا أنه سيكون من الصعب قول أي شيء عندما يكون فمك مليئًا بالحائط. لذا جلست ڤيوليت وكلاوس على شبكتهما واستمرَّا في تشجيع أختهما الصغيرة. لو تمكَّنَت صني من الصعود والتحدث في نفس الوقت، لربما قالت "سوريد"، التي تعني شيئًا مثل "حتى الآن جيد جدًّا"، أو "ياف"، وهو ما يعني "أعتقد أنني وصلت إلى منتصف الطريق"، لكنَّ ابنَيْ بودلير الكبيرَيْن لم يسمعا شيئًا سوى صوت أسنانها وهي تغوص وتختفي في الظلام، حتى نادت صني منتصرة بكلمة "القِمَّة!" فصاح كلاوس "أوه، لقد فعلتها يا صني! أحسنت!". وصاحت ڤيوليت "اذهبي الآن واجلبي حبلنا من تحت السرير... لنصعد وننضم إليك".

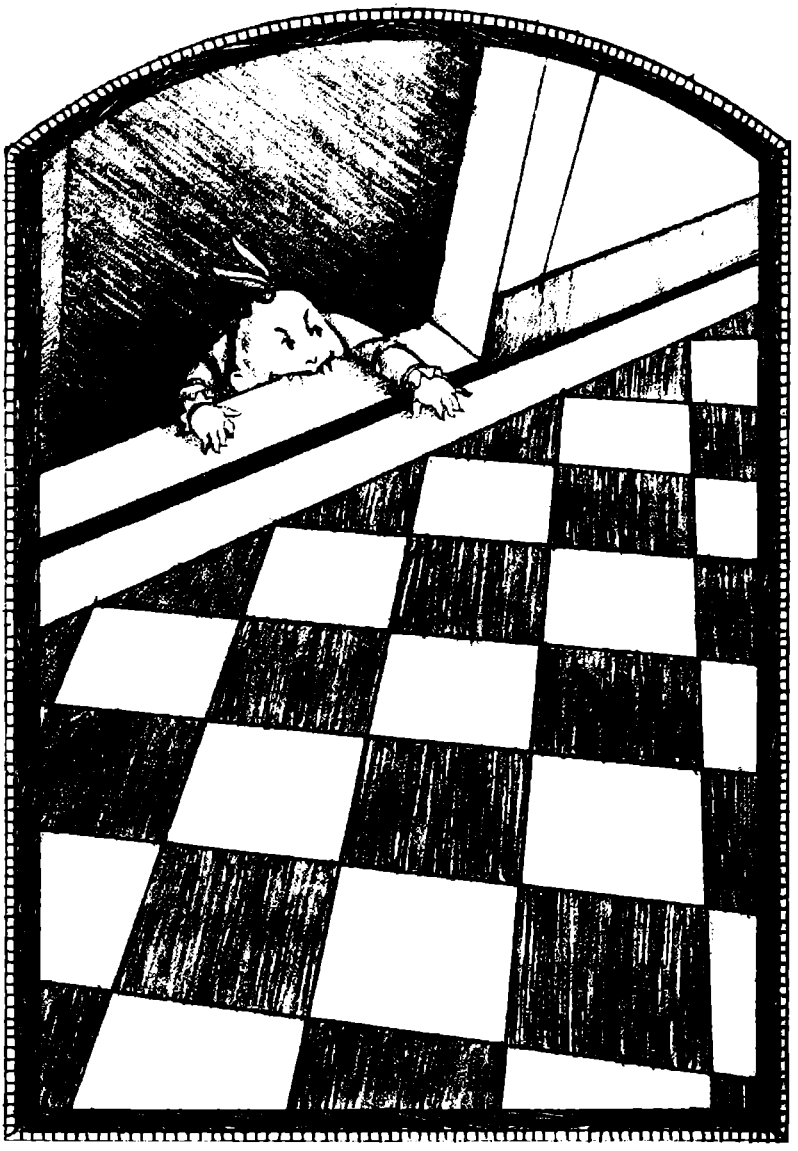

ردَّت صني "جانبا!"، ثم زحفت إلى الشقة. جلس الشقيقان الأكبر سنًّا وانتظرا في الظلام لفترة من الوقت، متعجبين من مهارات أختهما. قالت ڤيوليت "لم يكن بإمكاني تسلُّق هذا البئر، حتى عندما كنت في سن صني". فقال كلاوس "ولا أنا كذلك... على الرغم من أن لنا جميعًا نفس حجم الأسنان!". قالت ڤيوليت "لا يتعلق الأمر بحجم أسنانها فقط، إنه حجم شجاعتها وحجم اهتمامها بأخوتها". فأضاف كلاوس "وحجم المشكلة التي نعيشها... وحجم خيانة وَلِيَّة أمرنا... لا أستطيع أن أُصدِّق أن إيزمي كانت تخطط مع جونتر طوال الوقت... إنها مزيفة مثل مصعدها". قالت ڤيوليت في لهجة مواسية "إيزمي ممثلة جيدة، رغم أنها شخص فظيع... لقد خدعتنا تمامًا كما خدعها جونتر تمامًا... ولكن ما الذي كانت تتحدَّث عنه عندما قالت...".

"تادا!" نادت صني عبر الأبواب الجرارة. فقالت ڤيوليت بحماس "لقد حصلت على الحبل... اربطيه بمقبض الباب يا صني، بعُقدَة لسان الشيطان". وقال كلاوس "لا، لديَّ فكرة أفضل". سألت ڤيوليت "فكرة أفضل من الخروج من هنا؟". أجاب كلاوس "أريد الخروج من هنا، لكنني لا أعتقد أنه يجب علينا الصعود... فلو صعدنا سنذهب للشقة العلوية". ردَّت ڤيوليت "لكن من الشقة العلوية، يمكننا الوصول إلى قاعة فبلين... ويمكننا حتى الانزلاق على الدرابزين لتوفير الوقت". اعترض كلاوس "لكن في نهاية الدرابزين، يوجد بهو المبنى، وفي الردهة يوجد حارس المبنى الذي لديه تعليمات صارمة بعدم السماح لنا بالمغادرة". قالت ڤيوليت "لم أفكر فيه... إنه دائمًا ما يتبع التعليمات". قال كلاوس "لهذا السبب علينا مغادرة 667 شارع الظلام بطريقة أخرى". صاحت صني "ديتيمو!"، وكانت تعني شيئًا مثل "ما الطريقة الأخرى؟". قال كلاوس "النزول... تلك الغرفة الصغيرة في أسفل بئر المصعد بها مخرج، هل تتذكرانه؟ إنه بجوار القفص مباشرة". قالت ڤيوليت "هذا صحيح... لا بُدَّ وأن هذه هي الطريقة

التي انتزع بها جونتر الأخوين كواجماير من هنا قبل أن نتمكَّن من إنقاذهما... لكن من يعلم إلى أين يقودنا هذا المخرج؟". قال كلاوس "حسنًا، إذا أخذ جونتر الأخوين كواجماير أسفل ذلك السرداب، فلا بُدَّ أنه يؤدي إلى مكان ما بالقرب قاعة فبلين... وهذا هو بالضبط المكان الذي نريد أن نذهب إليه". قالت ڤيوليت "أنت مُحِقٌّ... لا تربطي الحبل بمقبض الباب يا صني... فقد يراه شخص ما ويدرك أننا هربنا... فقط أنزليه إلى هنا... هل تعتقدين أنه يمكنك أن تنزلي بنفس الطريقة؟".

"جيرونيمو!" صاحت صني، وهو ما يعني شيئًا مثل "لست بحاجة لأن أعود إلى أسفل"، وكانت أصغر أبناء بودلير على حق. لقد أخذت نفسًا عميقًا، ثم ألقت بنفسها في الممر المظلم، وخلفها لفائف الحبل المصطنع. هذه المرة، لا تحتاج هذه القفزة إلى التعبير عنها بصفحات من الظلام؛ لأن رعب السقوط المظلم الطويل قد خفَّ، و"التخفيف" هنا تعني "في ذهن صني بشكل خاص"؛ لأن أصغر أبناء بودلير كانت تعلم أن الشبكة، وأخويها، كانوا ينتظرونها في الأسفل.

ارتطام! هبطت صني على الشبكة، وبصوت خافت قليلًا سقطت لفائف الحبل بجانبها. وبعد التأكُّد من أن أختهما لم تتضرَّر من السقوط، ربطت ڤيوليت أحد طرفي الحبل بأحد الأوتاد التي تثبت الشبكة في مكانها. ثم قالت "سأتأكد من أن هذا الطرف من الحبل قد عُقِدَ جيدًا... صني، إذا لم تكن أسنانك تؤلمك جدًّا من التسلق، استخدميها لعمل ثقب في الشبكة، كي نتمكَّن من الخروج عبرها". وسأل كلاوس "وماذا يمكنني أن أفعل؟". قالت ڤيوليت "يمكنك أن تدعو أن تنجح هذه المهمة"، لكن الأختين بودلير كانتا سريعتين جدًّا في مهامهما، إلى درجة أنه لم يكن هناك وقت حتى لأقصر الشعائر الدينية. وفي غضون لحظات، كانت ڤيوليت قد ربطت الحبل بالوتد بعقدة معقدة وقوية، وصنعت صني ثقبًا بحجم طفل في منتصف

الشبكة. ثم علقت ڤيوليت الحبل في الحفرة، واستمع الأطفال الثلاثة حتى سمعوا صوت الطنين المألوف من حبلهم المصطنع حين ارتطم بالقفص المعدني. وتوقَّف الأخوة بودلير للحظة عند الفتحة التي صنعتها صني في الشبكة، يحدِّقون في الظلام. وقالت ڤيوليت "لا أصدق أننا سننزل هذا البئر مرة أخرى". وقال كلاوس "أعرف ما تقصدينه... إذا سألني أحدهم، في ذاك اليوم على الشاطئ، إذا كنت أعتقد أننا يومًا ما سنصعد وننزل في بئر مصعد فارغ في محاولة لإنقاذ توأمين، لقلت: ولا بعد مليون عام... وها نحن نقوم بذلك للمرة الخامسة خلال أربع وعشرين ساعة... ماذا حدث لنا؟ ما الذي قادنا إلى هذا المكان الفظيع الذي نحدِّق فيه الآن؟". قالت ڤيوليت بهدوء "مصيبة". قال كلاوس "حريق رهيب". فقالت صني بحزم قبل أن تبدأ الزحف على الحبل "أولاف".

تبع كلاوس أخته من خلال الفتحة الموجودة في الشبكة، وتبعت ڤيوليت كلاوس، ليقطع الأخوة بودلير رحلة طويلة إلى النصف السفلي من الممر، حتى وصلوا إلى الغرفة الصغيرة القذرة، والقفص الفارغ، والسرداب الذي كانوا يأملون أن يقودهم إلى المزاد العلني. حدَّقت صني في حبلهم، وتأكَّدت من أن أخويها وصلا بأمان إلى القاع. وحدَّق كلاوس إلى القفص، محاولًا أن يحسب طوله، أو ما إذا كان هناك أي شخص أو أي شيء بداخله. وفي الزاوية رأت ڤيوليت مشاعل اللحام التي ألقوا بها عندما كان الوقت غير مناسب لاستخدامها. وقالت "يجب أن نأخذ هذه معنا". فسأل كلاوس "لكن لماذا؟ لقد بردت تمامًا منذ فترة طويلة". أمَّنت ڤيوليت على كلامه وهي تلتقط واحدة "نعم لقد بردت تمامًا... والمنطق يقول أن نلقي بهم، لكنهم ربما يكونوا ذات فائدة... لا نعرف ما الذي سنواجهه في ذلك الرواق، ولا أريد أن نكون قصيري اليد... خُذ يا كلاوس، هذه لك، وهذه لك يا صني".

أخـذ الأخـوة بودلـير ملاقـط النـار المنثنيـة البـاردة، ثـم اقتربـوا مـن بعضهـم بعضًـا، مُتَّخِذيـن خطواتهـم نحـو الـسرداب السـفلي. في الظـلام المطلـق لهـذا المـكان الرهيـب، بـدت ملاقـط النـار وكأنهـا امتـدادات طويلة ورفيعـة لأيـادي بودلـير، بـدلًا مـن الاختراعـات، لكن هـذا لم يكن مـا قصدته ڤيوليـت عندمـا قالـت إنهـا لا تريد أن يكونـوا غير مسـتعدين. و"قصير اليد" كلمـة تعنـي هنـا "غـير مُسـتعد"، وكانـت ڤيوليـت تعتقـد أن ثلاثـة أطفـال بمفردهـم في سرداب مظلـم يحملون ملاقـط نار، ربما يكونون أكثر اسـتعدادًا مـن ثلاثـة أطفـال بمفردهـم في ممـرٍّ مظلـم لا يحمـل أيٌّ منهـم شـيئًا عـلى الإطـلاق، ويؤسـفني أن أخـبرك أن ابنـة بودلـير الكـبرى كانـت مُحِقَّـة تمامًـا. لا ينبغـي عـلى الإطـلاق أن يكـون الأخـوة بودلـير غـير مسـتعدين، خصوصًـا مـع عنـصر المفاجـأة غـير العـادل الـذي ينتظرهـم في نهايـة مسـيرتهم. لـذا سـاروا بخطـوات حـذرة جـدًّا، وكان عليهـم أن يكونـوا مسـتعدين قـدر الإمـكان لعنـصر المفاجـأة الـذي كان ينتظرهـم عندمـا انتهـى الـسرداب المظلـم.

11

يصف التعبير الفرنسي "cul-de-sac" ما وجده الأخوة بودلير عندما وصلوا إلى نهاية الرواق المظلم، ومثل جميع التعبيرات الفرنسية، يسهل فهمه عند ترجمة كل كلمة فرنسية إلى اللغة الإنجليزية على سبيل المثال كلمة "de"، هي كلمة فرنسية شائعة جدًّا؛ لذا حتى لو لم أكن أعرف كلمة فرنسية، سأكون على يقين من أن كلمة "de" تعني "من". أمَّا كلمة " sac" فهي أقل شيوعًا، لكنني متأكِّد تمامًا من أنها تعني شيئًا مثل "ظروف غامضة". وكلمة "cul" هي كلمة فرنسية نادرة لدرجة أنني مضطرٌّ للتخمين عند ترجمتها، وأعتقد أن الجملة

في هذه الحالة ستعني تعني عبارة cul-de-sac هنا "في نهاية الممر المظلم، وجد أطفال بودلير مجموعة متنوِّعة من الظروف الغامضة".

إذا كان الأخوة بودلير راغبين في اختيار تعبير فرنسي ينتظرهم في نهاية السرداب، فربما اختاروا تعبيرًا يعني "عندما وصل الأخوة بودلير إلى نهاية الممر المظلم، كانت الشرطة قد قبضت على جونتر وأنقذت الأخوين كواجماير"، أو على الأقل "كان الأخوة بودلير سعداء برؤية المَخرَج الذي يؤدي مباشرة إلى قاعة فبلين، حيث يقام المزاد العلني". لكن نهاية السرداب أثبتت أنها غامضة ومُقلِقَة مثل بقية السرداب. كان المكان مظلمًا للغاية، وبه العديد من التعرُّجات والانعطافات لدرجة أن الأطفال الثلاثة وجدوا أنفسهم في كثير من الأحيان يصطدمون بالجدران. كان سقف السرداب منخفضًا جدًّا، ولا بُدَّ أن جونتر اضطر إلى الانحناء عندما استخدمه في خططه الشريرة، وكان بإمكان الأطفال الثلاثة سماع أصوات مختلفة من فوق رؤوسهم تخبرهم إلى أين يقودهم هذا السرداب. بعد المنحنيات القليلة الأولى، سمعوا صوت حارس المبنى الخافت، وخطواته وهو يسير فوقهم، وأدرك الأخوة بودلير أنهم يجب أن يكونوا تحت بهو مبنى شقة الزوجين سكوالور. وبعد عدَّة منحنيات أخرى، سمعوا رَجُلَيْن يتناقشان بشأن ديكور المحيطات، فأدركوا أنهم يسيرون تحت شارع الظلام. وبعد عدَّة منحنيات أخرى، سمعوا صوت خشخشة عربة قديمة كانت تمرُّ فوق رؤوسهم، وعرف الأطفال أن السرداب يقودهم أسفل إحدى محطات الترولي في المدينة. وهكذا... منعطفًا تلو منعطف سمع الأخوة بودلير مجموعة متنوِّعة من أصوات المدينة؛ وقع حوافر الخيول، وطحن معدات المصانع، ودق أجراس الكنائس، وقعقعة الناس الذين يسقطون الأشياء، ولكن عندما وصلوا أخيرًا إلى نهاية السرداب، لم يكن هناك صوت فوق رؤوسهم على الإطلاق. وقف الأخوة بودلير ساكنين وحاولوا تخيُّل أي مكان صامت تمامًا في المدينة يمكن أن يكون!

وتساءلت ڤيوليت وهي تجهد أذنيها للاستماع بتركيز شديد ""أين نحن؟ يبدو المكان صامتًا مثل قبر". أجاب كلاوس وهو يدق الحائط بملقط النار "ليس هذا ما يقلقني... ما يقلقني أنه لا يوجد المزيد من الانعطافات... أعتقد أننا وصلنا إلى طريق مسدود". قالت ڤيوليت، بعد أن وكزت الجدار المقابل بملقطها "طريق مسدود! لا يمكن أن يكون طريقًا مسدودًا... لا أحد يبني سردابًا لا يذهب إلى أي مكان".

قالت صني "براتجيك"، وهو ما يعني أن "لا بُدَّ وأنه انتهى بجونتر إلى مكان ما لو أنه سلكه". قال كلاوس بشرود "لقد دققت في كل شبر من هذه الجدران، ولا يوجد باب أو سُلَّم أو منحنى أو أي شيء... إنه طريق مسدود... حسنًا، لا يوجد تعبير آخر لذلك... في الواقع، هناك تعبير فرنسي لـ "طريق مسدود"، لكن لا يمكنني تذكُّر ما هو الآن". قالت ڤيوليت بنبرة بائسة "أعتقد أنه يتعين علينا أن نعود... يجب أن علينا الالتفاف، والعودة إلى أسفل البئر، والتسلُّق إلى الشبكة، واستغلال أسنان صني في الصعود إلى الشقة العلوية والعثور على المزيد من المواد لصنع حبل مصطنع، لنصعد إلى الطابق العلوي، وننزلق على الدرابزين إلى الردهة، ونغافل حارس المبنى ونركض إلى قاعة فبلين". قالت صني "بيتيان!"، وهو ما يعني شيئًا مثل "لن نصل إلى هناك في الوقت المناسب لفضح جونتر وإنقاذ الأخوين كواجماير". تنهَّدَت ڤيوليت قائلة "أعرف... لكني لا أعرف ماذا يمكننا أن نفعل غير ذلك... يبدو أننا لا نملك شيئًا، حتى مع وجود هذه الملاقط". فقال كلاوس "إذا كان لدينا بعض المجارف، فقد نحاول شق طريقنا للخروج من الردهة، لكن لا يمكننا استخدام الملاقط كمجارف". قالت صني "تنتي!"، وهو ما يعني "إذا كان لدينا بعض الديناميت، لتَمَكَّنَّا من شقِّ طريقنا للخروج من الردهة، لكن لا يمكننا استخدام الملاقط كديناميت". فقالت ڤيوليت فجأة "لكننا قد نكون قادرين على استخدامها كمصدر للضوضاء.. هيا نطرق السقف بملاقطنا، ونرى ما

إذا كان بإمكاننا جذب انتباه شخص يمر بالجوار". قال كلاوس يائسًا "لا يبدو أن أي شخص يمر بالجوار، لكن الأمر يستحق المحاولة... صني، سأرفعك كي يصل ملقطك إلى السقف أيضًا".

التقط كلاوس أخته، وبدأ الأطفال الثلاثة يطرقون على السقف، وهم يخططون لطرق يدوم لعدة دقائق. ولكن بمجرد أن ضرب أول الملاقط السقف، غمرهم الغبار الأسود، وانهالت عليهم عاصفة جافة قذرة، واضطر الأطفال إلى قطع طرقاتهم للسعال وفرك أعينهم وبصق الغبار الذي سقط في أفواههم.

بصقت ڤيوليت " يا للقرف! يا له من طعم رهيب". وقال كلاوس "طعمها مثل الخبز المحمص المحترق". وصاحت صني "بيفلوب!". عندها توقَّفَت ڤيوليت عن السعال، ولحست طرف إصبعها وهي مستغرقة في التفكير، ثم قالت "إنه رماد... ربما نكون تحت المدفأة". قال كلاوس "لا أعتقد ذلك... انظري...". نظر الأخوة بودلير إلى أعلى، ورأوا أن الغبار الأسود قد كشف عن شريط صغير جدًّا من الضوء، بالكاد يبلغ عرضه عرض قلم رصاص. حدَّق الأطفال فيه، فاستطاعوا رؤية شمس الصباح. قالت صني "تيسدو؟" وهو ما يعني "أين يمكنك العثور على رماد في الهواء الطلق في هذه المدينة؟". أجاب كلاوس "ربما نكون تحت حفرة شواء". فقالت ڤيوليت، "حسنًا، سنكتشف ذلك حالًا"، وبدأت في إزالة المزيد من الغبار عن السقف. وعندما سقط على الأطفال سحابة أخرى كثيفة داكنة من الرماد، أصبح شريط الضوء النحيف أربعة خطوط رفيعة، وكأنها رسم مربع على السقف. وعلى ضوء هذه الخطوط، كان بإمكان الأخوة بودلير رؤية زوج من المفصَّلات. قالت ڤيوليت "انظر، إنه باب سحري... لم نتمكَّن من رؤيته في ظلام السرداب، لكنه موجود". ضغط كلاوس بملقطه على الباب السحري محاوِلًا فتحه، لكنه لم يتزحزح. فقال "إنه مقفل بالطبع... أراهن أن جونتر أغلقه خلفه عندما أخذ الأخوين

كواجماير". نظرت ڤيوليت إلى الباب السحري، واستطاع الطفلان الأخريان أن يريا، في نور الشمس المتدفِّقة، أنها كانت تربط شعرها بشريط لإبقائه بعيدًا عن عينيها. ثم قالت "القفل لن يمنعنا... ليس بعد أن قطعنا كل هذا الطريق... أعتقد أن الوقت قد حان أخيرًا لهذه الملاقط؛ لا كمشاعل لحام، ولا كمصدر للضوضاء". ثم قالت في حماسة وهي تبتسم في وجه أخويها "يمكننا استخدامها كعَتَلات". تساءلت صني "هيرديست؟". فأوضحت ڤيوليت "العتلات هي نوع من الروافع المحمولة، ستعمل هذه الملاقط بشكل صحيح... سنلصق الطرف المنحني في الجزء الذي يضيء الضوء خلاله، ثم ندفع بقية الملقط بجِدَّة إلى أسفل... حينها يجب أن ينفتح الباب السحري... أتفهمان؟". قال كلاوس "أعتقد ذلك... هيا نحاول".

حاول الأخوة بودلير. وبحذر وضعوا طرف الملاقط التي سُخِّنَت في الفرن تجاه مُربَّع الضوء. وبعد ذلك، وهم يصيحون بسبب الجهد المبذول، دفعوا الطرف المستقيم من الملاقط للأسفل بأقصى قوة ممكنة، ويسعدني أن أبلغكم أن العتلات عملت بشكل مثالي. مع صوت طقطقة هائل وسحابة أخرى من الرماد، انفصل الباب السحري على مفصلاته وفتح تجاه الأطفال، الذين اضطروا إلى الانحناء بينما كان يتأرجح فوق رؤوسهم. وتدفق ضوء الشمس إلى السرداب، ورأى الأخوة بودلير أنهم وصلوا أخيرًا إلى نهاية رحلتهم الطويلة المظلمة.

صاحت ڤيوليت "لقد نجحنا.. لقد نجحنا حقًّا!". وصاح كلاوس "لقد كان الوقت مناسبًا لمهاراتك في الابتكار... كان الحل في طرف ملاقطنا". وصاحت صني "فوق!". وافقها أخواها فوقفوا على رؤوس أصابعهم، كان بإمكان الأخوة بودلير الإمساك بالمفصلات وسحب أنفسهم من السرداب، تاركين عتلاتهم وراءهم، وفي لحظة كان الأطفال الثلاثة يحدِّقون في ضوء الشمس.

مـن أغـلى مقتنيـاتي صنـدوق خشـبي صغـير بقفـل خـاص عمـره أكـثر مـن خمسـمائة عـام، ويعمـل وفقًـا لرمـزٍ سرِّيٍّ أخـبرني جـدِّي بـه. لقـد عرفـه جـدي مـن جـده، وعرفـه جـدُّه مـن جَـدِّه، وسـأخبر حفيـدي بـه إذا فكَّرت أنـه سـيكون لي عائلـة خاصـة بي بـدلًا مـن أن أعيـش مـا تبقَّـى مـن أيامـي وحيـدًا في هـذا العـالم. الصنـدوق الخشـبي الصغـير هـو أحـد أغـلى ممتلـكاتي، لأنـه عنـد فتـح القفـل وفقًـا للرمـز، يمكـن العثـور عـلى مفتـاح فـضي صغـير بالداخـل، وهـذا المفتـاح يناسـب القفـل الموجـود عـلى أحـد أكـثر ممتلـكاتي الأخـرى قيمـةً؛ وهـو صنـدوق خشـبي أكـبر قليـلًا منحتنـي إيَّـاه المـرأة التـي رفـض جـدِّي الحديـث عنهـا دائمًـا. وفي داخـل هـذا الصنـدوق الخشـبي الأكـبر حجـمًا لفافـة مـن الرقائـق، وهـي كلمـة تعنـي هنـا "بعـض الصفحـات القديمـة جـدًّا" المطبوعـة مـع خريطـة للمدينـة في الوقـت الـذي كان يعيـش فيـه الأخـوة الأيتـام بودلـير. تحتـوي الخريطـة عـلى كل تفاصيـل المدينـة مكتوبـة بالحـبر الأزرق الداكـن، مـع قياسـات المبـاني ورسـومات الأزيـاء ومخططـات التغـيرات في الطقـس التـي أضافهـا في الهوامـش مالكـو الخريطـة الاثنـي عـشر السـابقين، وجميعهـم ماتـوا الآن. وقـد قضيـت سـاعات لا تُعـدُّ ولا تحـصى في دراسـة كل شـبر مـن هـذه الخريطـة بعنايـة كبـيرة، بحيـث يمكننـي نسـخ كل مـا يمكـن تعلُّمـه منها في ملفـاتي، ثـم نقلهـا إلى كتـب مثـل هـذه، عـلى أمـل أن يتعلَّـم عمـوم النـاس أخـيرًا كل تفاصيـل المؤامـرة الغـادرة التـي أمضيـت حيـاتي أحـاول الهـروب منهـا. تحتـوي الخريطـة آلاف الأشـياء الرائعـة التـي اكتشـفها جميـع أنـواع المحقِّقـين الجنائيـين وفنَّانـو السـيرك عـلى مـرِّ السـنين، ولكـن الـشيء الأكـثر روعـة الـذي تحتويـه الخريطـة اكتشـفه في هـذه اللحظـة الأخـوة بودلـير الثلاثـة. في بعـض الأحيـان، في جـوف الليـل عندمـا لا أسـتطيع النـوم، أقـوم مـن سريـري وأكتـب الرمـز عـلى الصنـدوق الخشـبي الصغـير لاسـتعادة المفتـاح الفـضي الـذي يفتـح الصنـدوق الخشـبي الأكـبر قليـلًا، كي أتمكـن مـن الجلـوس عـلى مكتبـي والنظـر مـرة أخـرى، عـلى ضـوء الشـموع، إلى

الخطَّيْن المُنقَّطَيْن اللذين يشيران إلى السرداب السري الذي يبدأ من أسفل بئر المصعد عند 667 شارع الظلام وينتهي عند الباب السحري الذي تمكَّن الأخوة بودلير من فتحه باستخدام عتلاتهم القديمة. أظلُّ أحدِّق وأحدِّق في ذاك الجزء من المدينة حيث خرج الأيتام من ذلك السرداب المروع، لكن بغَضِّ النظر عن مدى التحديق، فأنا أندهش دهشة بالغة ولا أستطيع تصديق عينيَّ، أي أكثر ممَّا يمكن للأخوة بودلير في تلك اللحظة تصديق عيونهم!

ظل الأخوة بودلير في الظلام لفترة طويلة لدرجة أن عيونهم استغرقت وقتًا طويلًا لتعتاد على الضوء المحيط بشكل طبيعي، ووقفوا للحظة، وفركوا أعينهم محاولين رؤية المكان الذي قادهم إليه الباب السحري بالضبط. لكن في السطوع المفاجئ لشمس الصباح، كان الشيء الوحيد الذي يمكن للأطفال رؤيته ظِلٌّ مُمتَدٌّ لرجل يقف بالقرب منهم. كلَّمته ڤيوليت، بينما كانت عيناها لا تزالان تتكيَّفان مع الضوء "عفوًا... نحن بحاجة للوصول إلى قاعة فبلين... إنها حالة طارئة... هل يمكنك إخبارنا أين هي؟". أجاب الرجل "على... بُعد... مبنيين فقط... من هذا الطريق"، ثم تعثَّر الظِّلُّ، وأدرك الأطفال تدريجيًّا أن ساعي البريد يعاني من زيادة الوزن قليلًا، ويشير إلى آخر الشارع وهو ينظر إلى الأطفال بخوف... وأضاف ساعي البريد وهو يبتعد عنهم "أرجوكم لا تؤذوني". فقال كلاوس وهو يمسح الرماد من نظارته "لن نؤذيك". فقال ساعي البريد "الأشباح تقول ذلك دائمًا... لكن بعد ذلك يؤذونك على أي حال". قالت ڤيوليت "لكننا لسنا أشباحًا". فردَّ ساعي البريد "لا تكذبوا وتقولوا إنكم لستم أشباحًا... لقد رأيتكم بعينيَّ تخرجون من بين الرماد، كما لو كنتم قد أتيتم من مركز الأرض... لطالما قال الناس إن هذه المنطقة الفارغة مسكونة... حيث احترق قصر بودلير... والآن أعرف أنهم على حقٍّ".

هـرب سـاعي البريـد قبـل أن يتمكَّـن الأخـوة بودلـير مـن الـرد، لكـن الأطفـال الثلاثـة كانـوا مندهشـين مـن كلماتـه إلى درجـة أنهـم لم يتمكَّنـوا مـن الـرد عليـه نهائيًـا. كانـوا يرمشـون إزاء شـمس الصبـاح، وأخـيرًا تكيَّفَـت أعينهـم بقـدر معقـول سـمح لهـم أن يتأكَّـدوا مـن أن سـاعي البريـد كان عـلى حـقٍّ. لقـد كان مـا قالـه صحيحًـا. لم يكـن صحيحًـا أن الأطفـال الثلاثـة كانـوا أشـباحًا بالطبـع؛ لم يكونـوا مخلوقـات مخيفـة خرجـت مـن مركـز الأرض، حتـى لـو خرجـوا مـن سرداب. لكـن سـاعي البريـد قـال الحقيقـة عندمـا أخبرهـم أيـن هـم. نظـر الأخـوة بودلـير حولهـم، وتجمَّعـوا معًـا كـما لـو كانـوا لا يزالـون في الـسرداب المظلـم لا في الهـواء الطلـق في وضـح النهـار، واقفـين وسـط أنقـاض منزلهـم المدمـر.

12

قبل عدَّة سنوات من ولادة الأخوة بودلير، فازت قاعة فبلين بجائزة الباب المرموقة، وهي جائزة تُمنح سنويًّا لأفضل مبنى في المدينة، وإذا وجدت نفسك تقف أمام قاعة فبلين، كما فعل الأخوة بودلير ذاك الصباح، سترى على الفور سبب منح اللجنة الجائزة لقاعة فبلين؛ الإكليل الوردي اللامع، والباب الخشبي المصقول، ومفصَّلاته النحاسية الرائعة، والمقبض الرائع البرَّاق، المصنوع من ثاني أفضل البلورات في العالم. لكن الأشقاء الثلاثة لم يكونوا في حالة تسمح لهم بتقدير تلك التفاصيل الأثرية.

قادت ڤيوليت الطريق صعودًا إلى قاعة فبلين، وأمسكت بمقبض الباب دون تفكير في اللطخة الرمادية التي ستتركها على سطحه المصقول. لو كنت مع عائلة بودلير، لما فتحت الباب الحائز على جائزة؛ كنت سأعتبر نفسي محظوظًا لأنني خرجت من الشبكة المعلَّقة في منتصف بئر المصعد، وسأهرب من خطَّة جونتر الشريرة، كنت سأهرب إلى زاوية نائية من العالم وأختبئ من جونتر وصحبه لبقية حياتي بدلًا من المخاطرة بمواجهة أخرى مع هذا الشرير الغادر، إذ يؤسفني أن أقول إن لقاءه لن يؤدي إلا إلى المزيد من البؤس في حياة الأخوة الأيتام الثلاثة. لكن هؤلاء الأطفال الثلاثة كانوا أكثر شجاعة ممَّا سأكون عليه في أي وقت مضى، وقد احتاجوا فقط للحظة واحدة لاستجماع كل هذه الشجاعة واستخدامها.

قالت ڤيوليت "ما وراء مقبض الباب هذا، هي فرصتنا الأخيرة للكشف عن هوية جونتر الحقيقية وخُطَطه الرهيبة". وقال كلاوس "إن مجرد تَجاوُز تلك المفصَّلات النحاسية، هو فرصتنا الأخيرة لإنقاذ الأخوين كواجماير من التهريب إلى خارج البلاد". وقالت صني "سوروسو"، وهو ما يعني "خلف تلك الألواح الخشبية تكمن الإجابة على لغز ڤي. إف. دي، ولماذا قادنا المدخل السري إلى المكان الذي احترق فيه قصر بودلير تمامًا، وقتل والدينا، والبدء سلسلة الأحداث المؤسفة التي تطاردنا أينما ذهبنا". نظر الأخوة بودلير إلى بعضهم بعضًا ووقفوا بشكل مستقيم قدر المستطاع، كما لو كانت عظامهم الفقرية قوية مثل شجاعتهم، وفتحت ڤيوليت باب قاعة فبلين؛ وعلى الفور وجد الأخوة بودلير أنفسهم وسط صخب، وهي كلمة تعني هنا "حشدًا ضخمًا من الناس في غرفة ضخمة ورائعة". كان سقف قاعة فبلين مرتفعًا جدًّا، وأرضيتها لامعة جدًّا، وتوجد نافذة ضخمة فازت بالمركز الثاني في جائزة "النافذة" في العام السابق. وتتدلَّى من السقف ثلاث لافتات ضخمة،

إحداها مكتوب عليها كلمة "مسموح"، وواحدة مكتوب عليها كلمة "مزاد"، وواحدة أخيرة، ضعف حجم اللافتتين الأخريين عليها صورة ضخمة لجونتر. وكان موجودًا ما لا يقلُّ عن مائتي شخص، وكان بإمكان الأخوة بودلير أن يدركوا أنه كان حشدًا كبيرًا. الجميع تقريبًا يرتدون بدلات مُخطَّطة، ويحتسون أكوابًا طويلة فاترة من صودا البقدونس، ويأكلون فطائر السلمون التي قدَّمَها بعض النُّدُل بملابس من مقهى سالمونيلا، الذي تمَّ التعاقد معه على ما يبدو لتلبية احتياجات المزاد. كان الأخوة بودلير يرتدون ملابس عادية بدلًا من خطوط مخططة، وقد غُطُّوا تمامًا بالتراب الذي انهال عليهم في السرداب القذر أسفل بئر المصعد، وبالرماد الذي انهال عليهم من أرض قصر بودلير حيث قادهم السرداب. كان الحشد سيغضب من مثل هذه الملابس لو لاحظ الأطفال، لكن الجميع كانوا مشغولين جدًّا بالتحديق في الطرف البعيد من الغرفة، بحيث لا يمكنهم الالتفاف ومعرفة من الذي دخل من الباب الحائز على جائزة.

في الطرف البعيد من قاعة فبلين، وتحت أكبر لافتة، وأمام النافذة الضخمة، كان جونتر يقف على منصة صغيرة ويتحدث في ميكروفون. وإلى جانبه توجد مزهرية زجاجية صغيرة مرسوم عليها أزهار زرقاء، وعلى الجانب الآخر جلست إيزمي على كرسي فاخر، تنظر إلى جونتر كما لو كان رَجُلًا عظيمًا، وهي عبارة تعني هنا "رجُلٌ ساحر وسيم وليس الشرير القاسي الغادر"! قال جونتر في الميكروفون "السلعة رقم 46، من فضلك".

مع رحلتهم في استكشاف السراديب المظلمة، كاد الأخوة بودلير أن ينسوا أن جونتر كان يتظاهر بأنه لا يجيد اللغة الإنجليزية، خصوصًا وهو يكمل "من فضلك، أيها السَّادة والسيدات، انظروا المزهرية ذات الورود الزرقاء... المزهرية في... الزجاج... في الزهور، من فضلكم... وخاصة الزهور الزرقاء. مَن يزايد؟". نادى صوت من الحشد "مائة".

وقال صوت آخر "مائة وخمسون".

وقال آخر "مائتان".

ثم كرَّر الشخص الذي عرض أوَّلًا "مائتان وخمسون".

وقال آخر "مائتان وثلاثة وخمسون".

همس كلاوس لڤيوليت "لقد جئنا في الوقت المناسب... في. إف. دي هي السلعة رقم 50. هل ننتظر حتى يأتي دورها، أم نواجه جونتر الآن؟". همست ڤيوليت "لا أعرف... لقد ركَّزنا بشدَّة على الوصول إلى قاعة فبلين في الوقت المناسب لدرجة أننا نسينا التفكير في خطَّة عمل".

سأل جونتر في الميكروفون "هل مائتان وثلاثة وخمسون هو المزايدة الأخيرة من الناس، من فضلك؟ حسنًا... ها هي المزهرية من فضلك... أعطِ المال، من فضلك، للسيدة سكوالور". سارت امرأة ترتدي ملابس مُخطَّطة إلى حافة المنصة وسَلَّمَت كومة من الأوراق النقدية إلى إيزمي، التي ابتسمت بشراهة وسَلَّمَتها المزهرية. شاهد الأخوة بودلير إيزمي وهي تحسب كومة الأوراق النقدية، ثم تضعها بهدوء في حقيبتها المخطَّطة، بينما في مكان ما خلف الكواليس، كان الأخَوان كواجماير مُحاصَرين داخل في. إف. دي، وهذا ما جعل الأخوة بودلير يشعرون بالغثيان.

قالت صني "إيفومر"، وهو ما يعني "لا أستطيع التحمُّل أكثر من ذلك... هيا نخبر الجميع في هذه الغرفة بما يحدث". وفجأة جاءهم صوت أحدهم "عفوًا!". نظر الأخوة بودلير إلى أعلى ليروا رجُلًا صارم المظهر يُحدِّق بهم من وراء نظارة شمسية كبيرة جدًّا. كان يمسك قطعة من السلمون المدخن في يده، ويشير إلى الأخوة بودلير باليد الأخرى. ثم قال "أطلب منكم مغادرة قاعة فبلين في الحال... هذا مزاد علني... ولا مكان فيه لأطفال صغار مُتَّسِخين أمثالكم".

قالت ڤيوليت وهي تفكر بسرعة "لكن من المفترض أن نكون هنا... نحن هنا لمقابلة أولياء أمرنا". وعلى الرغم من أنه بدا وكأنه لم يضحك قطُّ في حياته قال الرجل "لا تجعليني أضحك... أي نوع من الناس سيهتمُّ بأطفال صغار قذرين مثلكم!؟" أجاب كلاوس "چيروم وإيزمي سكوالور... نحن نعيش في شقتهم العلوية". قال الرجل "لنتأكَّد من هذا... چيري، تعال إلى هنا!"، وعندما علا صوت الرجل المرتفع، استدار عدد قليل من الناس ونظروا إلى الأطفال، لكن الجميع تقريبًا استمروا في الاستماع إلى جونتر وهو يبدأ بالمزاد لبيع القطعة رقم 47، الذي أوضح أنها "زوج من أحذية الباليه، من فضلك، مصنوعة من الشوكولاتة"! فصل چيروم نفسه عن دائرة صغيرة من الناس وتوجَّه إلى الرجل الصارم ليستكشف الأمر. وعندما شاهد الأخوة بودلير، بدا كما لو أنه كان من الممكن أن توقعه ريشة، وهي عبارة تعني هنا أنه بدا سعيدًا، ولكنه فوجئ بشدَّة برؤيتهم.

قال چيروم "أنا سعيد جدًّا برؤيتكم، لكنني مندهش للغاية... لقد أخبرتني إيزمي أنكم لستم على ما يرام". فسأله الرجل ذو النظارات الشمسية مندهشًا "هل تعرف هؤلاء الأطفال يا چيروم؟". أجاب چيروم "بالطبع أنا أعرفهم... إنهم الأخوة بودلير... كنت أكلمك عنهم للتَّوِّ". قال الرجل في لا مبالاة "أوه نعم... حسنًا، إذا كانوا أيتامًا، فأعتقد أنه من الجيد أن يكونوا هنا... لكن يا چيري، عليك أن تشتري لهم بعض الملابس الجديدة!". ثم ابتعد الرجل قبل أن يرد چيروم الذي قال "لا أحب أن يناديني أحد چيري... ولكني لا أحب أن أتجادل معه أيضًا... حسنًا أيها الأخوة بودلير، هل تشعرون بتحسن؟". وقف الأطفال للحظة ونظروا إلى ولي أمرهم، فلاحظوا أنه كان يحمل في يده قطعة نصف مأكولة من السلمون المدخن، على الرغم من أنه أخبرهم من قبل أنه لا يحب السلمون، ومن المحتمل أن چيروم لم يرغب أيضًا في المجادلة مع النُّدُل الذين يرتدون أزياء السلمون. نظر إليه الأخوة

بودلير، ثم نظروا إلى بعضهم بعضًا، ولم يشعروا بتحسُّن على الإطلاق، كانوا يعلمون أن چيروم لن يرغب في الجدال معهم إذا أخبروه مرة أخرى عن هوية جونتر. ولا يريد أن يجادل إيزمي إذا أخبروه عن دورها في المخطَّط الغادر. ولن يرغب في المجادلة مع جونتر إذا أخبروه أن الأخوين كواجماير محبوسان داخل إحدى سلع المزاد العلني. لم يشعر الأخوة بودلير بتحسُّن على الإطلاق لأنهم أدركوا أن الشخص الوحيد الذي يمكن أن يساعدهم هو شخص يمكن أن توقعه ريشة!

قالت صني "ميزروف؟". فكرَّر چيروم مبتسمًا لأصغر أبناء بودلير "ميزروف؟ ماذا تعني ميزروف؟". فأجاب كلاوس وهو يفكر بسرعة أنه ربما كانت هناك طريقة لجعل چيروم يساعدهم، دون إجباره على المجادلة مع أي شخص "سأخبرك ماذا يعني ذلك... هذا يعني... هل تقدِّم لنا معروفًا يا چيروم؟". نظر ڤيوليت وصني إلى أخيهما بفضول؛ "ميزروف؟" لا تعني "هل تقدِّم لنا معروفًا يا چيروم؟" وكان كلاوس يعرف ذلك بكل تأكيد أن "ميزروف؟" تعني شيئًا ما مثل "هل يجب أن نحاول إخبار چيروم عن جونتر وإيزمي والأخوين كواجماير؟" لكنَّ الأختين التزمتا الصمت، مع العلم أن كلاوس يجب أن يكون لديه سبب وجيه للكذب على ولي أمره.

أجاب چيروم "يمكنني بالطبع أن أقدِّم لكم معروفًا... لكن ما هو؟". قال كلاوس "نود أنا وأختاي حقًّا امتلاك سلعة من هذا المزاد... وكنَّا نتساءل عمَّا إذا كان من الممكن أن تشتريها لنا كهدية". قال چيروم "أعتقد ذلك... لم أكن أعرف أنكم مهتمُّون بهذه السِّلع". قالت ڤيوليت وقد فهمت في الحال ما كان كلاوس على وشك القيام به "أوه، نعم... نحن حريصون جدًّا على امتلاك السلعة رقم 50 ڤي. إف. دي". تساءل چيروم "ڤي. إف. دي؟ لِمَ هذه القطعة بالذات؟". أجاب كلاوس بسرعة "إنها مفاجأة... هل يمكنك المزايدة عليها؟". قال چيروم "إذا كان هذا مهمًّا جدًّا بالنسبة لكم، أعتقد أنني سأفعل

ذلك، لكنني لا أريد تدليلكم كثيرًا... لقد وصلتم بالتأكيد في الوقت المناسب... يبدو أن جونتر قد أنهى للتَّوِّ المزايدة على أحذية الباليه هذه؛ لذلك نحن ذاهبون مباشرة إلى القطعة رقم 50، هيا نذهب لمشاهدة المزاد من حيث كنت أقف... هناك منظر ممتاز للمنصَّة، وهناك يقف معي صديق لكم". تساءلت ڤيوليت "صديق لنا؟". فأجاب چيروم، "سترون"، وقد رأوا بالفعل عندما تبعوا چيروم عبر الغرفة الشاسعة لمشاهدة المزاد تحت لافتة "مسموح"، فوجدوا السيد بو يحمل كأسًا من صودا البقدونس ويسعُل في منديله الأبيض! قال السيد بو، عندما انتهى من السعال "يمكن أن توقعني ريشة... ماذا يفعل الأخوة بودلير هنا؟" فسأله كلاوس "ما الذي تفعله أنت هنا؟ لقد أخبرتنا أنك ستكون في رحلة بطائرة هليكوبتر إلى قمة جبل...". توقَّفَ السيد بو ليسعُل في منديله الأبيض مرة أخرى. ثم أجاب عندما مرَّت نوبة السعال "لقد تبيَّن أن التقارير حول قمة الجبل خاطئة... أعرف الآن على وجه اليقين أن التوأم كواجماير يُجبَران على العمل في مصنع غراء قريب... وأنا ذاهب إلى هناك لاحقًا، لكنني أردت التوقُّف في المزاد العلني... الآن بعد أن أصبحت نائب الرئيس المسؤول عن شؤون الأيتام، أجني المزيد من المال، وأرادت زوجتي معرفة ما إذا كان بإمكاني شراء القليل من ديكور المحيط". بدأت ڤيوليت تقول "لكن..."، لكن السيد أسكتها قائلًا "اسكتي... لقد بدأ جونتر المزايدة على القطعة رقم 48، وهذا ما أريد المزايدة عليه".

أعلن جونتر "من فضلك، السلعة رقم 48". ونظرت عيناه اللامعتان إلى الحشد من خلف عدسته الأحادية، لكنه لم يَبدُ أنه رصد الأخوة بودلير "تمثال كبير لسمكة مَطليَّة بالأحمر من فضلك... كبير جدًّا، كبير جدًّا بما يكفي للنوم داخله، إذا كنتم في حالة مزاجية لذلك، من فضلك... مَن يزايد؟". صرخ السيد بو "أنا أعرض مائة يا جونتر". ونادى صوتٌ آخر من الحشد "مائتان".

انحنى كلاوس بالقرب من السيد بو للتحدث معه دون أن يسمع چيروم "سيد بو، هناك شيء يجب أن تعرفه عن جونتر". كان كلاوس معتقدًا أنه إذا كان في إمكانه إقناع السيد بو، فلن يضطرَّ الأخوة بودلير إلى مواصلة التمثيلية، وهي كلمة تعني هنا "التظاهر بالرغبة في قي. إف. دي، الذي سيقدِّم چيروم عرضًا عليها وينقذ الأخوين كواجماير دون أن يعرف ذلك"؛ لذا أكمل كلاوس "إنه حقًّا...". قاطعه السيد بو "أعلم أنه بائع بالمزاد" انتظر السيد بو قليلًا، ثم قدَّم عرضًا آخر "مائتان وستة". وأجاب صوت آخر "ثلاثمائة". قالت ڤيوليت "لا، لا... إنه ليس بائعًا بالمزاد على الإطلاق... إنه الكونت أولاف مُتنكِّرًا". فصرخ السيد بو "ثلاثمائة واثنا عشر"، ثم عبس في وجه الأطفال قائلًا "لا تكونوا سُخَفاء... الكونت أولاف مجرم... أمَّا جونتر فمجرد أجنبي... لا أستطيع أن أتذكَّر كلمة كراهية الأجانب، لكنني مندهش من أن لديكم مثل هذا الخوف يا أطفال". ونادى صوت آخر "أربعمائة". قال كلاوس "الكلمة هي "زينوفوبيا"، لكنها لا تنطبق علينا؛ لأن جونتر ليس أجنبيًّا أصلًا... إنه ليس جونتر حقًّا!". أخرج السيد بو منديله مرة أخرى، وانتظر الأخوة بودلير وهو يَسعُل فيه قبل الرد. قال أخيرًا "أنت لا تفهم شيئًا... هل يمكننا مناقشة هذا من فضلك بعد أن أشتري ديكور المحيط هذا؟ لقد عُرِضَت على أربعمائة وتسعة!"، فنادى الصوت الآخر "خمسمائة". قال السيد بو وهو يَسعُل في منديله كالعادة "أنا أستسلم.. خمسمائة ثمن أكثر من اللازم لتمثال رنجة كبير". قال جونتر "خمسمائة هو أعلى عرض من فضلك" ثم ابتسم لشخص ما في الحشد "من فضلك، ليعطِ الفائز المال للسيدة سكوالور، من فضلك".

وهنا قال چيروم "لماذا، انظروا يا أطفال... لقد اشترى حارس المبنى تلك السمكة الحمراء الكبيرة". فقال السيد بو بينما كان حارس المبنى يُسلِّم إيزمي كيسًا من العملات المعدنية، وهو يرفع

بصعوبة تمثال السمكة الحمراء الضخم عن المنصَّة، ويداه لا تزالان مختبئين في أكمامه الطويلة للغاية "حارس المبنى؟ أنا مندهش من قدرة حارس المبنى على شراء أي شيء من المزاد العلني". قال چيروم "لقد أخبرني ذات مرة أنه ممثِّل أيضًا... إنه رجل مثير للاهتمام... هل تَودُّ مقابلته؟". قال السيد بو وهو يَسعُل في منديله "هذا لطف منك... أنا بالتأكيد ألتقي بجميع أنواع الأشخاص المثيرين للاهتمام منذ ترقيتي". كان حارس المبنى يكافح أمام الأطفال في حمل سمكته الحمراء عندما ضربه چيروم على كتفه قائلا "تعال وقابل السيد بو...". فأجاب حارس المبنى "ليس لديَّ وقت لمقابلة أحد... يجب أن أضع هذا في شاحنة الرئيس و..."، ثم صمت عندما شاهد الأخوة بودلير، وقال "ليس من المفترض أن تكونوا هنا! ليس من المفترض أن تكونوا قد غادرتم الشقة العلوية". قال چيروم "أوه، لكنهم يشعرون بتحسن الآن"، لكن حارس المبنى لم يكن يستمع إليه، فقد استدار بسرعة، فصدم بتمثاله عدَّة أشخاص يرتدون ملابس مخططة في الحشد، وهو ينادي الناس على المنصة "يا ريس!" فاستدار كل من إيزمي وجونتر إليه، وهو يشير إلى الأخوة بودلير قائلًا "الأيتام هنا!". شهقت إيزمي، وتأثَّرَت بشدة بعنصر المفاجأة لدرجة أن العملات المعدنية كادت تسقط من كيسها، لكن جونتر أدار رأسه ونظر مباشرة إلى الأطفال. كانت عيناه تبرقان بشدَّة، حتى تلك التي كانت خلف عدسته الأحادية، وكان الأخوة بودلير مرعوبين من تعابير وجهه. كان جونتر يبتسم كما لو أنه قال لتوِّه مَزحة، وكان ذلك تعبيرًا يرتسم على وجهه عندما يعمل عقله الشرير بجهد كبير. ثم قال وهو لا يزال يصر على التظاهر بأنه لا يستطيع التحدث باللغة الإنجليزية بشكل صحيح "الأيتام في هنا... حسنًا على الأيتام أن يكونوا هنا من فضلك".

نظرت إيزمي بفضول إلى جونتر، لكنه هزَّ كتفيه بعد ذلك، وأشار إلى حارس المبنى بيده الطويلة بأن كل شيء على ما يرام، فهزَّ حارس المبنى كتفيه مرة أخرى، ثم ابتسم في وجه الأخوة بودلير ابتسامة غريبة وخرج من الباب الحائز على جائزة. وتابع جونتر المزاد "سوف نتخطى القطعة رقم 49، من فضلك... وسنزايد على القطعة رقم 50، من فضلك، وبعد ذلك، من فضلك، ينتهي المزاد". فسأل أحد الأشخاص "ولكن ماذا عن جميع القطع الأخرى؟". أجابت إيزمي باستخفاف "سنتخطَّاها... لقد جنيت ما يكفي من المال اليوم". وهنا غمغم چيروم في دهشة "لم أعتقد أبدًا أنني سأسمع إيزمي تقول ذلك". ثم أعلن جونتر "القطعة رقم 50، من فضلك"، وهنا دُفع بصندوق ضخم من الورق المقوى إلى المسرح. كان بحجم تمثال السمكة؛ وهو الحجم المناسب تمامًا لتخزين طفلين صغيرين. كان الصندوق مطبوع عليه "ڤي إف دي" بأحرف سوداء كبيرة، ورأى الأخوة بودلير أن بعض فتحات الهواء الصغيرة قد تمَّ ثَقبُها في الأعلى. يمكن للأخوة الثلاثة أن يتخيلوا صديقيهما، محاصرين داخل الصندوق وخائفين من أنهما على وشك أن يتم تهريبهما إلى خارج المدينة. وقال جونتر "ڤي. إف. دي... مَن يزايد؟". قال چيروم وهو يغمز في وجه الأخوة بودلير "أزايد بعشرين"، وتساءل السيد بو "وماذا يكون ڤي. إف. دي هذا؟". كانت ڤيوليت تدرك أنه ليس لديها وقت لمحاولة شرح الأمر للسيد بو، فقالت "إنها مفاجأة... انتظر لتعرف". ثم قال صوت آخر "خمسون"، فاستدار الأخوة بودلير ليروا أن العرض الثاني جاء من الرجل الذي يرتدي نظارة شمسية وطلب منهم المغادرة. همس كلاوس لأخته "هذا لا يبدو كأحد مساعدي جونتر". ردَّت ڤيوليت "لا يمكن أن نتأكد... من الصعب اكتشافهم". وهنا صاح چيروم "خمسة وخمسون"، فعبست إيزمي، ثم نظرت إلى الأخوة بودلير نظرة شريرة للغاية. فقال الرجل ذو النظارات الشمسية "مائة". قال چيروم "يا

إلهي! لقد أصبح مكلفًا للغاية يا أولاد... هل أنتم متأكِّدون أنكم تريدون ڤي. إف. دي هذا؟". تدَخَّل السيد بو موجِّهًا كلامه لچيروم "هل تشتري هذا للأطفال؟ من فضلك يا سيد سكوالور، لا تفسد هؤلاء الصغار بالتدليل". قالت ڤيوليت خائفة من أن يوقف جونتر المزايدة "إنه لا يفسدنا! من فضلك يا چيروم، من فضلك اشترِ لنا القطعة رقم 50... سنشرح كل شيء لاحقًا". تنهَّد چيروم قائلًا "جيد جدًّا... أعتقد أنه من الطبيعي أن ترغبوا في بعض الأشياء بعد قضاء الوقت مع إيزمي... أنا أعرض مائة وثمانية". فقال الرجل ذو النظارات الشمسية "مائتان". رفع الأخوة بودلير رقابهم في محاولة لإلقاء نظرة أفضل عليه، لكن الرجل الذي يرتدي النظارات الشمسية لم يَبدُ مألوفًا. قال چيروم "مائتان وأربعة"، ثم نظر إلى الأطفال "لن أقدِّم عرضًا أعلى يا أولاد... لقد أصبح هذا مكلفًا للغاية، والمزايدة بالنسبة لي تشبه الجدال الذي لا أفضِّله إطلاقًا". فقال الرجل ذو النظارات الشمسية "ثلاثمائة"، نظر الأخوة بودلير إلى بعضهم بعضًا في رعب. ماذا يمكن أن يفعلوا؟ كان صديقاهما على وشك الإفلات من قبضتهم. فقالت ڤيوليت "أرجوك يا چيروم... أتوسَّل إليك... اشتَرِ لنا هذه القطعة". هزَّ چيروم رأسه قائلًا "يومًا ما ستفهمون... لا ينبغي إنفاق المال في شراء أشياء سخيفة"، استدار كلاوس إلى السيد بو وسأله "هل أنت على استعداد لإقراضنا بعض المال من البنك؟". قال السيد بو باستخفاف "لشراء صندوق من الورق المقوَّى؟ يجب أن أقول لا... ديكور المحيط أوَّلًا، لكني لا أريدكم يا أطفال أن تضيعوا المال على صندوق ما، بغَضِّ النظر عن ماهيته". قال جونتر مستديرًا ليغمز لإيزمي من وراء نظارته الأحادية "العرض النهائي هو ثلاثمائة... من فضلك، سيدي، إذا...".

"ألف!"

توقَّف جونتر عند سماع صوت مُزايِدٍ جديد على القطعة رقم 50. اتَّسَعَت عينا إيزمي، وابتسمت ابتسامة عريضة لفكرة وضع مثل هذا المبلغ الهائل في محفظتها المخطَّطة. ونظر الحشد حوله، محاولين معرفة مصدر هذا الصوت الجديد، لكن لم يشك أحد في أن هذه الكلمة الطويلة القيمة ستخرج في فم طفلة صغيرة ليست أكبر من قالب سلامي.

"ألف!"

صاحت صني مرة أخرى، وحبس أخواها أنفاسهما. كانا يعلمان بالطبع أن أختهما ليس لديها مثل هذا المبلغ، لكنهما كانا يأملان ألا يتمكن جونتر من معرفة مصدر هذا العرض، وأنه سيكون جشعًا جدًّا وسيقتله الفضول لمعرفة ذلك. نظر المزايد المزيَّف إلى إيزمي، ثم نظر مرة أخرى إلى الحشد. وسأل چيروم السيد بو "من أي مكان في العالم حصلت صني على هذا المبلغ؟". أجاب السيد بو "حسنًا، عندما كان الأطفال في مدرسة داخلية، عملت صني كموظَّفَة استقبال، لكن لم يكن لديَّ أي فكرة عن أن راتبها كان مرتفعًا إلى هذا الحد".

"ألف!"

أصرَّت صني، وفي النهاية استسلم جونتر وقال "أعلى عرض هو الآن ألف"، ثم تذكَّر أنه لم يكن يجيد اللغة الإنجليزية، فأضاف "من فضلك".

قال الرجل ذو النظارات الشمسية "أمر مُحزِن جدًّا! لن أدفع أكثر من ألف مقابل ڤي. إف. دي... إنه لا يستحق كل هذا العناء". وقالت ڤيوليت بحماسة "إنها لنا"، وسار الأطفال الثلاثة نحو المنصَّة. بينما كل عيون الحشد تنظر إليهم وهم يثيرون الرماد في طريقهم إلى الصندوق الكرتوني. بدا چيروم مرتبكًا. وبدا السيد بو مرتبكًا، وهي كلمة تعني هنا "مرتبكًا مثل چيروم". وبدت إيزمي شريرة. وبدا

الرجل الذي يرتدي نظارة شمسية وكأنه خسر مزادًا. وظلَّ جونتر يبتسم، كما لو أن المزحة التي قالها كانت أكثر تسلية وأكثر طرافة.

صعد كلاوس وڤيوليت على المنصَّة ثم رفعوا صني إلى جانبهم، ونظر الأخوة الأيتام الثلاثة بشراسة إلى الرجل الرهيب الذي سجن صديقيهما. قال جونتر مبتسمًا للأطفال "أعطِ الألف، من فضلك، للسيدة سكوالور... وبعد ذلك ينتهي المزاد". قال كلاوس "الشيء الوحيد الذي انتهى هو خطتك الرهيبة".

"سيلكو!" وافقت صني، وباستخدام أسنانها على الرغم من أنها كانت لا تزال تؤلمها من تسلق عمود المصعد، ضغطت أصغر أبناء بودلير على الصندوق الكرتوني وبدأت في تمزيقه، على أمل ألَّا تؤذي دنكان وإيزادورا كواجماير. وهنا صاحت إيزمي "انتظروا لحظة يا أطفال!" ثم نزلت من كرسيها الفاخر وداست على الصندوق "لا يمكنكم فتح الصندوق حتى تعطوني المال... هذا غير قانوني!". فقال كلاوس "ما هو غير قانوني هو بيع الأطفال بالمزاد... وسرعان ما سترى هذه الغرفة بأكملها أنك قد انتهكت القانون!". سأل السيد بو وهو يتقدَّم نحو المسرح "ما هذا؟". وتبعه چيروم، ناقلًا بصره من الأيتام إلى زوجته في حيرة. فأوضحت ڤيوليت، وهي تساعد أختها في فتح الصندوق "التوأم كواجماير الثلاثي في هذا الصندوق... ويحاول جونتر وإيزمي تهريبهما إلى خارج البلاد". فصاح چيروم "ماذا... ماذا؟ هل هذا صحيح يا إيزمي؟". لم ترد إيزمي، لكن في لحظة سيرى الجميع ما إذا كان ذلك صحيحًا أم لا. كان الأطفال قد مزَّقوا جزءًا كبيرًا من الورق المقوى، وكان بإمكانهم رؤية طبقة من الورق الأبيض بالداخل، كما لو أن جونتر قد لفَّ الأخوين كواجماير بالطريقة التي قد يلف بها الجزار زوجًا من صدور الدجاج.

صاحت ڤيوليت في الورقة "انتظر يا دنكان! انتظري فقط لبضع ثوانٍ أخرى يا إيزادورا! سنخرجكما من هناك!". عبس السيد بو، وسعل في منديله الأبيض، ثم قال بصرامة عندما انتهت نوبة السعال "انتظروا لحظة يا أولاد... لديَّ معلومات موثوقة بأن الأخوين كواجماير موجودان في مصنع غراء، لا داخل صندوق من الورق المقوى". قال كلاوس "سنرى ذلك"، وقضمت صني الصندوق قضمة كبيرة أخرى. ومع صوت التقطيع العالي، انفتح الصندوق تمامًا، وانسكبت محتوياته على المسرح. من الضروري هنا استخدام تعبير "رنجة حمراء" لوصف ما كان بداخل الصندوق الكرتوني. الرنجة الحمراء، بالطبع، نوع من الأسماك، لكنها أيضًا تعبير يعني "دليل مشتت ومضلل للانتباه". لقد استخدم جونتر الأحرف الأولى ڤي. إف. دي على الصندوق لتضليل الأخوة بودلير ليعتقدوا أن صديقهما محاصران بالداخل، ويؤسفني أن أخبركم أن الأخوة بودلير لم يدركوا أنها كانت رنجة حمراء حتى نظروا إلى المنصة ورأوا ما يحتويه الصندوق.

13

صرخت ڤيوليت "إنها مناديل... هذا الصندوق مليء بالمناديل!" وكان هذا صحيحًا. فقد تناثرت على خشبة المسرح، بقايا الصندوق الكرتوني، مئات ومئات من المناديل الصغيرة المستديرة المؤطَّرة

بشريط من الدانتيل؛ نوع المناديل التي قد تستخدمها لتزيين طبق من البسكويت في حفل شاي فاخر.

اقترب الرجل ذو النظارات الشمسية من المنصة وخلع نظارته واستطاع الأخوة بودلير أن يروا أنه لم يكن أحد رفاق جونتر بالفعل. لقد كان مجرَّدَ مُزايِدٍ، يرتدي بدلة مُخطَّطة "بالطبع! كنت سأهديهم لأخي في عيد ميلاده... المفارش رائعة جدًّا... ماذا يمكن لـ ڤي. إف. دي أن تعني؟". فقال جونتر مبتسمًا للأطفال. "نعم، ما الذي يمكن أن تعنيه غير ذلك، من فضلك؟" قالت ڤيوليت "لا أعرف، لكنَّ الأخوين كواجماير لم يكتشفا سِرَّ المناديل الفاخرة... أين وضعتهما يا أولاف؟". سأل جونتر "ما هو أولاف، من فضلك؟". قال چيروم "لقد اتفقنا يا ڤيوليت أننا لن نجادل بشأن جونتر بعد الآن... من فضلك اعذر هؤلاء الأطفال يا جونتر... أعتقد أنهم مرضى". صاح كلاوس "لسنا مرضى! لقد خدعنا! لقد كان صندوق المفارش هذا رنجة حمراء!". فقال أحدهم "لكن الرنجة الحمراء كانت السلعة رقم 48". تدخَّلَ السيد بو "أنا منزعج جدًّا من سلوككم يا أطفال... يبدو أنكم لم تغتسلوا منذ أسبوع... وتنفقون أموالكم على أشياء سخيفة... وتتَّهمون الجميع بأنهم الكونت أولاف متخفِّيًا... والآن قمتم بإثارة فوضى كبيرة من المفارش على الأرض. ومن المحتمل أن يتعثَّر شخص ما ويسقط على كل هذه المناديل الزَّلِقَة... كنت أظن أن الزوجين سكوالور سيربُّونكم بطريقة أفضل من هذه".

قالت إيزمي "حسنًا، لن نربِّيهم بعد الآن... ليس بعد أن صنعوا مثل هذا المشهد الفظيع... سيد بو لا أريد رعاية هؤلاء الأطفال بعد الآن... لا يستحق الأمر أن يكون لديك أيتام، حتى لو كانا مسمومًا بهم". صاح چيروم "إيزمي! لقد فقدوا والديهم! أين يمكن أن يذهبوا؟". قالت إيزمي "لا تجادلني، وسأخبرك أين يمكنهم الذهاب... يستطيعون...". تدخَّل جونتر "معي، من فضلك"، ووضع

إحدى يديه النحيلتين على كتف ڤيوليت. تذكَّرَت ڤيوليت عندما تآمر هذا الشرير الخائن على الزواج منها، وارتجَفَت تحت أصابعه الجشعة، وهو يكمل "أنا أحب الأطفال... سأكون سعيدًا، من فضلك، لتربية ثلاثة أطفال". ثم وضع يده النحيلة الأخرى على كتف كلاوس، وتقدَّم إلى الأمام كما لو كان سيضع إحدى فردتي حذائه على كتف صني كي يحبس الأخوة الثلاثة في أحضانه شريرة. لكن قدم جونتر لم تهبط على كتف صني، بل هبطت على أحد المناديل مفرش، وها قد أصبح نبوءة السيد بو بأن شخصًا ما سوف يتعثَّر ويسقط، حقيقة؛ إذ فجأة وقع جونتر على الأرض منزلقًا بالمناديل الورقية، وذراعاه ترفرفان بعنف في المناديل، ورجلاه ترفرفان بجنون على أرضية المسرح، وهو يصيح قائلًا ضاربًا الأرض "من فضلك!"، لكن أطرافه المرفرفة جعلته ينزلق أكثر، وبدأت المناديل بالانتشار على المنصة وتسقط على أرضية قاعة فبلين. شاهد الأخوة بوذلير المناديل الفاخرة ترفرف من حولهم، وتصدر أصواتًا واهية وهامسة عند سقوطها، لكنهم سمعوا بعد ذلك صوتين أثقل، واحدًا تلو الآخر، كما لو أن سقوط جونتر قد تسبَّب في سقوط شيء أثقل على الأرض، وحين أداروا رؤوسهم لتتبع الصوت، رأوا حذاء جونتر ملقى على الأرض، فردة عند قدَمَيْ چيروم والأخرى عند قدمي السيد بو. وصرخ جونتر مرة أخرى، وهو يكافح من أجل الوقوف "من فضلك!"، ولكن عندما وقف على قدميه أخيرًا، كان الجميع في الغرفة ينظرون إليه. وقال الرجل الذي كان يرتدي نظارة شمسية "انظروا! بائع المزاد لا يرتدي أي جوارب! هذا ليس لائقًا أبدًا!". وقال شخص آخر "انظروا! لديه منديل محشور بين اثنين من أصابع قدميه! هذا ليس منظرًا ظريفًا!". وقال چيروم "انظروا! لديه وشم عين على كاحله! إنه ليس جونتر!". وصاح السيد بو "إنه ليس بائعًا بالمزاد! إنه ليس أجنبيًا! إنه الكونت أولاف!". فقالت إيزمي وهي تمشي ببطء نحو الشرير الفظيع "إنه أكثر من كونت أولاف...

إنه عبقري! إنه مُعلِّم تمثيل رائع! إنه أروع رجل في المدينة!". فردَّ چيروم "لا تكوني سخيفة! الخاطفون القُساة ليس مسموحًا بهم". فقال الكونت أولاف "أنت مُحِقٌّ"، ويا له من أمر مريح أن نناديه باسمه الصحيح!

ألقى أولاف بنظارته الأحادية بعيدًا ووضع ذراعه حول إيزمي "نحن لسنا مسموحًا بنا... نحن ذاهبان إلى خارج المدينة! تعالي يا إيزمي!" وصرخ ضاحكًا وهو يمسك بيد إيزمي قافزًا من على المنصَّة، مُبعِدًا الحشد بمرفقيه وبدأ يركض نحو المَخرَج. صاحت ڤيوليت وقفزت من على المسرح لتطاردهما "إنهما يهربان!"، فتبعها كلاوس وصني بأسرع ما يمكن أن تحملهما أرجلهما، لكن كان لدى أولاف وإيزمي سيقان أطول، وكانت هذه في تلك الحالة ميزة غير عادلة مثل عنصر المفاجأة. وبينما ركض الأخوة بودلير نحو اللافتة التي عليها وجه جونتر، كان أولاف وإيزمي قد وصلا إلى اللافتة المطبوعة عليها عبارة "المزاد"، وعندما وصل الأخوة بودلير إلى تلك اللافتة، كان الشريران قد تجاوزا اللافتة التي كتب عليها "مسموح" وخرَجَا من باب قاعة فبلين الحائز على جائزة.

صاح السيد بو "لاااا.. لا يمكننا أن ندع هذا الرجل المروع يهرب للمرة السادسة! ليطارده الجميع! هذا الرجل مطلوب لارتكابه مجموعة متنوِّعة من جرائم العنف والجرائم المالية!". اندفع الحشد جميعًا، لمطاردة أولاف وإيزمي.

قد تختار أن تصدق، مع اقتراب هذه القصة من نهايتها، أنه مع مطاردة الكثير من الناس لهذا الشرير البائس، سيكون الهرب مستحيلًا... قد ترغب في إغلاق هذا الكتاب دون الانتهاء منه، وتخيُّل أنه تمَّ القبض على أولاف وإيزمي، وأن الأخوين كواجماير قد أُنقِذَا، وأن المعنى الحقيقي لـ ڤي. إف. دي اكتُشِفَ، وأن لغز السرداب السري

لقصر بودلير المدمَّر قد كشف أيضًا، وأن الجميع أقاموا نزهة مبهجة للاحتفال بكل هذا الحظ السعيد، وأن هناك ما يكفي من الآيس كريم للاحتفال. أنا بالتأكيد لن ألومك على تخيُّلِكَ لهذه الأشياء؛ لأنني أتخيلها طول الوقت، متأخِّرًا في الليل، عندما لا تستطيع حتى خريطة المدينة أن تريحني، أغمض عيني وأتخيل كل تلك الأشياء المريحة السعيدة التي تحيط بالأخوة بودلير، بدلًا من كل تلك المفارش التي أحاطت بهم وجلبت كمية أخرى من المتاعب والمصاعب إلى حياتهم. لأنه عندما فتح الكونت أولاف وإيزمي سكوالور باب قاعة فبلين، سمحا بدخول نسيم الظهيرة ممَّا جعل كل المناديل الفاخرة ترفرف فوق رؤوس الأخوة بودلير ثم تستقرُّ مرة أخرى على الأرض، وفي لحظة زلقة واحدة كان الحشد الذي يرتدي ملابس مخطَّطة بأكمله يتساقط على بعضه بعضًا. وقع السيد بو على چيروم، وسقط چيروم على الرَّجُل الذي كان يرتدي نظارة شمسية، وسقطت نظارته الشمسية على المرأة التي قدَّمَت أعلى عرض في القطعة رقم 47. وأسقطت تلك المرأة أحذية الباليه المصنوعة من الشوكولاتة، وسقطت تلك الأحذية على حذاء الكونت أولاف، وسقطت أحذية الكونت أولاف على ثلاثة مناديل أخرى جعلت أربعة أشخاص آخرين ينزلقون ويسقطون على بعضهم بعضًا، وسرعان ما كان الحشد بأكمله في حالة تشابك لا فكاك منه.

لكن الأخوة بودلير لم ينظروا إلى الوراء حتى ليروا الفوضى التي أثارتها المناديل، فقد أبقوا أعينهم على الشخصين البغيضين اللذين كانا يركضان فوق سلالم قاعة فبلين تجاه شاحنة سوداء كبيرة. وخلف مقود الشاحنة يجلس حارس المبنى، الذي فعل الشيء المعقول أخيرًا، وشمَّر عن كُمَّيه الطويلين، لكن يجب أن تكون هذه مهمة صعبة؛ لأن الأخوة بودلير نظروا إلى الشاحنة فشاهدوا خُطَّافَيْن حيث كان ينبغي أن تكون يدا حارس المبنى. صاح كلاوس "الرجل ذو الخطاف! لقد كان

تحت أنوفنا طوال الوقت!". فور وصوله إلى الشاحنة استدار الكونت أولاف ليسخر من الأطفال صائحًا "لقد كان تحت أنوفكم طول الوقت... وسرعان ما سيكون في حلوقكم... سأعود يا أبناء بودلير! وقريبًا سأضع يدي على ياقوت عائلة كواجماير... لكنني لم أنس ثروتكم!". فصاحت صني "جونوب"، وترجمت ڤيوليت بسرعة "أين دنكان وإيزادورا؟ إلى أين أخذتهما؟". نظر أولاف وإيزمي إلى بعضهما بعضًا، وانفجرا بالضحك ثم انزلقا في الشاحنة السوداء. حركت إيزمي إبهامًا طويلًا نحو المقطورة، وهي الكلمة التي تشير إلى الجزء الخلفي من شاحنة صغيرة حيث تُخزَّن الأشياء. وقالت، بينما بدأ مُحرِّك الشاحنة يعمل "لقد استخدمنا رنجة حمراء لخداعكم". كان بإمكان الأطفال أن يروا، في مؤخِّرة الشاحنة، الرنجة الحمراء الكبيرة التي كانت عبارة عن القطعة رقم 48 في المزاد العلني. صاح كلاوس "الأخوان كواجماير... لقد حبسهما أولاف داخل ذلك التمثال!"، وتسابق الأخوة بودلير نازلين سلام القاعة.

مرَّةً أخرى، قد تجد أنه من اللطيف أن تضع هذا الكتاب، وتغمض عينيك، وتتخيَّل نهاية أفضل لهذه الحكاية من تلك التي يجب أن أكتبها. قد تتخيَّل، على سبيل المثال، أنه عندما وصل الأخوة بودلير إلى الشاحنة، سمعوا صوت توقُّف المحرك، بدلًا من صوت الكلاكس بينما كان الرجل ذو الخطاف يقود رئيسيه بعيدًا. قد تتخيَّل أن الأطفال سمعوا أصوات الأخوين كواجماير وهما يهربان من تمثال الرنجة، بدلًا من كلمة "إلى اللقاااء!" من فم إيزمي الخسيس. وقد تتخيَّل صوت صفارات الإنذار للشرطة، وأنها ألقت القبض على الكونت أولاف أخيرًا، بدلًا من بكاء الأخوة الأيتام بودلير بينما كانت الشاحنة السوداء تنعطف حول الناصية وتختفي عن الأنظار. لكن تخيُّلاتك ستكون مُزيَّفة، كما هي كل التخيُّلات. إنها غير صحيحة مثل بائع المزاد المزيف الذي وجد الأخوة بودلير في شقة الزوجين سكوالور

العلوية، والمصعد المزيف خارج بابهم الأمامي، والوصية المزيفة التي دفعتهم إلى أسفل الحفرة العميقة لبئر المصعد. لقد أخفت إيزمي خطَّتَها الشريرة وراء سمعتها باعتبارها سادس أهم مستشار مالي في المدينة، وأخفى الكونت أولاف هويته خلف عدسة أُحاديَّة وحذاء أسود، وأخفى السرداب المظلم أسراره خلف زوج من أبواب المصاعد الجرارة، ولكن بقدر ما يؤلمني أن أخبرك أن الأيتام بودلير وقفوا على سلالم قاعة فبلين، يبكون من الألم والإحباط بينما كان الكونت أولاف يركب مع الأخوين كواجماير، لا يمكنني إخفاء الحقائق المؤسفة لحياة الأخوة بودلير وراء فرحة النهاية المزيفة.

وقف الأخوة بودلير على درجات قاعة فبلين، يبكون من القلق والإحباط، بينما كان الكونت أولاف يبتعد بالأخوين كواجماير، والسيد بو يخرج من الباب الحائز على جائزة، والمناديل على شَعرِه، ونظرة من الهلع في عينه، وهو ما جعلهم يبكون أكثر. قال السيد بو "سأتصل بالشرطة، وسوف تعتقل الكونت أولاف في أي وقت من الأوقات". لكن الأخوة بودلير كانوا يعلمون أن هذا التصريح كان مزيفًا، مثل اللغة الإنجليزية غير الصحيحة التي كان جونتر يتكلمها. كانوا يعلمون أن أولاف ذكيٌّ للغاية بحيث لا يمكن للشرطة أن تقبض عليه، ويؤسفني أن أقول إنه عندما عثر اثنان من المحقِّقين على شاحنة سوداء كبيرة، مهجورة خارج كاتدرائية سانت كارل ومحركها لا يزال قيد التشغيل، كان أولاف قد نقل الأخوين كواجماير من تمثال الرنجة الحمراء إلى حقيبة أدوات سوداء لامعة، وقال سائق الحافلة إنها كانت ممتلِئةً بطوب جلبه إلى خالته. وشاهد الأخوة الثلاثة السيد بو وهو يندفع عائدًا إلى قاعة فبلين ليسأل أعضاء الحشد أين يمكنه العثور على كشك هاتف، وكانوا يعلمون أن المصرفي لن يقدِّم أي مساعدة.

خـرج چيـروم مـن قاعـة فبلـين وجلـس عـلى السـلم في محاولـة لتهدئـة الأطفـال، ثـم قـال "أعتقـد أن السـيد بـو سـيقدم قـدرًا كبـيرًا مـن المسـاعدة... سـيتصل بالشرطـة ويعطيهـم أوصـاف أولاف". فقالـت ڤيوليـت بائسـة وهـي تمسـح عينيهـا "لكـن أولاف يتنكَّـر دائمًـا... أنـت لا تعـرف أبـدًا كيـف سـيبدو حتـى تـراه". وعدهـا چيـروم "حسـنًا، سـأحرص عـلى عـدم رؤيتـه مـرة أخـرى... ربمـا غـادرت إيزمـي، ولـن أجادلهـا في ذلـك، لكننـي مـا زلـت وليَّ أمركـم، وسـآخذكم بعيـدًا، بعيـدًا عـن هنـا... بعيـدًا جـدًّا إلى درجـة أنكـم ستنسـون كل شيء عـن الكونـت أولاف والأخويـن كواجمايـر وكل شيء آخـر". فتسـاءل كلاوس "هـل نسـتطيع أن ننـسى أولاف؟ كيـف ننـسى أمـره؟ لـن ننـسى أبـدًا خيانتـه، أيًّـا كان المـكان الـذي نعيـش فيـه". وقالـت ڤيوليـت "ولـن ننـسى الأخويـن كواجمايـر أبـدًا... لا أريـد أن أنسـاهما... علينـا معرفـة إلى أيـن يأخـذ صديقينـا، ونحـاول إنقاذهـما". وقالـت صنـي "تركـول!" وهـو مـا يعنـي "ولا نريـد أن ننـسى كل شيء آخـر أيضًـا؛ السـرداب السـري الـذي أوصلنـا إلى قصرنـا المدمـر، والمعنـى الحقيقـي لـ «ڤـي. إف. دي»!". وافقهـا كلاوس "أختـي مُحِقَّـة... علينـا تعَقُّـب أولاف ومعرفـة كل الأسرار التـي يخفيهـا". لكـن هـذه الفكـرة جعلـت چيـروم يرتجـف "لـن نتعقَّـب أولاف... سـنكون محظوظـين إذا لم يتتبَّعنـا هـو... وبصفتـي وصيًّـا عليكـم، لا يمكننـي السـماح لكـم بمحاولـة العثـور عـلى مثـل هـذا الرجـل الخطـير.. ألا تفضِّلـون العيـش معـي في أمـان؟".

اعترفـت ڤيوليـت "نعـم... لكـنَّ صديقينـا في خطـر كبـير... يجـب أن نذهـب وننقذهـما". فـردَّ چيـروم "حسـنًا، لا أريـد المجادلـة... إذا كنتـم قـد اتَّخَذتُـم قراركـم، فقـد اتخذتـم قراركـم... سـأخبر السـيد بـو أن يجـد لكـم وَصِيًّـا آخـر". فسـأله كلاوس "أتقصـد أنـك لـن تسـاعدنا؟"، تنهَّـد چيـروم، وقبَّـل الأخـوة بودلـير عـلى جباههـم، ثـم قـال "أنتـم أعـزَّاء عـليَّ يـا أولاد، لكـن ليـس لـديَّ شـجاعتكم... كانـت والدتكـم تقـول دائمًـا إننـي لسـت

شجاعًا بما فيه الكفاية، وأعتقد أنها كانت على حق... حظًّا سعيدًا يا أبناء بودلير... أعتقد أنكم تحتاجون إلى الحظ".

وبينما كان يبتعد نظر الأطفال بوجوم، إلى چيروم الذي ابتعد حتى دون أن ينظر إلى الأيتام الثلاثة الذين تركهم وراءه. وجدوا عيونهم ممتلئة بالدموع مرة أخرى وهم يشاهدونه يختفي عن الأنظار. لن يروا شقَّة سكوالور العلوية مرة أخرى أبدًا، ولن يقضوا ليلة أخرى في غرف نومهم، ولن يرتدوا للحظة بدلاتهم المخططة الواسعة. وعلى الرغم من أنه لم يكن غادرًا مثل إيزمي أو الكونت أولاف أو الرجل الخُطَّاف، فإن چيروم كان لا يزال وصيًّا مُزيَّفًا، إذ من المفترض أن يوفِّر الوصي منزلا ومكانًا للنوم وملابس لائقة، وكل ما قدَّمه چيروم لهم في النهاية كان "حظًّا سعيدًا". وصل چيروم إلى نهاية الشارع ثم استدار يسارًا، وعاد الأخوة بودلير إلى العالم مرة أخرى.

تنهَّدَت ڤيوليت، وحدَّقت في الشارع حيث هرب أولاف، ثم قالت "آمل ألَّا تخذلني مهاراتي الابتكارية، لأننا سنحتاج إلى أكثر من الحظ السعيد لإنقاذ الأخوين كواجماير". وتنهد كلاوس، وحدَّق في الشارع تجاه بقايا منزلهم القديم، ثم قال "آمل ألَّا تخذلني مهاراتي البحثية، لأننا سنحتاج إلى أكثر من الحظ السعيد لحل مشكلة سرداب قصر بودلير". وتنهَّدَت صني، وهي تنظر إلى شخص ينزل السلالم وحده، فقالت "بايت!"، وكانت تعني أنها تأمل ألَّا تخذلها أسنانها، لأنهم سيحتاجون إلى أكثر من الحظ السعيد لاكتشاف ما الذي تعنيه ڤي. إف. دي حقًّا.

نظر الأخوة بودلير إلى بعضهم بعضًا بابتسامات خافتة. كانوا يبتسمون لأنهم كانوا متأكِّدين من أن مهارات ڤيوليت في الابتكار ستخذلها، أو أن مهارات كلاوس البحثية ستخذله، أو أن أسنان صني ستخذلها. لكن الأطفال كانوا يعرفون أيضًا أنهم لن يخذلوا بعضهم

بعضًا، لأن چيروم قد خذلهم، ولأن السيد بو كان يخذلهم الآن، بعد أن اتصل بالرقم الخطأ، وتحدَّث إلى مطعم ڤيتنامي بدلًا من أن يتصل بالشرطة. وبغَضِّ النظر عن عدد المصائب التي حلَّت بهم، وبغَضِّ النظر عن عدد الأشياء المزيفة التي سيواجهونها في المستقبل، فقد أدرك الأخوة بودلير أنهم يستطيعون الاعتماد على بعضهم بعضًا لبقية حياتهم، فهذا، على الأقل، الشيء الوحيد في العالم الذي شعروا بأنه كان حقيقيًا..

مكتبة الطفل

t.me/book4kid

إحدى قنوات

مكتبة

الصناع الملعونون

المؤلف المنكوب

نادرًا ما يظهر السيد سنيكيت في العلن، لكن يُفضَل أن تتحاشاه إذا فعل. ولحسن الحظ أن أجندته مزدحمة على الدوام.

وُلد ليموني سنيكيت قبلك ومن المرجح أن يموت قبلك أيضًا، تمتد جذور عائلته إلى ذاك الجزء من البلاد الذي غرق تحت الماء. أمضى طفولته في فيلا آل سنيكيت المبهرة نوعًا ما، إذ تحولت مذاك إلى مصنع وحصن وصيدلية، وللأسف أصبحت ملك شخص آخر.

بالنظرة العابرة قد لا يبدو مسقط رأس السيد سنيكيت مليئًا بالأسرار، لكن النظرة العابرة لا يوثق بها أبدًا.

كانت عواقب الفضيحة مباغتة وقاسية وورد ذكرها في الصحف اليومية على نحو غير دقيق. صحيح أن السلطات الحاكمة انتزعت من السيد سنيكيت عدة جوائز من بينها: جائزة الذِكر الشرفي Honorable Mention والوشاح الرمادي Grey Ribbon، والمتسابق الأول First Runner Up، ومع هذا أصدرت المحكمة العليا حكمًا جدليًا لكنه مناسب، حُكِم على السيد سنيكيت بالنفي.

وعلى الرغم من خبرته السابقة في النقد البلاغي إلا أنه أمضى السنوات الأخيرة متقصيًا معاناة أيتام بودلير. يأخذه هذا المشروع، الذي تنشره بالتسلسل دار هاربر كولنز HarperCollins، إلى مسارح عدة جرائم، وغالبًا في غير المواسم الرسمية.

دكتور سنيكيت، المُلاحق إلى الأبد والفضولي حد الجشع، الناسك والرحّال، لا يتمنى لكم سوى حظًا سعيدًا.

بسبب مؤامرة الانترنت التي تحاصر السيد سينيكيت فإنه غالبًا ما يتواصل مع العامة عبر ممثله دانيال هاندلر، حظى السيد هاندلر بحياة خالية من الأحداث نسبيًا، وهو مؤلف كتب: The Basic Eight، و Watch Your Mouth، و Adverbs للبالغين، والتي لا تضاهي واحدة منهم السيد سنيكيت رهبة. وأتمنى لكم كالسيد سنيكيت حظ سعيد.

الرسام المنحوس

بريت هيلكويست هو فنان مشهور على نطاق واسع. زينت رسوماته كتبًا مثل روجر الساحر، جولي بايرت، وترنيمة عيد الميلاد لتشارلز ديكنز، وبالطبع الأعلى مبيعًا طبقًا لنيويورك تايمز سلسلة أحداث مؤسفة من تأليف ليموني سنيكت. يعيش في بروكلين، نيويورك، مع زوجته وطفليه.

عزيزي العمدة

عزيزي العمدة،

أعتذر أولاً على هذه الورقة البللة، لكني أكتب من ذلك المكان حيث اختفى توائم الستنفع الثلاثة.

في المرة التالية التي ينفد منك الحليب ، اشتر كرتونة جديدة من ماكينة رقم # 19 من "أشياء السوبر ماركت". وعند وصولك الى التل ، ستجد وصفي لخبرات ومواقف عائلة بودلير في تلك المدينة الرديئة ، بعنوان "The Ville Village"، تم وضعها في كيس البقالة الخاص بك، وبجانبها شعلة محترقة، وطرف حبرية، ومخطط من مسارات الهجرة لغربان V.F.D، كما يوجد صورة رسمية لمجلس الشيوخ لمساعدة السيد هيلكوبست مع رسومه التوضيحية.

تذكر، أنت أملي الوحيد في أن يتم أخيرًا سرد حكايات أيتام بودلير لعامة الناس.

مع كل الاحترام

ليموني سنيكت

LEMONY SNICKET'S

A SERIES OF UNFORTUNATE EVENTS

سلسلة أحداث مؤسفة

6

عزيزي القارئ..

إذا كنت قد أمسكت بهذا الكتاب للتو، فلم يفت الأوان بعد لوضعه مرة أخرى. فهو مثل الكتب السابقة من سلسلة أحداث مؤسفة؛ لا تحوي صفحاته سوى البؤس واليأس والمتاعب، ولا يزال لديك الفرصة لاختيار شيء آخر لقراءته. ضمن فصول هذه القصة، يواجه ڤيوليت وكلاوس وصني بودلير سردابًا مظلمًا، وسمكة رنجة حمراء، وصديقين في موقف مريع، وثلاثة أحرف غامضة، وكاذبًا مخادعًا بمخطط شرير، وسردابًا سريًا، وصودا البقدونس. وقد أقسمت على كتابة حكايات الأخوة الأيتام بودلير هذه كي يعرف عموم الناس كل الأحداث الفظيعة التي حدثت لهم، ولكن إذا قررت قراءة شيء آخر بدلاً من ذلك، فسوف تنقذ نفسك من أهوال مرعبة.

كل الإحترام

ليموني سنيكت

Lemony Snicket

6

المصعد المزيف

الغلاف: عبد الرحمن الصواف

ISBN 978-977-313-897-4

9 789773 138974

مركز المحروسة للبحوث والخدمات الصحفية والمعلومات